جهود الشيخ

صالح بن عبد الرحمن الحصين رحمه الله

في الدعوة إلى الله

سلطان بن عمر الحصين

أستاذ مشارك بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

ح المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بالمدينة المنورة، ١٤٣٥هـ.

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحصين، صالح بن عبدالرحمن

جهود الشيخ صالح بن عبد الرحمن الحصين : في الدعوة إلى الله سلطان بن عمر الحصين - المدينة المنورة، ١٤٣٥هـ

٣٩٨ص ١٧ × ٢٤ سم

ردمك: ٩-٥٣٤٥-٠١-٦٠٣-٩٧٨

١- الحصين، صالح بن عبد الرحمن، ١٣٥١-١٤٣٤هـ

٢- الدعوة الإسلامية- السعودية أ.العنوان

ديوي ٢٢٧٠٦ ١٧/٢٢٤٥

رقم الإيداع ١٧/٢٢٤٥

ردمك ١-٧٧٨-٣١-٩٩٦٠

الطبعة الأولى

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

جهود الشيخ
صالح بن عبد الرحمن الحصين رحمه الله
في الدعوة إلى الله

بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات

المحتويات	٧
إهداء	١١
شكر	١٣
المقدمة	١٥
الْفَصْلُ الأَوَّلُ: التَّعْرِيفُ بِالشَّيْخِ صَالِحِ	**٢٣**
الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ: نَـشْـأَتُـهُ	٢٥
الْمَبْحَثُ الثَّانِي: طَلَبُهُ لِلْعِلْم	٣١
المطلب الأول: المرحلة الأولى:	٣٣
المطلب الثاني: المرحلة الثانية:	٣٧
المطلب الثالث: المرحلة الثالثة:	٤٠
المطلب الرابع: أهم آثاره العلمية:	٤٢
الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ: حَيَاتُهُ الْعَمَلِيَّةُ	٤٧
المطلب الأول: المرحلة الأولى:	٤٩
المطلب الثاني: المرحلة الثانية:	٥٠
المطلب الثالث: المرحلة الثالثة:	٥٢
الْمَبْحَثُ الرَّابِعُ: وَفَاتُهُ رَحِمَهُ الله	٥٥
الْفَصْلُ الثَّانِي: صِفَاتُ الشَّيْخِ صَالِحِ	**٦١**

المُبْحَثُ الأوَّلُ: زُهْـدُهُ ٦٣

المطلب الأول: مفهوم الزهد واتصاف الشيخ بهذه الصفة: ٦٥

المطلب الثاني: الزهد في المقابل المال: ٧٣

المطلب الثالث: زهده في المناصب: ٧٧

المُبْحَث الثَّانِي: تَوَاضُعُهُ ٨١

المطلب الأول: مفهوم التواضع واتصاف الشيخ بهذه الصفة: ٨٣

المطلب الثاني: تواضعه مع طلاب العلم: ٨٩

المطلب الثالث: تواضعه في تعامله مع الناس: ٩١

المطلب الرابع: تواضعه في لباسه: ٩٩

المطلب الخامس: تواضعه في مسكنه: ١٠١

المطلب السادس: تواضعه في الحج: ١٠٤

المطلب السابع: تواضعه العلمي: ١٠٧

المُبْحَثُ الثَّالِثُ: أَمَانَتُهُ وَحِفْظُهُ لِلسِّر. ١١٥

المطلب الأول: أمانته: ١١٧

المطلب الثاني: حفظه للسِّر: ١٢٢

المُبْحَثُ الرَّابِعُ: كَـرَمُـــهُ ١٢٥

المُبْحَثُ الْخَامِسُ: جِدِّيَّتُهُ وَقُوَّتُهُ فِي الْحَقِّ. ١٣١

المُبْحَثُ السَّادِسُ: حِكْمَتُهُ وَسَدَادُ رَأْيِهِ ١٣٧

المُبْحَثُ السَّابِعُ: سَعَةُ ثَقَافَتِهِ ١٤٧

المُبْحَثُ الثَّامِنُ: هُرُوبُهُ مِنَ الأضْوَاء وَالشُّهْرَةِ ١٥٩

المُبْحَثُ التَّاسِعُ: رِيَاضَتُهُ ١٦٧

المُبْحَثُ الْعَاشِرُ: مَوَاقِفُ أُخْرَى مِنْ حَيَاةِ الشَّيْخِ ١٧٣

الْفَصْلُ الثَّالِثُ: جُهُودُهُ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى الله تَعَالَى. ١٧٩

المُبْحَثُ الْأَوَّلُ: جُهُودُهُ وَرُؤَاهُ فِي مَجَالِ الدَّعْوَةِ إِلَى الله تَعَالَى ١٨١

المطلب الأول: رؤيته لواقع الدعوة إلى الله في ميزان قوة المملكة العربية السعودية وضمان بقائها: ١٨٦

المطلب الثاني: عنايته بالعلم وأهله: ١٩١

المطلب الثالث: عنايته بمقاصد الحج والعبادة ٢٠٣

المطلب الرابع: استراتيجيته في خدمته للحرمين الشريفين: ٢١٣

المطلب الخامس: عنايته بالنخب في العالم الإسلامي: ٢٢٣

المطلب السادس: اهتمامه بقضايا المسلمين في العالم: ٢٢٦

المُبْحَثُ الثَّانِي: جُهُودُهُ فِي الْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ. ٢٣١

المطلب الأول: مشاركته الواسعة في العمل الخيري ٢٣٣

المطلب الثاني: عنايته بالوقف الإسلامي: ٢٥٢

المطلب الثالث: دفاعه عن العمل الخيري والعاملين فيه: ٢٦١

المُبْحَثُ الثَّالِثُ: دِفَاعُهُ عَنِ الدُّعَاةِ إِلَى الله ٢٧١

المُبْحَثُ الرَّابِعُ: مَنْهَجُهُ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى الله. ٢٧٩

المطلب الأول: العناية بالقرآن والسنة: ٢٨١

المطلب الثاني: التعامل مع أهل السنة والجماعة جميعهم: ٢٨٥
المطلب الثالث: التحذير من الفرقة والاختلاف: ٢٨٨
المطلب الرابع: حسن الخلق مع الناس: ٢٩٠
المطلب الخامس: نكران الذات والانقطاع عن رؤية العمل: ٢٩٣
المطلب السادس: احترامه للعلماء والدعاة وحسن ظنه بهم: ٢٩٦
المطلب السابع: عنايته بالأمور الكلية والقضايا المهمة: ٣٠٠
المطلب الثامن: عنايته بالتربية الإيمانية والعبادة: ٣٠٢
المطلب التاسع: نصحه للأمة: ٣١٢
الْفَصْلُ الرَّابِعُ: جُهُودُهُ فِي نَشْرِ ثَقَافَةِ الْحِوَارِ ... **٣٢١**
الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ: جُهُودُهُ فِي الْحِوَارِ الْوَطَنِيِّ ٣٢٣
الْمَبْحَثُ الثَّانِي: عِنَايَتُهُ بِأَدَبِ الْحِوَارِ ٣٣١
الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ: نَمَاذِجُ مِنْ حِوَارَاتِهِ ٣٤١
الْخَاتِمَةُ ٣٥١
ملحق الصور ٣٥٧
أهم المصادر والمراجع ٣٨١

إهداء

* لوالدتي الكريمة حفظها الله ولوالدي الجليل رحمه الله داعياً لهما: ﴿رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾[1].

* للعم الجليل والعالم الرباني الشيخ صالح بن عبدالرحمن الحصين سائلا الله أن يكون ممن قال الله فيهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ١٠١ لَا يَسۡمَعُونَ حَسِيسَهَاۖ وَهُمۡ فِي مَا ٱشۡتَهَتۡ أَنفُسُهُمۡ خَٰلِدُونَ ١٠٢ لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوۡمُكُمُ ٱلَّذِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ﴾[2].

* لطلاب العلم والدعاة إلى الله وعلماء الأمة في كل مكان، راجيا لهم الفائدة العلمية، والمنهج السديد.

---

(١) سورة الإسراء، الآية: (٢٤).

(٢) سورة الأنبياء، الآية: (١٠١-١٠٣).

شكر

أشكر الله على ما وفق وسدد وأعان في إخراج هذا الكتاب، فله الحمد أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً، لا أحصي ثناءً عليه، هو كما أثنى على نفسه.

وأشكر كذلك ثلة من أهل العلم والفضل والقرابة، والذين كان لهم دور ملموس في قراءة الكتاب ومراجعته وتسديده ومنهم: صاحب الفضيلة الشيخ المبارك د. يحيى بن إبراهيم اليحيى والذي انطلقت بدايات هذا المشروع العلمي من بيته المبارك.

و الشكر موصول لصاحب الفضيلة الشيخ د. صلاح البدير إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف والقاضي بمحكمة الاستئناف بالمدينة المنورة والذي قرأ مسودات الكتاب وأبدى جملة من الملحوظات القيمة، كما أشكر كلاً من د. محمد بن عبدالرحمن الحصين (أستاذ العمارة بجامعة الملك سعود)، ومعالي المهندس عبدالعزيز بن عبدالرحمن الحصين (الأمين السابق للمدينة المنورة)، والشيخ عبدالرحمن بن إبراهيم الحصين (أبو معاذ)، والأستاذ إسماعيل بن إبراهيم الحصين، والشيخ د. إسحاق بن إبراهيم الحصين (عضو هيئة التدريس بكلية الشريعة بالجامعة الإسلامية)، ود. عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن سليمان الحصين (أستاذ التاريخ بجامعة أم القرى بمكة المكرمة)، ود. خالد بن حمد العنقري (عضو هيئة التدريس سابقاً بجامعة الملك

فهد للبترول والمعادن بالظهران)؛ على قراءتهم للكتاب وتصويبهم له وإبدائهم لملحوظات علمية مهمة هي قيمة مضافة للكتاب، ، والشكر موصول كذلك لأخي العزيز د. عبدالله بن صالح الحصين (عضو هيئة بكلية العمارة بجامعة الله سعود) لملحوظاته القيمة وآراءه السديدة، وتوجيهاته العلمية، وأشكر كذلك مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، والذي زودني قبل عدة سنوات ببعض الجلسات الحوارية المفرغة لبعض ملتقيات الحوار الوطني، ولا يفوتني أن أشكر كل من أعان أو ساهم في إنجاز هذه الدراسة ممن لم يسع المجال لذكرهم من الإخوة والأخوات والزملاء والدعاة، فجزاهم الله عني خير الجزاء، وبارك في أعمارهم وأعمالهم وكتب لهم التوفيق والسداد.

كما أشكر كل من أبدى ملحوظة أو تقويماً من القراء الكرام، وفق الله الجميع وسدد الخطى.

والله أسأل أن يجعل أعمالنا كلها صالحة، ولوجهه خالصة، وأن لا يجعل لأحد من خلقه فيها حظًّا ولا نصيباً.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المؤلف

سلطان بن عمر بن عبدالعزيز الحصين

Alhusayen10@gmail.com

المدينة المنورة

١ رمضان ١٤٣٥هـ

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾[1].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾[2].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾[3] [4].

موضوع البحث:

يتناول البحث جهود الشيخ صالح بن عبد الرحمن الحصين (رحمه الله) في الدعوة إلى الله، من خلال دراسة بعض آثاره العلمية، وتتبع جهوده العملية وسيرته الشخصية.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: (١٠٢).

(٢) سورة النساء، الآية: (١).

(٣) سورة الأحزاب، الآية: (٧١).

(٤) هذه الخطبة تسمى خطبة الحاجة، وقد أخرجها مسلم في صحيحه: كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، رقم: (٨٦٨)، (٢/ ٥٩٣).

أهمية البحث:

في مسيرة العمل الدعوي والخيري، تحتاج التجارب الدعوية الناجحة إلى توثيق؛ ليستفيد منها الدعاة إلى الله حاضراً ومستقبلاً. ومن الشخصيات المعاصرة المؤثرة والفاعلة في العمل الدعوي، وهي محل اتفاق يكاد يكون من الجميع: فضيلة الشيخ صالح بن عبد الرحمن الحصين (رحمه الله) الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، وعضو هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية.

رجل له تجارب ثرية، وخبرة عريقة في مجال الدعوة إلى الله خلال مدة تزيد عن الستين عاماً، طاف فيها الكرة الأرضية، وزار عشرات الدول والمئات من المراكز والمؤسسات الدعوية في داخل المملكة وخارجها، وكان عضواً في العديد من مجالس الجامعات والمؤسسات الخيرية والدعوية، ووصل إلى مناطق شديدة الوعورة قلَّ من يصلُ إليها من الدعاة، لتبليغ دين الله و الوقوف على أحوال المسلمين، كما تنقل في هذه الفترة بين مناصب مختلفة، وعمل فيها مع أربعة من ملوك المملكة العربية السعودية، وهم: الملك فيصل، والملك خالد، والملك فهد (رحمهم الله)، ثم الملك عبد الله (حفظه الله)، وتعامل ببساطته المعهودة مع فئات مختلفة وشرائح متعددة، وجماعات متباينة.

وتبرز أهمية البحث كذلك في أن الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) قد تفرد بأسلوبه الحياتي المتواضع، ومنهجه الدعوي السهل

الممتنع، والذي تميز بالإستمرارية والثبات طوال حياته، وهو نموذج للمسلم الحريص على دينه المهتم لأمر المسلمين.

هذه الخبرة الدعوية بشقيها الإقليمي والدولي تستحق الدراسة والتوثيق، ورصد تفاصيلها وأبعادها المختلفة، لكي تكون ميراثًا علميًّا لكل من يريد الفائدة، خاصَّةً العاملين في مجال العمل الإسلامي. وقد عزمت بعون الله على القيام بهذه المهمة من خلال هذا البحث الدعوي، والذي عنونته بـ «**جهود الشيخ صالح بن عبد الرحمن الحصين (رحمه الله) في الدعوة إلى الله**».

وقد رأيت أن أسير في ثلاثة مسارات تساعد في تحقيق أهداف الدراسة:

المسار الأول: إلقاء الضوء على أهم جهود الشيخ وأعماله في مجال العمل الإسلامي.

المسار الثاني: الإفادة من أفكار الشيخ ورؤاه في كثير من القضايا والموضوعات التي وضحها من خلال إنتاجه العلمي (كتب، أبحاث، مقالات)، وهو أصل الموضوع الذي أبحث فيه.

والمسار الثالث: يُعنى بتوثيق بعض المواقف والمشاهدات الخاصة بالشيخ من خلال رصد شهادات المعاصرين له، خاصةً وأن كثيراً من المواقف المؤثرة في حياة الشيخ كانت خافية تم تناقُلُ القليلِ منها

مشافهةً في حياة الشيخ (رحمه الله)، و لم تخرج عشرات المقالات التي تظهر جوانب من حياته ومواقفه مع الناس إلا بعد وفاته رحمه الله.

ولا يخفى أهمية الوقوف على التجارب الدعوية المعاصرة، فهو أمر في غاية الأهمية، ولا سيما في زماننا الحاضر الذي كثرت فيه الفتن واحتاج الناس عموماً، والدعاة إلى الله خصوصاً إلى نماذج و قدوات معاصرة يستفيدون من تجاربهم الدعوية.

ويأمل الباحث مما سبق أن تضيف هذه الدراسة إن شاء الله تعالى لبنةً جديدةً ومفيدةً إلى مكتبة الدعوة الإسلامية، سائلاً العون والتوفيق من الله تبارك وتعالى، كما أدعوه سبحانه أن يبارك في هذا العمل، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم، ويكتب الأجر لكل من ساهم في إنجاز هذا المشروع العلمي بدعمٍ علميٍّ أو توجيهٍ أو مراجعةٍ.

أهداف البحث:

تهدف الدراسة إلى تحقيق أربعة أهداف:

١. التعريف بأحد علماء الأمة الإسلامية، ممن لهم أثر كبير في مجال العلم والدعوة إلى الله على الصعيدين المحلي والإقليمي.

٢. التعرف على بعض جهود الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) في الدعوة إلى الله، سواء في مشاركته المباشرة بالدعوة إلى الله،

أو في المجال العلمي من خلال التأليف والنشر وتوزيع الكتب، أو من خلال الدعم والدفاع عن الدعاة إلى الله، أو من خلال جهوده في خدمة الحرمين الشريفين، أو من خلال إدارته للحوار الوطني في المملكة العربية السعودية.

٣. الوقوف على بعض أفكار الشيخ ورؤاه وأطروحاته في مجال الدعوة الى الله والعمل الخيري، ومن ذلك منهجه الدعوي الذي سار عليه والتزم به طوال حياته.

٤. تتبع ورصد عدد من المواقف الدعوية والإيمانية في حياة الشيخ (رحمه الله)؛ ليستفيد منها الدعاة إلى الله، طلاب العلم، والعاملون في المجال الخيري وغيرهم.

تساؤلات البحث:

ستحاول الدراسة التي بين أيدينا الإجابة على التساؤلات التالية:

١. ما أهم جهود الشيخ صالح الحصين (رحمه الله)، ورؤاه في الدعوة إلى الله؟

٢. ما منهج الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) في الدعوة إلى الله؟

٣. ما أهم جهوده في خدمة الحرمين الشريفين؟

٤. ما أهم جهوده في نشر ثقافة الحوار؟

٥. ما أهم جهوده في الدفاع عن العمل الخيري والدعاة إلى الله؟

٦. ما أهم جهوده ورؤاه في مجال الوقف الإسلامي؟

٧. ما أهم صفاته الشخصية؟

منهج البحث:

المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الاستقرائي، وهو يعنى بتقرير القوانين أو العلاقات الثابتة التي تتيح للإنسان فهم الظواهر أو الأشياء الخارجية فهما علميًّا صحيحاً، كما سيستعين الباحث بالمنهج الوصفي، وهو منهج يهتم بإعطاء أوصاف دقيقة للظواهر الحادثة أمامه، حتى يتسنى له حل المشكلات[١]. وهناك خطوات منهجية معتبرة في كتابة البحوث العلمية ستكون محل عناية الباحث بإذن الله تعالى.

الدراسات السابقة:

بالاطلاع على أهم قوائم المعلومات في المملكة العربية السعودية كمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ومكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض، وقوائم الأبحاث في الجامعات السعودية، لم يقف الباحث على دراسة عن الشيخ صالح الحصين، وكل ما اطلع

(١) أسس ومناهج البحث، محمد موسى عثمان ص: (١٨)، البحث العلمي حقيقته، ومصادره، ومادته، ومناهجه، وكتابته، وطباعته، ومناقشته، عبد العزيز الربيعة ص: (١٧٨-١٧٩).

عليه مقالات صحفية غطت جوانب من شخصيته [١].

وبعد وفاة الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) خرجت مقالات كثيرة استفادت منها هذه الدراسة في بيان جوانب من حياته رحمه الله[٢].

صعوبات البحث:

تتجلى صعوبات البحث في جانبين:

أولهما: في الشخصية المراد دراستها، فصاحبها شديد العزوف عن الظهور، يمقت الشهرة والأضواء، وهو من تواضعه لا يرى نفسه شيئاً، ولا يرى أنه أهلٌ لأن تكتب عنه الكتب أو المقالات أو يمدح بعمل قام به وإن كان يستحقه، فهو رجل لا يحب، بل يكره أن تؤلف

---

(١) سُجِّلت دراستان في مرحلة الماجستير في جامعة أم القرى بمكة المكرمة بالمملكة العربية السعودية عن الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) بعد وفاته مباشرة، إحداهما عن الجانب الدعوي لدى الشيخ (رحمه الله)، وهي بعنوان: «الشيخ صالح بن عبد الرحمن الحصين وجهود العلمية»، للباحث: عبدالرحمن العميري، بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين، ١٤٣٥هـ، والأخرى عن الجانب التربوي في حياة الشيخ (رحمه الله)، بعنوان: «الفكر التربوي للشيخ صالح الحصين»، للباحثة: حصة مسفر الجعيد، بقسم التربية الإسلامية بكلية التربية عام ١٤٣٤هـ

(٢) ينظر موقع صيد الفوائد http: / /www.saaid.net، ومجلة الأسرة، العدد: (٢٤٥)، شعبان ١٤٣٤هـ، الموافق يوليو ٢٠١١٣ م السنة الواحدة والعشرون، كما استفادت الدراسة مما كتبه كل من الأخ المبارك د. خالد بن حمد العنقري بعنوان: «الشاهد والشهيد»، والشيخ إسحاق بن ابراهيم الحصين عن حياة الشيخ صالح الحصين، (ورقة علمية غير منشورة) وغيرها من المقالات.

فيه الأبحاث وتسطر فيه الكتب والمقالات[1].

ثانيهما: احتاجت الدراسة إلى تسجيل شهادة الشهود الذين لهم علاقة بالشيخ وتعرفوا على جوانب من شخصيته، وقد قام الباحث أثناء إعداد الدراسة بتصميم استمارة جمع معلومات تعنى برصد المواقف الدعوية والشخصية عن حياة الشيخ (رحمه الله)، وتم توزيع عدد كبير منها على أناس لهم معرفة أو علاقة بالشيخ رحمه الله، كما تم مقابلة عدد من هؤلاء لذات الغرض.

(١) أصل هذه الدراسة بحث علمي محكم قام به الباحث في حياة الشيخ صالح (رحمه الله) عام ١٤٣٠هـ، بعنوان: « جهود الشيخ صالح بن عبدالرحمن الحصين في الدعوة إلى الله» ولم ينشر إجلالاً وتقديراً للشيخ (رحمه الله)؛ لأن الشيخ (رحمه الله) لا يرى أنه يستحق أن تكتب عنه المؤلفات، وتم التوسع فيه لخروج العديد من المقالات بعد وفاته بينت مواقف وجوانب متعددة من حياته (رحمه الله).

الْفَصْلُ الأَوَّلُ:

التَّعْرِيفُ بِالشَّيْخِ صَالِحِ بْنِ عَبْدِالرَّحْمَنِ الْحُصَيِّنِ

« رَحِمَهُ اللّه »

ويشمل المباحث التالية:

الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ: نَشْأَتُهُ.

الْمَبْحَثُ الثَّانِي: طَلَبُهُ الْعِلْمَ.

الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ: حَيَاتُهُ الْعَمَلِيَّةُ.

الْمَبْحَثُ الرَّابِعُ: وَفَاتُهُ رَحِمَهُ الله.

المَبْحَثُ الأوَّلُ:

نَشْأَتُهُ

المبحث الأول: نشأته

«هو صالح بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد -الملقب بالحصين- بن ماجد الناصري، من بني الحارث -الحبط- بن عمرو بن تميم، يتصل نسبه بنسب الرسول ﷺ في إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

وآل الحصين أسرة يقال لهم (آل ماجد)، لقب جدهم (محمد) الموجود بآخر سلسلة هذا النسب لقب (الحصين) فسرى على ذريته حتى اليوم، وكانوا يقيمون في بلدة القرائن بالقرب من شقراء[1] عاصمة بلدان الوشم، فعين عمهم الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله الحصين قاضياً في شقراء من قبل شيخه المصلح وإمام الدعوة في زمانه الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ومن قبل الإمام عبد العزيز ابن محمد آل سعود، فانتقلت الأسرة بانتقاله من القرائن إلى شقراء، واتخذوها مقرًّا وموطناً لهم»[2].

---

(١) تقع محافظة شقراء وسط المملكة العربية السعودية على دائرة عرض ٢٥,١٥ درجة شمالاً وخط طول ٤٥,١٥ شرقاً وعلى ارتفاع ٧٥٠ متر فوق سطح البحر، وتبعد مسافة ٢٠٠ كم شمال غرب مدينة الرياض، يحدها شمالاً محافظة الغاط وجنوباً مركز مرات، وشرقاً محافظة المجمعة ومحافظة ثادق، وغرباً محافظة الدوادمي، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى القارة والجبل الأشقر بالقرب منها. ينظر موقع محافظة شقراء الالكتروني www.shaqra.gov.sa تاريخ الزيارة: الخميس ٢٦/ ٥/ ١٤٣٥هـ.

(٢) البواصر في التعريف بأسر النواصر، عبد الله بن مساعد الفايز، ص (٢٣٧)، وانظر كذلك: علماء نجد خلال ثمانية قرون، عبد الله البسام (٣/ ٤٥٤-٤٦٤).

ولد الشيخ صالح الحصين في مدينة شقراء بالمملكة العربية السعودية عام ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م[١]. ونشأ نشأة صلاح وديانة، فوالده هو الشيخ عبد الرحمن الحصين من أعيان مدينة شقراء، ومن القائمين بأمور الدعوة إلى الله فيها، حيث كان رئيساً لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في منطقة الوشم، وكان مهتمًّا بعمل الخير والإحسان إلى الناس، فكان يساعد المحتاجين والمعوزين والأرامل والأيتام حتى سمي بأبي الفقراء، يقول عنه الشيخ البسام: «كان يبحث عن المحتاجين والأرامل والأيتام، ويمدهم بما يعينهم ويساعدهم على معيشتهم، وكان يتولى تجهيز الأموات الذين لم يخلفوا ما يجهزون به، وكان يسمى أبو الفقراء، فلا ينقطع عن مواساتهم، وكان صاحب طاعة وعبادة، وبعدٍ عما لا يعنيه من الأمور، وكان لطيفاً بشوشاً، كريم النفس، سمحاً سهلاً»[٢].

وقد انتقل العم الجليل الشيخ عبدالرحمن (رحمه الله) إلى المدينة المنورة عام ١٣٨١هـ مواصلاً أعمال الخير والإحسان والطاعة والقربى، فلازم مسجد رسول الله ﷺ للعبادة، يحدثني أحد أحفاده[٣] عن ذلك فيقول: «كان الجد عبدالرحمن يذهب إلى المسجد النبوي الشريف قبيل الأذان الأول لصلاة الفجر، وكان ينتظر أبواب الحرم حتى تفتح ثم

(١) مجلة الفيصل، عدد (٢٤٣) رمضان ١٤١٧هـ، يناير / فبراير ١٩٩٧م ص (١٢١).

(٢) علماء نجد خلال ثمانية قرون، عبد الله البسام (٣/ ٤٥٥).

(٣) الأخ عبدالرحمن بن إبراهيم بن عبدالرحمن الحصين (أبو معاذ).

يدخل، ويأخذ مكانه في الصف الأول خلف الإمام مباشرة، ويجلس في مصلاه بعد صلاة الفجر حتى يُضحي فيُصلي صلاة الضحى، ثم يعود إلى البيت ويقضي حاجاته، وقبيل صلاة الظهر بساعة يتوجه مرة أخرى للمسجد النبوي فيصلي، ثم يعود للغداء والراحة، ثم يعود لصلاة العصر قبل الأذان بنصف ساعة ويجلس في المسجد في رباط إلى صلاة العشاء، ولا يخرج إلا بعد أن تُقفل الأبواب الرئيسة، فكان من أواخر من يخرج من المسجد النبوي الشريف، كنت أخرج أحياناً معه من خوخة باب السلام (الباب الرئيسي للمسجد النبوي الشريف)، وعندما جاءه الأجل عام ١٣٨٦هـ كان في طريقه للعبادة، فقد كان في طريقه للصلاة، فقد مات على باب مسجد رسول الله ﷺ وهو متوجه لأداء صلاة العصر».

تأثر الابن صالح بأبيه في كثيرٍ من تلك الصفات، فكان الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) في تعامله بعيداً عما لا يعنيه، وفي تعامله مع الناس رفيقاً ليناً بشوشاً، وكان في عبادته وعلاقته بربه صاحب عبادة وديانة، وأما العمل الخيري والإحسان إلى الناس فهو مجال تخصصه حاز الريادة وقصب السبق فيه.

المَبْحَثُ الثَّاني:

طَلَبُهُ لِلعِلْمِ

ويشمل المطالب التالية:

المْطلَبُ الْأَوَّلُ: المَرْحَلَةُ الْأُولَى.

المْطلَبُ الثَّانِي: المَرْحَلَةُ الثَّانِيَةُ.

المْطلَبُ الثَّالِثُ: المَرْحَلَةُ الثَّالِثَةُ.

المْطلَبُ الرَّابِعُ: أَهَمُّ آثَارِهِ الْعِلْمِيَّةِ.

المطلب الأول: المرحلة الأولى:

بدأت المرحلة العلمية الأولى للشيخ صالح الحصين (رحمه الله) في موطن ولادته قريته الصغيرة شقراء، حيث «درس في المدرسة الابتدائية بشقراء، وكان مديرها آنذاك الشيخ عبدالمجيد الجبرتي (رحمه الله)[١] الذي أصبح إماماً للمسجد النبوي بعد ذلك، وبعد أن أتم الشيخ الدراسة الابتدائية التحق بدار التوحيد بالطائف، ثم دخل كلية الشـريعة بمكة المكرمة، وفي السنة الثالثة من الكلية طُلب للتدريس بالمعهد العلمي بالرياض فصار مدرساً وطالباً في الوقت نفسه، فكان يُدِّرس بالمعهد فإذا جاء وقت الاختبار ذهب إلى كلية الشريعة، قال د. محمد الفريح: «حدثني بعض من زامله في الكلية: أن الشيخ رحمه الله كان يأتي إليهم في محل إقامتهم بمكة، ويطَّلع على المنهج المطلوب للاختبار وهو جالس القرفصاء، فيمر على المنهج المطلوب على وجه السرعة ثم يدخل الاختبار ويأخذ الأول عليهم!»[٢].

---

(١) هو عبد المجيد بن حسن أحمد بن مصطفى الجبرتي، أصله من الحبشة، انتقل إلى مكة المكرمة عام ١٣٤٥هـ ودرس فيها، ثم انتقل إلى المدينة ودرس فيها ودرَّس، تولى القضاء وتدرج فيه حتى مجلس القضاء الأعلى، ثم عضواً في هيئة كبار العلماء، عين إماماً وخطيبا للمسجد النبوي عام ١٣٧٢هـ مساعداً للشيخ عبد العزيز بن صالح (رحمه الله)، وتوفي عام ١٤١٢هـ رحمه الله رحمة واسعة. ينظر: عبد المجيد حسن، موقع ويكيبيديا http://ar.wikipedia.org/wiki تاريخ الزيارة: الأربعاء ٢٥/ ٥/ ١٤٣٥هـ.

(٢) ينظر مقال: الشيخ صالح الحصين نادرة زمانه: قصص وطرائف ومواقف خالدة، د. محمد بن فهد الفريح، صحيفة الجزيرة السعودية، العدد: (١٤٨٣٢)، الأربعاء ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٣٤هـ الموافق ٨ مايو ٢٠١٣م.

كان من طلابه في المعهد: الشيخ المحدث عبدالمحسن العباد[١]، كـما درس عليه الشيخ صالح الفوزان[٢] في المعهد العالي للقضاء،

---

(١) هو فضيلة الشيخ عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن العباد بن عبد الله بن حمد آل بدر، وُلد في الزلفي ليلة الأحد، الثالث من رمضان عام ١٣٥٣هـ، التحق بأول مدرسة ابتدائية أسست في الزلفي عام ١٣٦٨هـ في السنة الثالثة الابتدائية، ثم التحق بمعهد الرياض العلمي عام ١٣٧٢هـ، ثم كلية الشريعة بالرياض، وعُين مدرساً في معهد بريدة العلمي في ٣١/ ٥/ ١٣٧٩هـ وهو في السنة الأخيرة من الكلية، ثم عُين مدرساً في معهد الرياض العلمي عام ١٣٨٠هـ، وفي عام ١٣٨١هـ أُنشئت الجامعة الإسلامية واختير مدرساً فيها، وكان أول من ألقى درساً في كلية الشريعة في يوم الأحد ٢/ ٦/ ١٣٨١هـ، وما زال مدرساً حتى تاريخه، وفي ٣٠/ ٧/ ١٣٩٣هـ عين نائباً لرئيس الجامعة الإسلامية، ثم صار المسؤول الأول فيها بعد انتقال الشيخ عبد العزيز بن باز (رحمه الله) إلى رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء في الرياض، وظل في المنصب حتى ٢٦/ ١٠/ ١٣٩٩هـ حيث أعفي بعد إلحاح منه، وقد بدأ بالتدريس في المسجد النبوي عام ١٤٠٦هـ وما زال يدرس فيه حتى تاريخه. ينظر كتب ورسائل عبد المحسن بن حمد العباد البدر، (١/ ٦-٩).

(٢) هو الشيخ الدكتور: صالح بن فوزان بن عبد الله آل فوازان، من قبيلة الدواسر، ولد في بلدة الشماسية جنوب القصيم عام ١٣٥٤هـ، التحق بالمدرسة الابتدائية حين افتتاحها في الشماسية، وكمل الابتدائية عام ١٣٧١هـ، وتخرج من المعهد العلمي ببريدة عام ١٣٧٧هـ، والتحق بكلية الشريعة بالرياض، وتخرج منها عام ١٣٨١هـ، ثم نال درجة الماجستير والدكتوراه من هذه الكلية في الفقه، درس في معهد الرياض العلمي، ثم في كلية الشريعة، ثم كلية أصول الدين في الدراسات العليا، ثم في المعهد العالي للقضاء، ثم عين مديرا للمعهد، ثم عين عضواً في اللجنة الدائمة للإفتاء، والشيخ عضو في هيئة كبار العلماء، وفي المجمع الفقهي التابع للرابطة، وله مؤلفات كثيرة. ينظر الموقع الرسمي للشيخ: www.alfawzan.af.org.sa /node /13198

ومن تلاميذه كذلك الشيخ صالح الحديثي[١] المدرس بالمسجد النبوي الشريف، وكان من زملائه في التدريس جملة من العلماء منهم: الشيخ عبدالله الغديان[٢] (رحمه الله)، فقد زامله في معهد الرياض العلمي، وكذلك الشيخ العلامة عبدالرزاق عفيفي[٣] وقد زامله في

---

(١) هو الشيخ صالح بن عبد الله الحديثي، ولد عام ١٣٥٥هـ في البكيرية، حصل على الابتدائية عام ١٣٧٤هـ ثم تخرج من المعهد العلمي بالرياض عام ١٣٧٩هـ، ثم حصل على شهادة كلية الشريعة بالرياض عام ١٣٨٤هـ، حفظ القرآن الكريم وهو كفيف قبل أن ينهي المرحلة الابتدائية، وقد حدثني أنه كان يجلس في المسجد يوميًّا من العصر إلى العشاء للقرآن ومراجعة حفظه. درَّس في التعليم العام، وله حلقة في المسجد النبوي الشريف.

(٢) هو الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الرزاق الغديان التميمي، ولد في مدينة الزلفي عام ١٣٤٥هـ، وتلقى العلم على عدد من المشايخ، ثم سافر إلى الرياض والتحق بالمدرسة الابتدائية وتخرج منها عام ١٣٦٨هـ، والتحق بمعهد الرياض العلمي عام ١٣٧١هـ، ثم كلية الشريعة وتخرج منها عام ١٣٧٦هـ، وعين رئيسا لمحكمة الخبر، ثم نقل للتدريس بالمعهد العلمي عام ١٣٧٨هـ، وفي عام ١٣٨٠ هـ عين مدرساً في كلية الشريعة، وفي عام ١٣٨٦ هـ نقل كعضو للإفتاء في دار الإفتاء، وفي عام ١٣٩١ هـ عين عضواً للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالإضافة إلى عضوية هيئة كبار العلماء، وتوفي ظهر الثلاثاء ١٨/ ٦/ ١٤٣١هـ الموافق ١/ ٦/ ٢٠١٠م رحمه الله رحمة واسعة. ينظر موقع الشيخ عبد الله الغديان: http: / /s.sunnahway.net /godian/

(٣) هو العالم الجليل عبد الرزاق بن عفيفي بن عطية بن عبد البر النوبي ولد في في السابع والعشرين من شهر رجب سنة ١٣٢٣ هـ الموافق ١٦ ديسمبر سنة ١٩٠٥ م ، في قرية شنشور مركز أشمون التابع لمحافظة المنوفية بمصر . كان زاهدا عابدا أمينا صادقا، سخى اليد ، طيب المعشر ، صاحب سنة وعبادة ، كثير الصمت ، شديد الملاحظة ، نافذ الفراسة، شديد التواضع ، عف اللسان .

عمل بعد تخرجه مدرسًا بالمعاهد الأزهرية، ثم رأس فرع أنصار السنة بمدينة الإسكندرية ثم أصبح رئيسًا لجماعة أنصار السنة المحمدية بمصر ثم قدم للمملكة العربية السعودية مدرسًا في دار التوحيد بالطائف، فمدرسًا في معهد الرياض العلمي، ثم عُين أول مدير =

المعهد العالي للقضاء.

وأذكر أنني سألته في إحدى سفراتي معه أن يحدثني عن دراسته والمواد الدراسية والكتب المقررة عليهم، وقد أخبرني أن ما درسوه في المرحلة الابتدائية يُدَّرَسُ بعضه في المرحلة الجامعية في وقتنا الحاضر، ثم أشار إلى أنه قد حُبِّبَ إليه القراءة العامة ولم يكن يصرف وقته في قراءة المقررات الدراسية، فبادرته بقولي إذن لم تكونوا تحصلون على درجات عالية في الامتحان، فرد عليّ قائلاً: «العجيب أنني كنت آخذ الأول عليهم!!».

هذه إطلالة موجزة وسريعة على المرحلة الأولى التي مر بها الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) في طلبه للعلم في موطنه المملكة العربية السعودية، عبر المراحل الدراسية المختلفة، والتي انتهت في أم القرى ومهبط الوحي حيث تخرج في كلية الشـريعة بمكة المكرمة عام ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م، وقد حصل على المركز الأول بين زملائه.

= للمعهد العالي للقضاء بالمملكة العربية السعودية ثم عضوًا في هيئة كبار العلماء ونائب رئيس اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء. توفي رحمه الله في يوم الخميس الخامس والعشرين من ربيع الأول من عام ١٤١٥هـ عن عمر يناهز التسعين عامًا قضاها مجاهدًا بقلمه ولسانه، ودفن في مقبرة العود في الرياض. ينظر موقع ملتقى أهل الحديث الإلكتروني http: / /www.ahlalhdeeth.com /vb /showthread.php?t=226595

المطلب الثاني: المرحلة الثانية:

بعد أن أتم الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) المرحلة الأولى من طلب العلم وحصل على الدرجة الجامعية في تخصص الشريعة خرج الشيخ (رحمه الله) في طلب العلم خارج نطاق الجزيرة العربية، حيث قصد مصر وكانت قبلة للدراسات العليا والجامعية آنذاك، وتوجهت رغبة الشيخ نحو التخصص في مجال القانون، وقد حصل الشيخ على درجة الماجستير في القانون والشريعة من معهد البحوث والدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية، في مدينة القاهرة في جمهورية مصر العربية، سنة ١٣٨٠ هـ/ ١٩٦٠م، وكان عنوان أطروحته: «التصرف عن الغير بدون ولاية و لا وكالة في الفقه الإسلامي» [١].

وقد درس في هذه الفترة على أستاذه في القانون: الأستاذ عبدالرزاق السنهوري[٢] (أبو القانون)، حيث تتلمذ عليه لمدة سنتين في مادة الفقه المقارن، وتلقى عنه العلم، ولازمه خارج قاعة الدراسة؛

---

(١) مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، الرسائل الجامعية، وثيقة رقم: (٥٥٣٩٩٦).

(٢) ولد الأستاذ عبدالرزاق السنهوري عام ١٨٩٥م بالإسكندرية، وحصل على الليسانس عام ١٩١٧م، وتولى عدداً من المناصب بعد تخرجه، ثم سافر إلى فرنسا عام ١٩٢١م لدراسة القانون، وبعد عودته عام ١٩٢٦م عين مدرساً بكلية الحقوق بالجامعة المصرية (جامعة القاهرة الآن)، عمل في العراق وسوريا وليبيا، وكان في الخمسينات رئيساً لقسم القانون وأستاذاً لمادة الفقه المقارن في معهد الجامعة العربية في القاهرة، وكان يرى أن القوانين في البلاد العربية يجب أن تتوحد، وتكون مبنية على الفقه الإسلامي، توفي رحمه الله عام ١٩٧١م. ينظر البوابة القانونية: www.tashreaat.com /Characters /Pages /sanhory.aspx

حيث اشترك في الجلسة الأسبوعية التي كان الأستاذ السنهوري يعقدها باسم حلقة بحث، ويقصر حضورها على بعض الطلاب المتميزين لبحث موضوعات في الفقه المقارن بطريق المناقشة الحرة.

وقد حدَّث الشيخ صالح (رحمه الله) عن دراسته على الشيخ السنهوري فقال: «كنتُ أحضر جلسات السنهوري، وكان لا يعرفني، وبعد جلسات معدودة دخل ووزع علينا ورقة اختبار؛ لينظر في مستوى الحاضرين، وكنتُ لست كبقية الحاضرين الذين أمضوا مدة في الحضور، فهذه من أوائل جلساتي عنده، ولم أكن أمضيتُ عنده مدة بعد، فاستحييتُ وأخذت ورقة الاختبار وأجبت عن الأسئلة، فلما جاء الدرس القادم قال: أين صاحب هذه الإجابة؟ فرفعت يدي على استحياء، فأثنى على الإجابة بشكل ملفت! وبعدها كان يخصني بمزيد عناية جزاه الله خيراً»[1].

وقد أشار الدكتور يوسف القرضاوي في مذكراته إلى الاستعداد العلمي للشيخ صالح ونباهته فقال: «وكان يدرس في معهد الدراسات العربية العالية عدد من أبناء البلاد العربية النابهين المتميزين، بعضهم كانوا مبعوثين من بلدانهم، منهم: الشاب المتألق صالح الحصين في قسم القانون، وهو مبعوث من المملكة العربية السعودية (معالي

(١) ينظر مقال: الشيخ صالح الحصين نادرة زمانه: قصص وطرائف ومواقف خالدة، د. محمد بن فهد الفريح، صحيفة الجزيرة السعودية، العدد: (١٤٨٣٢) الأربعاء ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٣٤هـ، الموافق ٨ مايو ٢٠١٣م.

الشيخ صالح الحصين بعد ذلك)» [1].

ومن فراسة الأستاذ السنهوري أنه كان معنيًّا به، راجيًا أن يكون له شأن في المملكة، فقد كتب الأستاذ الدكتور السنهوري توصية للمعهد بأن يتم منح الطالب صالح الحصين منحة دراسية وهو أمر نادر الحدوث من قبل أ.د.السنهوري.

«أمضى الشيخ صالح خمس سنين في دراسته للماجستير، وقد أطال مدة دراسته في مصر برغبة منه، حتى يتمكن من قراءة ما يستطيع قراءته، فقد كان شغوفاً جدًّا بالقراءة، فقد قرأ ما يستطيع قراءته من الكتب بمكتبة الأزهر ودار الكتب المصرية، والكتب التي كانت تعرض في سور الأوزبكية[2]»[3].

كما بدأ بتعلم الإنجليزية حينذاك بصورة تكاد تكون شبه ذاتية.

(١) المرجع السابق.

(٢) مكان في القاهرة يضم عدداً من المكتبات لبيع وشراء الكتب القديمة والمستعملة، لا سيما الكتب التي لم تعد تطبع. ينظر: سور الأوزبكية، موقع ويكبيديا http: / /ar.wikipedia.org /wiki

(٣) ينظر مقال: الشيخ صالح الحصين نادرة زمانه: قصص وطرائف ومواقف خالدة، د. محمد بن فهد الفريح، صحيفة الجزيرة السعودية، العدد: (١٤٨٣٢) الأربعاء ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٣٤هـ، الموافق ٨ مايو ٢٠١٣م.

المطلب الثالث: المرحلة الثالثة:

عاد الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) إلى المملكة العربية السعودية ومكث فيها مدة من الزمن، ثم عاد للخروج في طلب العلم والاستزادة منه، ولكن في هذه المرحلة خرج الشيخ صالح (رحمه الله) إلى خارج حدود الوطن العربي، فقد قصد أوربا وتحديداً دولة فرنسا؛ ليكمل دراساته القانونية في المقارنة بين الشريعة الإسلامية والقانون الفرنسي، وهو القانون الوضعي المعمول به في أغلب الدول الإسلامية، وقد درس الشيخ اللغة الفرنسية[٤]، إلا أنه لم يكمل مشواره الدراسي لسببين: مرض والدته، واستدعاء الدولة له للإفادة من خدماته، حيث اختاره الملك فيصل ضمن اللجنة المكلفة بحصر تركة الملك سعود رحم الله الجميع وغفر لهم.

كانت الجزيرة العربية في ذلك الوقت لم تصل إليها بعد وسائل التطور الحديثة، فلا زال الناس يعيشون حياة البساطة، ومع أن الشيخ قد ذهب إلى فرنسا في وقت مبكر جدًّا، حيث الانبهار بالغرب وإنجازاته المادية مقارنة بالعالم الإسلامي ومنه الجزيرة العربية في بدايات اكتشاف النفط فيها، إلا أن ذلك لم يؤثر سلباً في فكر الشيخ وإيمانه العميق بعلوِّ القيم الإسلامية ومتانتها ورسوخها، يعبر د. عبدالوهاب الطريري عن هذا المعنى بقوله: «كان الشيخ رحمه الله من أوائل المبتعثين إلى فرنسا لدراسة القانون، وكان ذلك في وقت الانبهار والاستلاب الثقافي، ولكنه كان يتمتع بمتانة فكرية جعلته

(٤) مجلة الفيصل، العدد: (٣٥٨)، ربيع الآخر ١٤٢٧هـ، الموافق مايو ٢٠٠٦م.

ينظر إلى الحضارة الغربية من علوٍّ وليس بانبهار، وكان من النوعية الفريدة التي تعاملت مع الحضارة الغربية بتمييز واعٍ، مثل قلة قليلة في ذلك الوقت كالدكتور محمد عبد الله دراز، والأستاذ محمد أسد، وظهر هذا التوازن في العمق الفكري والتوسع المعرفي الذي يقابلك في مقالاته ومؤلفاته»[١].

لقد تعامل الشيخ صالح مع الحضارة الغربية تعامل الحكيم فقد تعامل معها بعلو إيماني يمتزج بموضوعية عقلانية أهلته للإستفادة الموضوعية دون تفريط أو إخلال بما لديه من معتقد أو قيم أو سلوك.

وأختم هذا الجانب المهم في حياة الشيخ بخصلة تميز بها الشيخ صالح (رحمه الله) ولها علاقة بالعلم وتحصيله، ألا وهي الذكاء والفراسة، يحدث الشيخ عبدالله الغديان (رحمه الله) عن ذلك فيقول: «لقد أُوتي الشيخ صالح والشيخ سعد[٢] ذكاءً مفرطاً، وفراسةً لا يعرفها أكثر الناس عنهما، وكانا لا يُظهِرَان ذلك، ولو انصرفا للعلم انصرافاً كليًّا لما فاقهما أحد بعد توفيق الله»[٣].

---

(١) مقال: في وداع الشيخ صالح الحصين، د. عبدالوهاب الطريري، موقع صيد الفوائد الإلكتروني www.saaid.net /Minute /619.htm

(٢) للشيخ صالح أربعة إخوة: عبد الله الأول -توفي وابنه الوحيد حملاً- والشيخ ابراهيم بن عبدالرحمن الحصين (رحمه الله) وكان مديراً لمكتب الشيخ عبدالعزيز بن باز (رحمه الله)، وشقيقيه: الشيخ سعد وكان ملحقاً دينيًّا في الأردن، والمهندس عبدالله وقد تولى وزارة الكهرباء والمياه.

(٣) مقال: في وداع الشيخ صالح الحصين، د. عبدالوهاب الطريري، موقع صيد الفوائد الإلكتروني www.saaid.net /Minute /619.htm

المطلب الرابع: أهم آثاره العلمية:

لم يكن الشيخ صالح الحصين من المكثرين في الكتابه نتيجة تواضعه الفكري رغم غزارة علمه وسلامة وموضوعية طريقة التفكير والنظر لديه.

وكان في أغلب حياته يكتب المقالات أو حتى الكتب ثم يدفعها لأشخاص لمراجعتها ثم يعمد إلى نشرها بأسماء من راجعوها دون نسبتها إلى نفسه وأدى هذا إلى فقدان كثير مما كتبه رحمه الله .

ومما تم توثيقه عدد من المؤلفات والمقالات والأبحاث الرصينة، في عدد من المجالات التي شملت الفقه والعقيدة، والدعوة إلى الله والمعاملات المالية، وقضايا المرأة، والعلاقة بين الإسلام والغرب، **وفيما يلي أهم تلك المؤلفات**[1]:

أولاً – المؤلفات:

١ .مهذب شرح العقيدة الطحاوية للقاضي علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي[2].

---

(١) للتعرف على الانتاج العلمي للشيخ ينظر موقع الشيخ صالح الحصين الإلكتروني www.rowaq.org

(٢) الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٤١٣هـ. مراجعة: د. علي بن ناصر فقيهي ود. أحمد بن عطية الغامدي. وقد طبع الكتاب عدة طبعات ووزع منه عشرات الآلاف من النسخ وآخرها طبعة المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات – المدينة المنورة – ١٤٣٥ هـ كما ترجم وطبع باللغة التركية.

٢. مهذب اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم لشيخ الإسلام ابن تيمية[١].

٣. التسامح والعدوانية بين الإسلام والغرب[٢].

٤. القانون الإداري[٣].

٥. العلاقات الدولية بين منهج الإسلام ومنهج الحضارة المعاصرة[٤].

٦. الحرية الدينية في المملكة العربية السعودية[٥].

٧. خاطرات حول المصرفية الإسلامية[٦].

---

(١) طبعة خاصة بجمعية تحفيظ القرآن بالوشم، مكان النشر: بدون، سنة النشر: بدون. مراجعة الشيخ: عبد الله الغنيمان. (مع حذف اسم الشيخ صالح من الكتاب).

(٢) مؤسسة الوقف الإسلامي، الرياض، ١٤٢٩هـ، وطبعة أخرى قام بها كرسي الأمير سلطان للدراسات الإسلامية المعاصرة، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٢٩هـ. وكذلك طبعة ثالثة أصدرها المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات، المدينة المنورة، ١٤٣٥هـ.

(٣) مقرر دراسي لبرنامج الإدارة المتوسطة، معهد الإدارة العامة، الرياض.

(٤) مؤسسة الوقف الإسلامي، الرياض، ١٤٢٩هـ. وكذلك المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات، المدينة المنورة، ١٤٣٥هـ.

(٥) غيناء للنشر، الرياض، ١٤٣٠هـ، الموافق ٢٠٠٩م. وكذلك المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات، المدينة المنورة، ١٤٣٥هـ. وقد تم ترجمته للإنجليزية ونشرته غيناء كذلك.

(٦) مؤسسة الوقف الإسلامي، الرياض، ١٤٣١هـ.

ثانياً - الأبحاث:

١. تعليق حول إمكانيات القضاء الإداري في الدولة الإسلامية[١].

٢. الوقف الخيري بين الأمس واليوم[٢].

٣. الطريق الروحي إلى مكة.

٤. تعدد الزوجات وحقوق الإنسان.

٥. قضية أن تكون المرأة أجيرة[٣].

٦. هل للتأليف الشرعي حق مالي؟

٧. المملكة العربية السعودية والدعوة إلى الله -رؤية مستقبلية-[٤].

٨. علاقة المسلم بغير المسلم في تصور الإسلام.

٩. مقدمة لترجمة كتاب: الطريق إلى مكة لمحمد أسد[٥].

وقد قام المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات

---

(١) مجلة الإدارة العامة، الرياض، العدد: (٢) شوال ١٣٨٣هـ.

(٢) الملتقى السنوي الأول للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، الطائف، سنة النشر: بدون.

(٣) الأبحاث: «الطريق الروحي إلى مكة، قضية أن تكون المرأة أجيرة، تعدد الزوجات وحقوق الإنسان»، نشرت في كتاب: قضايا بلا حدود، كتاب الإسلام اليوم (٧)، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢٥هـ.

(٤) بحوث مؤتمر المملكة العربية السعودية في مائة عام، الرياض، ٧-١١ شوال ١٤١٩هـ، الموافق ٢٤ -٢٨ يناير ١٩٩٩م، المحور السابع عشر: إنجازات المملكة في خدمة الإسلام والمسلمين.

(٥) مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، ١٤٢٥هـ.

بالمدينة المنورة بجمع بعض مقالات الشيخ وأبحاثه العلمية بلغ عددها (٣١) مقالاً وبحثاً، وإصدارها في كتاب مستقل خرج بعنوان مقالات وأبحاث، وقد شملت تلك المقالات والأبحاث خمسة موضوعات هي : الإسلام والغرب، قضايا المرأة، حرية التعبير، الدعوة إلى الله، قضايا الحج[١].

في المعاملات المالية:

١٠. رد على بحث: «موقف الشريعة الإسلامية من المصارف»[٢][٣].

١١. الهيئات الشرعية وطريق التحول لمستقبل أفضل .

١٢. مشاكل البنوك الإسلامية: عقد السَّلَم ودوره في المصرف الإسلامي[٤].

١٣. المحاولات التوفيقية لتأنيس الفائدة[٥].

---

(١) مقالات وأبحاث، الشيخ صالح بن عبدالرحمن الحصين، المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات، المدينة المنورة، ١٤٣٥هـ.

(٢) مجلة البحوث الإسلامية، الرياض، العدد (٢٣).

(٣) لم يكن من منهج الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) الردود في المسائل الإجتهادية السائغة عقلا وشرعاً وإقتصرت ردوده على تلك المخالفة للشرع أو العقل.

(٤) مجلة مجمع الفقه الإسلامي، جدة، العدد: (٨)، الجزء: (٣) ١٤١٥هـ، الموافق ١٩٩٤م.

(٥) مجلة البحوث الإسلامية، الرياض، العدد: (٣٥).

١٤. تعليق عن التفريق بين الفائدة البنكية والربا[١].

١٥. عقد السلم والاستصناع ودورهما في المصرف الإسلامي[٢].

١٦. نجاح البنوك الإسلامية أن تتعامل بالنقود لا أن تتعامل في النقود[٣].

(١) مجلة البحوث الإسلامية، الرياض، العدد: (٣١).

(٢) ندوة المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، البنك الإسلامي للتنمية، جدة، ١٤١٣هـ، الموافق ١٩٩٣م.

(٣) مجلة الفيصل، العدد: (٢٤٦)، ذو الحجة ١٤١٧هـ.

الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ:
حَيَاتُهُ الْعَمَلِيَّةُ

ويشمل المطالب التالية:

الْمَطْلَبُ الْأَوَّلُ: الْمَرْحَلَةُ الْأُولَى.

الْمَطْلَبُ الثَّانِي: الْمَرْحَلَةُ الثَّانِيَةُ.

الْمَطْلَبُ الثَّالِثُ: الْمَرْحَلَةُ الثَّالِثَةُ.

المطلب الأول: المرحلة الأولى:

بدأ الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) حياته العملية في التدريس، ثم أصبح مستشاراً قانونيًّا في وزارة المالية السعودية في عهد وزيرها الأمير مساعد بن عبد الرحمن آل سعود. وفي عام ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م أصبح رئيساً لهيئة التأديب[١].

وفي العام الذي يليه ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م، عُيِّن وزيراً للدولة عضواً في مجلس الوزراء[٢]، وكان ذلك في عهد الملك فيصل رحمه الله [٣].

ونظرا لعمقه العلمي في مجالات الشريعة والقانون والأنظمة أسند إليه تأسيس ورئاسة شعبة الخبراء بمجلس الوزراء، إضافة إلى عمله السابق، وذلك عام ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م[٤].

وكذلك أسند إليه صندوق التنمية العقاري والذي حرص الشيخ رحمه الله في تنظيمه الأساس ألا يحتاج المقترض أكثر من (٤٨) ساعة للحصول على القرض وكان الهدف الأسمى التسهيل على الناس، وبصورة أهم القضاء على الفساد الإداري والذي يترعرع في بيئات البيروقراطية المرهقة.

وكان في تلك الفترة عضواً في عددٍ من المجالس واللجان الحكومية، منها: مجلس الخدمة المدنية، ومجلس الجامعة الإسلامية

---

(١) صحيفة أم القرى، العدد: (٢٣٦٥)، ٦ صفر ١٣٩١هـ.

(٢) صحيفة أم القرى، العدد: (٢٣٨٠)، الجمعة ٢٣ جمادى الأولى ١٣٩١هـ، ١٦ يوليه ١٩٧١م.

(٣) حاول الشيخ التخلص من المنصب طيلة السنوات الأربع، فلما عجز تشفع بالأمير مساعد بن عبدالرحمن (رحمه الله) فأعفي بعد ذلك.

(٤) مكتبة معهد الإدارة العامة بالرياض، -قسم الوثائق- وثيقة رقم: (٨١٨٤).

بالمدينة المنورة، ومجلس جامعة الملك عبد العزيز بجدة، ومجلس جامعة الملك سعود، والمجلس الأعلى للدعوة والإرشاد، ومجلس الأوقاف الأعلى.

ولم يكن (رحمه الله) يتقاضى في أعماله هذه كلها مقابلا مادياً خلاف مرتب وظيفته الأساس.

المطلب الثاني: المرحلة الثانية:

وهي مرحلة ما بعد العمل الحكومي، ففي آخر عهد الملك فيصل وبداية عهد الملك خالد رحمهما الله طلب الشيخ الإعفاء من الوزارة، وقد سبق للشيخ طلب الإعفاء حال معرفته بتعيينه وزير دولة إلا أن الملك فيصل لم يجب له هذا الطلب رغم أن الشيخ رحمه الله كان يكرر طلب الإعفاء كل فترة، وتم قبول إعفاءه بعد شفاعة من الأمير مساعد بن عبدالرحمن في هذا الأمر. وأجيب الشيخ لطلبه بشرط الاستفادة من خدماته متى ما اُحتِيج إليه، وهو ما تم فعلا فلم يكن الشيخ منقطعا عن تقديم الإستشارة للجهات الرسمية ومن أبرزها المشاركة في صياغة الأنظمة الثلاثة: نظام الحكم، والشورى، والمقاطعات.

تفرغ الشيخ بعد ذلك لجوار الحرمين الشـريفين، وممارسة هوايته المفضلة وعمله المحبب، ألا وهو العمل الخيري والدعوة إلى الإسلام وتبليغ دين الله في الآفاق.

وهذه المرحلة الهامة من حياة الشيخ كانت مرحلةً مثمرةً وحافلةً بالعمل للإسلام في شتى الميادين، وفي أماكن كثيرة في الأرض، فقد بدأ الشيخ يجوب العالم يتفقد الدعوة الإسلامية، ويزور المراكز الإسلامية، ويقدم المشورة والنصح والدعم.

وقد رافق الباحثُ الشيخَ في إحدى رحلاته إلى أفريقيا عام ١٤١١هـ الموافق ١٩٩٠م، وكانت الوجهة دول المغرب العربي حيث شملت الزيارة المغرب وتونس والجزائر، وقد زار الشيخ فيها كثيراً من مؤسسات الدعوة والعمل الخيري، والتقى بعدد من العلماء في تلك البلاد، وناقش معهم هموم الدعوة والعمل للإسلام.

المطلب الثالث: المرحلة الثالثة:

وبعد عقدين من الزمان تقريباً وفي آخر عهد الملك فهد رحمه الله تم تعيينه رئيساً عاماً لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، وذلك عام ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م[١].

وكان قبوله هذا المنصب بعد إلحاح في الإعتذار نتيجة موافقة الملك عبدالله (ولي العهد آنذاك) بأن يقبل المنصب بصورة مؤقتة ريثما تعيين شخص مناسب لاحقاً.

وعندما بدأت مسيرة الحوار الفكري في المملكة تم اختياره رئيساً للجنة العليا لمركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، وذلك عام ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م[٢].

قدم الشيخ (رحمه الله) إعتراضا مكتوبا على تعيينه وأن هذا خلاف اتفاق اللجنة التحضيرية للمركز ألا يكون أحد من أعضائها رئيسا للمركز ولكن لم يُقبل إعتراضه.

وقد كان اختياره موفَّقاً؛ لأنه (رحمه الله) الشخصية التي يكاد يُجمع عليها جل من شارك في جلسات الحوار الوطني، فقد كان (رحمه الله) مقبولاً من جميع الأطياف.

---

(١) الشيخ الحصيّن: نسيج وحده، عبد الرحمن الشبيلي، صحيفة الشرق الأوسط، العدد: (٩٩٨٨)، الاثنين ٤ ربيع الأول ١٤٢٧هـ، الموافق ٣ أبريل ٢٠٠٦م.

(٢) مجلة الفيصل، العدد: (٣٥٨)، ربيع الآخر ١٤٢٧هـ، مايو ٢٠٠٦م.

وفي مطلع عام ١٤٣٠هـ عُيِّن في هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية[١].

وقبل ذلك بنحو ثلاث سنين حاز الشيخ صالح على جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام عام ١٤٢٧هـ[٢].

وقبل أن أختم هذه المرحلة من حياة الشيخ تجدر الإشارة إلى مسألة عجيبة ذكرها د. محمد الفريح في مقاله الممتع عن الشيخ صالح الحصين (رحمه الله)، وهي: أن الشيخ لم يبحث عن الوظيفة يوماً ما، ولم يقدم ملفه طيلة عمره إلى أي مركز وظيفي، فعمله مستشاراً قانونياً في وزارة المالية ليس بطلب منه بل جاء من أحد زملائه ألحّ عليه وأخذ ملفه! يقول د. الفريح: كان يقول لي: «لا أذكر البتة أني طلبتُ وظيفةً من الوظائف، وكل الوظائف التي تقلَّدتها وعُيِّنتُ فيها هي في الحقيقة إكراه أدبي! من بداية أَخْذي من مقاعد الدراسة بكلية الشـريعة لأكون مدرساً في المعهد العلمي إلى آخر الوظائف!»[٣].

(١) صحيفة أم القرى، العدد: (٤٢٤١) في ٢٥/ ٢/ ١٤٣٠هـ، جريدة عكاظ، العدد: (٢٨٠٠)، الأحد ٢٠ صفر ١٤٣٠هـ، الموافق ١٥/ ٢/ ٢٠٠٩م.

(٢) مجلة الفيصل، العدد: (٣٥٨) ربيع الآخر ١٤٢٧ هـ، الموافق مايو ٢٠٠٦م.

(٣) ينظر مقال: الشيخ صالح الحصين نادرة زمانه: قصص وطرائف ومواقف خالدة، د. محمد بن فهد الفريح، صحيفة الجزيرة السعودية، العدد: (١٤٨٣٢)، الأربعاء ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٣٤هـ، الموافق ٨ مايو ٢٠١٣م.

المَبْحَثُ الرَّابِعُ:

وَفَاتُهُ رَحِمَهُ اللّه

المبحث الرابع: وفاته رحمه الله:

استمر الشيخ في منصبه رئيساً عامًّا لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي حتى عام ١٤٣٣هـ، حيث طلب الشيخ الإعفاء من المنصب نظراً لتمكن المرض منه. رغم أنه كان يزاول عمله عن بعد بكل كفاءة رغم المرض وكانت كافة الأوراق تُحْضَرُ له دوريا من مكة إلى غرفته في المستشفى في الرياض ليعكف على إنجازها في لحظتها.

وفي منتصف العام الذي يليه -وعندما بلغ الشيخ صالح بن عبدالرحمن الحصين من العمر ٨٣ عاماً- توفي (رحمه الله) في يوم السبت ٢٤/ ٦/ ١٤٣٤هـ الموافق ٤/ ٥/ ٢٠١٣م، وصُلِّي عليه بعد صلاة عصر يوم الأحد ٢٥/ ٦/ ١٤٣٤هـ الموافق ٥/ ٥/ ٢٠١٣م في مسجد الراجحي بمدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية، وقد أمَّ المصلين في الصلاة عليه فضيلة الشيخ صالح اللحيدان[١] عضو هيئة كبار العلماء ورئيس مجلس القضاء الأعلى سابقاً.

(١) الشيخ صالح بن محمد اللحيدان، ولد بمدينة البكيرية بمنطقة القصيم عام ١٣٥٠هـ، وتخرج من كلية الشريعة عام ١٣٧٩هـ، وعمل سكرتيرا لسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم (رحمه الله)، ثم عيّن مساعداً لرئيس المحكمة الكبرى بالرياض عام ١٣٨٣هـ، وحصل على الماجستير من المعهد العالي للقضاء عام ١٣٨٩هـ، وقد تدرج في القضاء حتى صار رئيساً لمجلس القضاء الأعلى عام ١٤١٣هـ، وهو أيضاً عضو في هيئة كبار العلماء منذ إنشائها عام ١٣٩١هـ، وعضو في رابطة العالم الإسلامي وله دروس وفتاوى ومحاضرات. ينظر الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٦/ ٤٨٩).

كما أدى الصلاة عليه جمع غفير من الناس امتلأ بهم مسجد الراجحي وأروقته، في مقدمتهم الأمير مقرن بن عبدالعزيز آل سعود النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء[١]، وعدد من الأمراء والوزراء والأعيان، والعلماء والدعاة وطلبة العلم، وقد كانت جنازةً مهيبةً ومشهداً مؤثراً.

وقد قدم التعازي في الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود (حفظه الله) عدد من المؤسسات والهيئات الدينية والفكرية في العالم الإسلامي، في مقدمتها هيئة كبار العلماء، والرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي بالمملكة العربية السعودية، ومشيخة الأزهر وهيئة كبار العلماء بجمهورية مصر العربية[٢]، وكذلك مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني بالمملكة العربية السعودية[٣].

(١) النائب الثاني يؤدي صلاة الميت على الشيخ الحصين، ناصر الأنصاري، صحيفة الرياض، العدد: (١٦٣٨٧)، الاثنين ٢٦ جمادى الآخرة ١٤٣٤هـ، الموافق ٦ مايو ٢٠١٣م.

(٢) صحيفة الرياض، العدد: (١٦٣٨٧)، الاثنين ٢٦ جمادى الآخرة ١٤٣٤هـ، الموافق ٦ مايو ٢٠١٣م.

(٣) صحيفة المدينة، العدد: (١٨٢٧٥)، الاثنين ٢٦ جمادى الآخرة ١٤٣٤هـ، الموافق ٦ مايو ٢٠١٣م.

في رثاء الشيخ صالح رحمه الله:

هيبة الرحيل.. كلمات خلف جنازة الشيخ الجليل صالح الحصين (رحمه الله) [1].

وداعـــك يـا جـمَّ المـهـابـات جـارحُ
وفـقـدك في روع الشجيين قـارحُ
ســلامٌ عـلى الـوجـه المـشـعّ سماحة
يفيض بـه نبل وتسنى ملامحُ
أمـا والـــذي ســاق الـقـلـوب لحبه
لقد خفقت مـن حزنهن الجـوانـحُ
يقولون لا تـذر الـدمـوع فأنكفي
أغـالـب قـلـبـاً أثقلته الـفـوادحُ
ســلام عـلى الشيخ (الحـصـيّن) كلما
تقلب طـير في الـفـضـاءات سابحُ
فقدنا بفقد الشيخ عـلـماً ورحمـة
ونـبـلاً زكـا لا تحـتـويـه المـدائـحُ
وزهـــداً يحـار الـواصـفـون بوصفه
من القلب ليست تستبيه المطامحُ

(١) هيبة الرحيل.. كلمات خلف جنازة الشيخ الجليل صالح الحصين رحمه الله، د. حبيب بن معلا موقع صيد الفوائد الإلكتروني www.saaid.net /Minute /619.htm

يعيش على حد الكفاف ولو يشا
لكان له في كل سوق مرابحُ
وعقلاً سديد الرأي تعلوه هيبة
وسمتاً على نهج التقى لا يبارحُ
وبذلاً لنصر الدين سرًّا وجهرةً
وسيبَ عطاء كلما عنّ سانحُ
يحج بركب الأخفياء ويتقي
ضجيج (المعالي) تصطفيه المطارحُ
تراه على درب المساكين باسماً
يلاطفهم والقلب بالبشر طافحُ
ترى جهده في كل صرح من الهدى
بصمت وفقه طيبته النصائحُ
ويسلب لب السامعين محدثاً
ويكتب سرًّا لم تنله القرائحُ
عليك سلام الله كل عشيةٍ
لقد بعت دنيانا وبيعك رابحُ
إذا افتخر الأقوام ..كل برمزه
فنحن لنا فخر هو الشيخ (صالحُ)

الْفَصْلُ الثَّاني:

صِفَاتُ الشَّيْخِ صَالِحِ الْحُصَيِّنِ (رَحِمَهُ اللهُ) [1]

ويشمل المباحث التالية:

الْمبحَثُ الْأَوَّلُ: زُهْدُهُ.

الْمبحَثُ الثَّانِي: تَوَاضُعُهُ.

الْمبحَثُ الثَّالِثُ: أَمَانَتُهُ وَحِفْظُهُ لِلسِّرِّ.

الْمبحَثُ الرَّابِعُ: كَرَمُهُ.

الْمبحَثُ الْخَامِسُ: جِدِّيَّتُهُ وَقُوَّتُهُ فِي الحَقِّ.

الْمبحَثُ السَّادِسُ: حِكْمَتُهُ وَسَدَادُ رَأْيِهِ.

الْمبحَثُ السَّابِعُ: سَعَةُ ثَقَافَتِهِ.

الْمبحَثُ الثَّامِنُ: هُرُوبُهُ مِنَ الأَضْوَاءِ وَالشُّهْرَةِ.

الْمبحَثُ التَّاسِعُ: رِيَاضَتُهُ.

الْمبحَثُ الْعَاشِرُ: مَوَاقِفُ أُخْرَى مِنْ حَيَاةِ الشَّيْخِ.

(١) لم أرى في حياتي شخصا يتمثل قول أمنا عائشة رضي الله عنها في الحبيب المصطفى: «كان خلقه القرآن كمثل شيخنا صالح فما من أمرٍ أمر به القرآن إلا كان أول من تمثل به وما من أمرٍ نهى عنه القرآن إلا كان أبعد الناس عنه، وكان القرآن ملاذه ومرجعه في تقرير الحق في الفكر والسلوك والعقيدة معاً.

المَبْحَثُ الأوَّلُ:

زُهْـدُهُ

ويشمل المطالب التالية:

المْطلَبُ الْأَوَّلُ: مَفْهُومُ الزُّهْدِ وَاتِّصَافُ الشَّيْخِ بِهَذِهِ الصِّفَةِ.

المْطلَبُ الثَّانِي: الزُّهْدُ فِي المُقَابِلِ المَالِ.

المْطلَبُ الثَّالِثُ: زُهْدُهُ فِي المَنَاصِبِ.

المطلب الأول:
مفهوم الزهد واتصاف الشيخ بهذه الصفة:

الزهد لغة: ضد الرغبة، والتزهد: التعبد، والتزهيد: ضد الترغيب، والزاهد: المعرض عن متاع الدنيا ولذاتها[١].

واصطلاحًا: هو التقلل من الدنيا والإعراض عنها، وقيل: ترك راحة الدنيا طلبًا لراحة العقبى، وقيل: أن يخلو قلبك مما خلت منه يدك[٢].

وقد جاءت توجيهات النبي الكريم ﷺ حاثَّة على العناية بهذا الجانب المهم في أخلاق المسلم، فقد روى الإمام البخاري في صحيحه، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: أخذ رسول الله ﷺ بِمَنْكِبَيَّ فقال: «كُنْ في الدنيا كأنك غريب أو عابِرُ سبيلٍ»، وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول: «إذا أمسيتَ فلا تنتظر الصباحَ، وإذا أصبحْتَ فلا تنتظر المساءَ، وخُذْ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك»[٣].

---

(١) انظر: العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، (٤/ ١٢)، ومختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، ص: (١١٦)، ولسان العرب، ابن منظور، (٣/ ١٩٦)، (زهد).

(٢) انظر: دستور العلماء، القاضي عبد النبي، (٢/ ١١٤)، والتوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي (١/ ٣٩٠)، التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، ص: (١٥٣)، والكليات، أيوب بن موسى الحسيني، (١/ ٤٩٠).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الرقاق، باب قول النبي ﷺ «**كُنْ في الدنيا كأنَّك غريب أو عابر سبيلٍ**»، رقم: (٦٠٥٣)، (٥/ ٢٣٥٨).

وعندما جاءه ﷺ رجلٌ يسأله عن عمل يحقق له محبة الله و محبة الناس أرشده النبي الكريم ﷺ إلى قاعدة ذهبية في الزهد، فعن سهل بن سعد الساعدي – رضي الله عنه – قال: جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله: دُلَّنِي على عملٍ إذا عملتُهُ أحبني الله، وأحبني الناس؟ فقال: «ازهَدْ في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس»[1]، وقال أبو مسلم الخولاني: «ليس الزهادة في الدنيا بتحريم الحلال ولا إضاعة المال، إنما الزهادة في الدنيا أن تكون بما في يد الله أوثق منك بما في يديك. وإذا أصبت بمصيبة كنت أشد رجاءً لأجرها وذخرها من إياها لو بقيت لك»[2].

لقد كان الزهد صفةً بارزةً في الشيخ صالح (رحمه الله)، وكان مبنيًّا على أساس شرعي، فقد كان رحمه الله تعالى يعلم أن الزهد ليس في لبس البالي والرخيص، ولا بلزوم الزوايا والإعراض عن الناس واعتزالهم، بل كان يعلم أن الزهد هو عدم رد الموجود ولا تكلف المفقود، وهو المتمثل في قوله تعالى: ﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه: كتاب الزهد، باب الزهد في الدنيا، رقم: (٤١٠٢)، (٢/ ١٣٧٣)، والحاكم في المستدرك: رقم: (٧٨٧٣)، (٤/ ٣٤٨)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، والطبراني في المعجم الكبير (٦/ ١٩٣). قال البوصيري في مصباح الزجاجة (٤/ ٢٠٩): «هذا إسناد ضعيف»، وقال النووي في الأربعين النووية ص: (٣٢) عقب هذا الحديث: «حديث حسن، رواه ابن ماجه وغيره بأسانيد حسنة»، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ١٣٧): «حسن لغيره».

(٢) جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي، (١/ ٢٨٩).

تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ [1]، فأدى به إيمانه رحمه الله تعالى بهذا إلى العمل بلا تعلق بما عند الناس، والقول بلا طمع إلا فيما عند الله، وخوف من الله سبحانه وتعالى وحده.

وكان يعلم رحمه الله تعالى أن الزهد في المال والمنصب والرئاسة ليس برفضها، ولكن بتسخيرها فيما يرضي الله سبحانه وتعالى، مع عدم التعلق بها، وهذا فهم عميق قلَّ من يوفق إليه، ولا أدل على صواب هذا الفهم من أننا إذا علمنا أن نبي الله سليمان وداوود عليهما السلام كانا من أزهد أهل زمانهما، ولهما من الملك والمال مالهما، وكان عبدالرحمن بن عوف والزبير بن العوام وعثمان رضي الله عنهم جميعاً من الزهاد مع مالهم من أموال، ومن خالط الشيخ وجالسه استوحى هذا الفهم منه.

فقد كان الشيخ صالح يتمثل هذا الخلق الرفيع دون تكلف أو تصنع، تشهد بذلك مواقفه العملية مع المال والمنصب والجاه والدنيا، ومن ذلك ما يلي:

معادلة الزهد:

سئل عن معادلة الزهد العويصة، ألا وهي كيف يمكن الجمع بين الزهد من جهة وبين دعوة الله لعباده إلى إظهار النعمة؟ أجاب فوراً إجابة الخبير الممارس: ليس هناك تعارض كما يبدو للبعض، بل الجلاء في التوازن بين هذا وذاك، وموجز هذا قولة ابن تيمية عن زهد

(١) سورة الحديد، الآية: (٢٣).

رسول الله ﷺ الشاكر لنعم ربه: «لا يرد موجوداً ولا يطلب مفقوداً»، بهذه المعادلة يزن الإنسان بين زهده وشكره [1].

منحة الأرض:

عندما كان وزير دولةٍ وعضواً في مجلس الوزراء طلب بعض الوزراء منحهم قطع أراض، ووضعوا اسم الشيخ معهم دون علمه، لأنهم يعرفون أنه لا يقبل بذلك، وأن الملك فيصل (رحمه الله) سيوافق لوجود اسم الشيخ معهم، فأُعطِيَ منحةً قطعةَ أرض في المنطقة الشرقية كباقي الوزراء، فأراد أن يعيد المنحة ويعتذر عن قبولها لعدم حاجته إليها، واستشار في ذلك بعض المقربين فأشاروا عليه بأن لا يفعل فلربما غلبت مفسدة ردها مصلحته، ونصحوه بأن يُوقفها لله تعالى، وقد قُدِّرت قيمتُها في ذلك الوقت بثلاثة ملايين ريال، وهو مبلغ ضخم جدًّا في تلك الفترة الزمنية، فاستجاب الشيخ لمشورة ذلك الناصح واشترى بها أرضاً في المدينة وجمع إليها بعض ما توفر له من ماله الخاص وأوقفها لله تعالى.

سئل الشيخ صالح (رحمه الله) ذات مرة كيف يكون زهد الأثرياء الأغنياء الذين يملكون الأرصدة والأموال والدخل الوافر، فكيف يزهد الإنسان والحال كهذه؟

فأجاب: وهل ينبغي على المسلم أن يصرف كل ماله في ملذاته؟ إن

(١) الشيخ الزاهد صالح الحصين، زياد بن عبد الله الدريس، المجلة العربية، العدد: (٣٠٠)، السنة: (٢٧) محرم ١٤٢٣هـ، ص: (١٤).

الرجل الرشيد ليستهلك من أمواله ما يحتاج، ثم ينفق ما بقي لمستقبله الذي أمامه، ليس مستقبل الدنيا فحسب بل الآخرة كذلك[١].

وعندما سئل عن الفرق بين الزهد والبخل أجاب بقوله: «الفارق البسيط يكمن في فعل واحد، وهو التخزين أو الكنز، فالزاهد هو الذي لا يخزن أموالاً لديه، فهو لا يركض وراءها، وما جاءه منها فهو ينفق جزءاً منه على نفسه والباقي ينفقه في سبيل الله. أما البخيل فهو الذي يخزن الأموال لديه، فهو لا ينفقها في سبيل الله ولا على نفسه، فهو يبدو في مظهره كأنه زاهد وهو زهد كاذب» [٢].

العبرة بالبركة:

اشترى له أحد أبناء أخيه أرضاً، فتضاعفت قيمتها أضعافاً كثيرة، فقال له: يا عم لعلنا نبيعها وهناك أرض رخيصة نشتريها وننمي المال بالبيع والشراء، فقال له رحمه الله تعالى: «ليست العبرة بالكثرة ولكن العبرة بالبركة».

سيارة وزارة المالية:

في بدايات عمله مستشاراً في وزارة المالية، أعطي سيارة مشاركة مع أحد الإخوة المتعاقدين من الدول العربية، ومع أن منزل الشيخ

(١) مقال الشيخ الزاهد صالح الحصين، زياد بن عبد الله الدريس، ص: (١٤)، المجلة العربية، العدد: (٣٠٠)، ٢٧ المحرم ١٤٢٣هـ.

(٢) المرجع السابق، ص: (١٥).

ليس بقريب من مقر وزارة المالية، بل يبعد عنه كيلومترات، إلا أنه لم يستخدم تلك السيارة، وكان يمشي على قدميه من بيته إلى مقر عمله.

فلسفة التقاعد:

كما سئل كذلك عن نظرته المالية لما بعد التقاعد من الوظيفة الحكومية فقال: «بعد أن أصبحت وزيراً انتظرت قليلاً حتى أتممت عشرين سنة في الخدمة، وهي الحد الأدنى للسن التقاعدي، فوجدت حينها أن راتبي قد أصبح عشرة آلاف ريال، وبالتالي سيكون راتبي التقاعدي خمسة آلاف ريال وهو مبلغ كاف لأن يوفر لي حياة في منتهى الرفاهية!» ثم عقب قائلاً: «ماذا سأعمل بما يزيد عن خمسة آلاف ريال لو انتظرت؟!»[1].

يروي أحد العاملين في القطاع الخيري ممن شارك الشيخ في إحدى رحلاته قصة تشير إلى زهد الشيخ في الدنيا حيث يقول: «سافرنا إلى موسكو وسبقته إلى هناك لأستقبله، وأتذكر أنني عندما استقبلته فقدنا حقائبه، لكنه لم يأسف ولم يغضب، ولم يكن همه سوى الحصول على بديل لعلاجه الذي كان في إحدى الحقائب. اتصل بي سفير المملكة في موسكو السفير عبدالعزيز خوجة (وزير الثقافة والإعلام لاحقاً) قبل قدوم الشيخ، وأخبرني أنه لا بد من تدبير استقبال رسمي للشيخ باعتباره يحمل مرتبة معالي، اتصلت بالشيخ لأبلغه ذلك لكنه رفض

(١) الشيخ الزاهد صالح الحصين، زياد بن عبد الله الدريس، ص: (١٥).

وقال: لا أحتاج إلى استقبال رسمي، فأبلغت السفير الذي تقبل الأمر، لكنه أصر على أن ترتب السفارة سكناً للشيخ الذي رفض ذلك أيضاً، وفضل النزول في شقة صغيرة مستأجرة للوقف في أحد الأحياء البسيطة بموسكو»[1].

ولم يكتف الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) بصفة الزهد، بل أضاف إلى هذه الصفة صفة أخرى في نفس أهميتها، ألا وهي الورع، والموقف التالي يبين هذا الجانب في حياته (رحمه الله):

يقول العم الكريم الشيخ حمد العنقري: « قال لي (الشيخ صالح): خزان الماء في بيتي فيه تسـريب، فأرجوك اشتر لي تنكة (زفت) لطلاء الخزان، قلت: أبشـر، وبعثت أحد زملائي فبحث في السوق ولم يجد، فهداه أحدهم أن لابن لادن براميل زفت (قد رُمِيت في أرض بجوار محطة سكة الحديد)، فذهب هناك وسأل الحارس، وقال: هي ليست للبيع. كم برميل تريد؟ قال زميلي: أريد تنكة، قال: هناك براميل مشققة ومنسكبة، خذ حاجتك منها.

فجاءني زميلي يأخذ رأيي، واذا بدخول الشيخ الى مكتبي، فقلت له ووجهي يتهلل سروراً وفرحاً: (أبشرك يا شيخ ..لقينا لك زفت، وبلا ثمن !!) فرفض الشيخ!! قلت له: يا شيخ ما فيها شيء، مكبوبة

(١) مقال: يوميات مسافر، عبدالرحمن الصيفي، مجلة الأسرة، العدد: (٢٤٥)، شعبان ١٤٣٤هـ، الموافق يوليو ٢٠١٣م، ص: (١٤).

في الأرض، قال: لا، لازم نستأذن صاحبها!

ومرة جاء من الرياض بالطائرة الى الطائف، ومعه زوجته وبناته الصغار، فخرجت تستقبلهم إحدى قريباته بسيارة تعود ملكيتها للدولة، فرفض ركوبها وأولاده الصغار، واستقل سيارة أجرة!.

وبعد أن قُبِلت استقالته من هيئة التحقيق والتأديب، أعاد سيارة الدولة للدولة [1]، وفي ذات اليوم ولم يستعملها بقية اليوم.

(١) مواقف بالذاكرة والشيخ صالح الحصين يرحمه الله، حمد العنقري موقع صيد الفوائد الإلكتروني www.saaid.net/Minute/619.htm الخميس ٤/ ٨/ ١٤٣٤هـ الساعة ١٢:١٥ ظهراً، بتصرف يسير.

المطلب الثاني: الزهد في المقابل المال:

كان الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) عارفاً بالدنيا مطلعاً على حقيقتها، ولذا لم يكن (رحمه الله) متطلعاً لها أو متشوفاً لزينتها، بل كان يتعامل معها تعامل الخبير بها، ومن عجيب أمره (رحمه الله) أنه كان معرضاً عن المال حتى عن الراتب الوظيفي، وهو المقابل المالي الذي يعطاه الموظفون مقابل عملهم، فقد عُرِفَ عن الشيخ (رحمه الله) أنه كان يتهرب من المزايا والبدلات المالية التي تصرف له، وما غُلب عليه جعله في حساب خاص بالنفع العام لا يختلط بماله الخاص.

وحول هذا المعنى يقول أحد تلاميذه: «عرف الشيخ بالزهد الرباني، ليس زهد التبذل والبذاذة، ولكن زهد من نظر إلى الدنيا على حقيقتها، وعاملها بحجمها، فلا تلحظ في شخصيته تشوفاً إلى كثير مما يخطف أبصار الناس، ولن تجد له حضورًا في تزاحم على طمع، لذا فإن المناصب التي عبرت حياته لم تكن حاضرة في تعامله مع الناس، ولا معاملته لنفسه»[1].

وقبل أن نسرد بعض المواقف التي تشير إلى هذا الجانب العجيب في حياة الشيخ (رحمه الله)، لعلنا نتساءل: كيف استطاع الشيخ (رحمه الله) أن يهذب نفسه ويقوي فيها هذه الإرادة المبهرة التي تقف أمام

(١) في وداع الشيخ صالح الحصين، عبدالوهاب بن ناصر الطريري، موقع صيد الفوائد الإلكتروني www.saaid.net/Minute/619.htm

شهوة المال وزينة الدنيا؟ وهو مسلك مهم في حياة الدعاة إلى الله، يجدر العناية به والتفطن إليه، فالبحث عن إجابة لهذا التساؤل المهم يسهل على الإنسان التعامل مع الدنيا ويجنبه مزالق الركض خلفها.

الدخل السنوي:

انتهج الشيخ منهجاً فريدًا في التعامل مع المال، حيث يعتبر أن المال لديه مال الله لذا ينفق على نفسه وأهله فيه بالمعروف، وبالتحوط الشديد، ولا يأخذ أكثر من ذلك! إنما يصرفه في أعمال البر والصدقة ومساعدة المحتاجين وغيرها من مصارف الخير والدعوة إلى الله، ومما أثر عنه في هذا الشأن قوله: «أكثر ما يقلق الناس الحرص على المال والحرص على المنصب، وأنا لا أفكر في الاستثمار ولا في الادخار».

زهده في تعويض أرضه:

حدثني د. عبدالرحمن بن عبدالعزيز الحصين أستاذ التاريخ بجامعة أم القرى سابقاً عن قصة تعويض لأرض كان يملكها الشيخ صالح (رحمه الله) في مكة،وقد بُخس الشيخ حقه ولم يطالب بالتعويض فقال: «كان للعم صالح (رحمه الله) أرض في مكة ونُزعت للمشاريع الخاصة بتوسعة الحرم المكي الشريف، فعمل لي العم صالح (رحمه الله) وكالة شرعية لمراجعة أمانة العاصمة المقدسة لمتابعة المعاملة، وفوجئت بنقص في أمتار الأرض لم يُعوَّض العم صالح عنها، فقال لي أحد موظفي أمانة العاصمة المقدسة: لكى تستطيع الحصول على تثمين الأمتار المقتطعة

لابد من وساطة. وعند ذهابي إلى المدينة المنورة ومقابلتي للعم صالح بوجود (ابن عمي) أمين المدينة المنورة آنذاك معالي المهندس عبدالعزيز الحصين، قلت للعم صالح: ما رأيك أن أكلم المهندس عبد العزيز عن المعاملة للتوسط عند أمين العاصمة المقدسة؟ فرفض العم صالح (رحمه الله) رفضاً شديداً، ثم قال: «الذي ما يُعطى أفضل من الذي يُعطى من التثمين، فهذه لتوسعة الحرم المكي الشريف».

يطلب رفع التعويض عليه:

كانت للشيخ صالح الحصين (رحمه الله) أرض في المدينة، وأراد بناء بيت عليها، وكان هناك زوائد تنظيمية للأرض اقتضى النظام أن تُضاف إلى أرضه مقابل أن يدفع قيمتها للبلدية، وقدرت قيمة تلك الأمتار من الأرض بمبلغ زهيد، فاعترض الشيخ على ذلك معلِّلاً بأن قيمة الأرض الحالية أعلى من المبلغ المُقدر، وطلب من أحد الإخوة[1] أن يذهب إلى مدير بلدية المدينة آنذاك (صدقة خاشقجي) ويطلب منه إعادة التثمين ورفع سعر الأرض عليه، وفعلاً دفع الشيخ الثمن الأعلى!.

عضو اللجنة لا يأخذ المقابل المالي:

كثيراً ما كان يكلف الشيخ صالح (رحمه الله) بأعمال فردية أو ضمن فريق أو لجنة لإنجاز مهام معينة، وكان يعتذر عن قبول المقابل المالي على تلك الأعمال، من ذلك أنه: «لما كُلف بموضوع قسمة تركة

(١) محمد بن عبدالله الحصين (أبو بندر) وهو من حدثني بالموقف.

الملك سعود رحمه الله هو ومن معه أُعطوا على القسم الأول مبلغاً كبيراً جدًّا، فرفض أن يأخذ منه شيئاً»[1]، علماً بأنه قد قام بأكثر عمل تلك اللجنة.

وقد كُلِّف (رحمه الله) كذلك بصياغة كثير من الأنظمة، وكان يجلس لصياغتها مع أصحابه الساعات الطويلة ولا يتقاضى شيئاً، ويقول: أنا آخذ راتباً مجزياً وهذا من عملي، ولا ينكر على من يأخذ. وكانوا يجلسون من بعد العشاء إلى قريب من الفجر.

يعتذر عن مكافآت اللجنة الشرعية في المصارف البنكية:

كان من أمنيات الشيخ صالح (رحمه الله) أن يقوم نظام مصرفي نقي من الربا، فالربا هو حرب لله ورسوله ﷺ؛ ولذا فقد قدم الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) خدماته للقطاع البنكي بكل تفانٍ، وليس فقط أنه لم يأخذ مقابلاً ماليًّا، بل اشترط على أعضاء اللجنة الشرعية للبنك المشاركة له ألا يأخذ الأعضاء مقابلاً ماليًّا من البنوك التي ترغب في أسلمة معاملاتها، فإذا أنس منهم عدم الجدية بادر بالانسحاب.

وكانت إحدى أمانيه أن يوجد بنك إسلامي متميز يأتيه الناس رغبة في حسن تعاملاته وجودتها لا لأجل الديانة فقط والبعد عن المعاملات المشبوهة والمحرمة فحسب.

---

(١) مقال: الشيخ صالح الحصين نادرة زمانه: قصص وطرائف ومواقف خالدة، د. محمد بن فهد الفريح، صحيفة الجزيرة السعودية، العدد: (١٤٨٣٢)، الأربعاء ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٣٤هـ، الموافق ٨ مايو ٢٠١٣م.

المطلب الثالث: زهده في المناصب:

مر معنا أن الشيخ صالح (رحمه الله) قد طلب الإعفاء من منصبه عندما كان وزيراً للدولة في وقتٍ مبكرٍ من حياته، وقد تفرغ بعد ذلك للعمل الدعوي والخيري وللمجاورة للحرمين الشريفين، فالشيخ (رحمه الله) كان زاهداً في المناصب والدنيا، يتهرب من الشهرة والأضواء ومع ذلك فالدنيا تلاحقه.

ولقد أراد الله للشيخ مهمةً هي من أعظم المهام والوظائف، وهي مهمة خدمة الحرمين الشـريفين ليختم بها حياته، ولكن الشيخ لم يكن ليقبل بهذه الوظيفة بسهولة؛ لأنه كعادته في رؤية نفسه يرى أنه ليس أهلا لها، مع ما فيها من إغراءات المنصب، فكان لا بد من حيلة على الشيخ للقبول بهذا المنصب فكيف كان ذلك؟

يروي أحد أمناء (وقف الملك عبدالله لوالديه) قصة قبول الشيخ صالح بمنصب رئاسة الحرمين الشريفين فيقول: «كان لنا لقاء مع الملك عبدالله (حفظه الله) في المدينة المنورة، وكان هذا هو اللقاء الأول بعد تعيين الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) رئيساً لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف، وفي اللقاء أخبرهم الملك (حفظه الله): كيف تم إقناع الشيخ صالح بقبول المنصب حيث سبق أن عُرض على الشيخ صالح عدد من المناصب الهامة في الدولة واعتذر عنها!

فقد دعا خادم الحرمين الشريفين (حفظه الله) الشيخَ صالح وقال له: يا شيخ صالح ما رأيك في خدمة الحرمين الشريفين أليست بمهنة شريفة وفاضلة؟! قال الشيخ صالح: بلى هي كذلك، ثم زاد في ذكر فضلها وأهميتها ومكانتها، ثم قال خادم الحرمين: وما رأيك في الرجل ييسر الله له أن يخدم المسلمين في الحرمين الشريفين ويعتذر عن ذلك؟ فقال الشيخ صالح: غلطان؛ لأن هذه نعمة جليلة من الله للعبد أن يهيء له خدمة المسلمين في هذين البلدين ثم يعتذر. فقال له الملك: إذاً نريدك رئيساً لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي. فانتفض الشيخ صالح قائلاً: لا، لا أصلح لها، وإن فلاناً وفلاناً أفضل مني -وذكر أسماءً-، وبعد إلحاح وافق الشيخ صالح (رحمه الله) على أن يكون هذا التعيين بصفة مؤقتة فحسب». وقد بقي الشيخ رحمه الله تسع سنين أخرى يبذل جهده ووقته لخدمة الحرمين الشريفين وقاصديهما من الحجاج والعمار والزوار.

وفي أثناء تلك الفترة لم يكل الشيخ أو يتعب من الإلحاح على المسؤولين في الدولة بطلب الإعفاء من المنصب، وقد بذل الشيخ (رحمه الله) محاولات عدة في هذا الشأن، يوضح ذلك أحد المقربين منه بقوله: «حين عين برئاسة الحرمين زرته، فناولني كتاباً أقرؤه فوجدت فيه خطاب من غير قصد اعتذار للملك، يذكر ضعفه وأنه

لا تبرأ الذمة في تعيينه بالمنصب»[1].

وأذكر أنني زرته في مرضه الذي توفي فيه وسألته عن موضوع الإعفاء من المنصب؛ لأن المرض قد أجهده، فأخبرني بأنه طلب الإعفاء منه عدة مرات ولما يأت الفرج بعد، وقد تحقق بعد ذلك، وكان من البشارات التي سُرَّ بها (رحمه الله).

وعند تعيينه في رئاسة الحرمين حرص على الإبتعاد عن الأضواء وكانت تصريحات الرئاسة الإعلامية التي يضطر للتصريح بها يوكلها إلى وكيل الرئاسة، وكان همه منصرفاً لتحقيق ثلاث استراتيجيات:

١. سلامة العباد وزوار المسجدين المباركين وكان هذا من أعظم همومه.

٢. إزالة أي مظاهر تؤصل الفوارق بين الناس في الحرمين سواء العاكف فيه والباد، وله إنجازات في هذا واضحة بينة.

٣. العناية بالجانب العلمي في الحرمين ومن ذلك نوعية الدروس ورفع مستوى المعهد في الحرم المكي وإنشاء معهد شرعي في المسجد النبوي وغيرها، كما كان حريصا على حفظ المال العام ولم يكن يرى الإنفاق السخي جائزا إذا كان في غير محله ولو كان للحرمين الشريفين.

(١) شيخي كما رأيته عالماً وعابداً، د. يحيى اليحيى، مجلة الأسرة، العدد: (٢٤٥)، شعبان ١٤٣٤هـ، الموافق يوليو ٢٠١٢م، ص: (١٩).

المَبْحَث الثَّاني:

تَوَاضُعُهُ

ويشمل المطالب التالية:

المْطلَبُ الْأَوَّلُ: مَفْهُومُ التَّوَاضُعِ وَاتِّصَافُ الشَّيْخِ بِهَذِهِ الصِّفَةِ.

المطلب الثَّانِي: تَوَاضُعُهُ مَعَ طُلَّابِ الْعِلْمِ.

المطلب الثَّالِثُ: تَوَاضُعُهُ فِي تَعَامُلِهِ مَعَ النَّاسِ.

المْطلَبُ الرَّابِعُ: تَوَاضُعُهُ فِي لِبَاسِهِ.

المْطلَبُ الخَامِسُ: تَوَاضُعُهُ فِي مَسْكَنِهِ.

المْطلَبُ السَّادِسُ: تَوَاضُعُهُ فِي الحَجِّ.

المْطلَبُ السَّابِعُ: تَوَاضُعُهُ الْعِلْمِيُّ.

المطلب الأول:
مفهوم التواضع واتصاف الشيخ بهذه الصفة:

التواضع في اللغة هو: « التذلل، وتواضع الرجل: ذل» [١].

وأما في الاصطلاح فقيل: «رضا الإنسان بمنزلة دون ما يستحقه فضله ومنزلته، وهو وسط بين الكبر والضعة» [٢].

والتواضع من باب التفضل؛ لأن المتواضع يترك بعض حقه. وهو من مكارم الأخلاق، وقد أمر الله عز وجل في كتابه بالتواضع حيث قال سبحانه و تعالى: ﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٣].

وأمر به عز وجل في الحديث القدسي الذي رواه عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -، عن النبي ﷺ، قال الله تبارك وتعالى: «من تواضع لي هكذا -وأشار يزيد بكفه إلى الأرض-رفعته هكذا - وأشار يزيد ببطن كفه إلى السماء-»[٤].

وأمر به رسول الله ﷺ حيث قال: « من تواضع لله درجةً يرفعْه

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، (٨/ ٣٩٧).

(٢) الذريعة إلى مكارم الشريعة، الراغب الأصفهاني، (١/ ٢١٣).

(٣) سورة الحجر، الآية: (٨٨).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده: رقم: (٣٠٩)، (١/ ٣٩٩)، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة: (١/ ٣١٦)، وقال: «إسناده صحيح».

الله درجة، حتى يجعله في أعلى عِلِّيِّين، ومن يتكبرْ على الله درجةً يضَعْه الله درجةً، حتى يجعله في أسفل السافلين»[1].

وإذا سألت عن أهم ما تميز به الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) من خصال وسجايا فستكون الإجابة مُباشرةً: بساطةُ الشيخ وتواضُعُه. فكان (رحمه الله) آيةً في التواضع والبساطة والسماحة. وكان يفرق بين التواضع والمهانة، وأن التواضع هو انكسار القلب لله وخفض جناح الذل والرحمة للمسلمين، فلا يرى لنفسه على أحد فضلاً، ولا يرى له عند أحد حقًّا، بل يرى الفضل للناس عليه، والحقوق لهم قبله، وهذا خُلق إنما يعطيه الله عز وجل من يحبه ويكرمه ويقربه.

يقول عارفوه: «إن الشيخ لم يكن يوماً رهن أُبّهة المنصب، بل كان متواضعاً في ملبسه ومسكنه، كبيراً في تواضعه، ليّناً مع صغار الموظفين والبوابين وعمّال النظافة، وكثيراً ما شوهد يدخل بعض البوابات الرسمية في سيارة أجرة، وأحيانا في سيارة متواضعة يقودها بعض محبيه وأقاربه»[2].

ويقول آخر: «إمام زاهد باع دنياه بآخرته، كلَّما أوغل في التخفي

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده: رقم: (١١٧٢٣)، (١٨/ ٢٥٠)، و ابن حبان في صحيحه: رقم: (٥٦٧٨)، (١٢/ ٤٩١)، واللفظ له.

(٢) مواقف بالذاكرة والشيخ صالح الحصين، د. فايز بن عبدالله الشهري، موقع صيد الفوائد الإلكتروني www.saaid.net /Minute /619.htm

زاده ظهوراً وبريقا، ترك الدنيا وبهرجها فزهد فيها زهداً حيّر الكثيرين وأدهشهم. أقبلت عليه فهرب منها، ثم أدركته فغلبها جاعلاً نصب عينيه قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ ﴾ [1]، وقوله تعالى: ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ﴾ [2]، يذهب لعمله، ويرجع لبيته -في أجياد قريباً من الحرم- على قدميه دون تكلف أو تكليف، يدخل في الناس، ويختفي في أوساط العامة، وكأنه أحدهم يصيبه ما أصابهم، ويمر عليه ما يمر عليهم من ضيق، أو تدافع، أو زحام، لا يشعر به أحد، ولا يعرفه إلا الخواصّ، فلله دره! ترك البهرجة والحرس، وفتح الطريق وآثر ألَّا يؤذي أحداً، ولا يلفت نظراً، فلا يضيق على حاج أو معتمر أو زائر.

شرفه الله في آخر عمره برئاسة شؤون الحرمين الشريفين، والقرب والمجاورة فيهما، فقام بما أوكل إليه خير قيام وأكمله، ابتداءً بمسؤوليات عمله الإداري الكبير، ونهايةً برفع ما يراه ملقى على الأرض من كؤوس ماء الشرب المستعملة، أو غيرها؛ ليضعها في مكانها المخصص، وقد رأيته (رحمه الله) عام ١٤٢٧هـ في صحن الكعبة المشرفة بعد الصلاة، وهو في طريقه للخروج من المسجد يرفعها من الأرض، فيبادره أحد الناس -وقد عرفه-؛ ليأخذها منه تقديراً لمقامه، وإجلالاً له، فيخفيها خلف ظهره مبتسماً في وجهه داعياً

(١) سورة النساء، الآية: (٧٧).

(٢) سورة النحل، الآية: (٩٦).

له في تواضع فطري، وهدوء غير متكلف»[١].

يقول فضيلة الشيخ د. عبدالعزيز السدحان عن تواضع الشيخ: «الشيخ صالح الحصين من أعجب رجال هذا الزمن زهداً وتواضعاً وأدباً. وللتاريخ أقول: لو أدركه ياقوت لترجم له في (معجم الأدباء)، ولو أدركه أبو نعيم لترجم له في (حلية الأولياء)، ولو أدركه الذهبي لترجم له في (سير أعلام النبلاء)، هو من الثلة القليلة المتميزة من المشايخ الذين عرفتهم بالبعد عن حب الظهور ديانةً وطبعاً وسلوكاً، وأحسبُ أن تواضع الشيخ صالح الحصين: لو قُسِمَ على ثُلّة من المسؤولين لكفاهم.

زرته مرة -عندما كان مريضاً- في بيت ابنه ولم أتقن وصف بيته، فاتصلت على البيت فردّ عليَّ ووصف لي البيت وخرج بنفسه في شارع المنزل، فجزاه الله خيراً على تواضعه، بُلي بالشهرة فجلس على كرسي الرئاسة في مناصب كثيرة وداخل الوجهاء، ثم قام عن تلك الكراسي وفارق تلك المناصب، ولم يفارقه تواضعه، بل أحسب أنه زاد تواضعاً، وهو من الذين إذا حضروا لم يُعرفوا، مع رفيع منزلته، وأحسبُ أنّ هذا من عظيم تواضعه رحمه الله تعالى»[٢].

---

(١) (إمام الزهد) صالح بن عبد الرحمن الحصيّن رحمه الله، يوسف بن عبدالعزيز المهنا، موقع صيد الفوائد الإلكتروني www.saaid.net /Minute /619.htm

(٢) صالحون عرفتهم: الشيخ الزاهد صالح الحصين، د. عبدالعزيز السدحان، موقع صيد الفوائد الإلكتروني www.saaid.net /Minute /619.htm

وأختم بقصة تؤكد ما ذكره الشيخ السدحان آنفاً، فقبل تعيينه رئيساً للحرمين الشريفين دُعي ليكون ضمن المستقبلين للأمير سلطان بن عبدالعزيز (رحمه الله) في إحدى زياراته للمدينة، وكان الشيخ مقيماً بالمدينة آنذاك، فلما دخل إلى صالة الاستقبال في المطار جلس في نهاية المجلس ولم يشعر به أحد، إلا أن أمير المدينة آنذاك الأمير عبدالمجيد (رحمه الله)، وكان ممن يُجِلّونَ الشيخَ فَطِنَ له، فأوعز إلى أحد مرافقيه بطلب أن يتقدم الشيخ إلى جوار الأمير، فلما جاء المرافق للشيخ اعتذر إليه الشيخ بلطف، وحاول المرافق عدة محاولات أن يتقدم الشيخ، إلا أن الشيخ اعتذر، فلما عاد إلى الأمير قال له الأمير: إما أن يأتي أو آتي أنا وأطلب منه ذلك، فلما رأى الشيخ إصرار الأمير قام إلى مقدمة المجلس.

سر الذكر الحسن:

يحدث الشيخ إسحاق الحصين عن عمه الشيخ صالح فيقول: «سألته مرة فقلت له: يا عم، ما سر هذا الذكر الحسن والقبول بين الناس؟ فلا أكاد أذهب إلى مكان إلا ويسألونني عن صلتي بالشيخ إبراهيم والشيخ صالح، فإذا علموا بالقرابة أكرموني وأجلّوني لذلك، أما وإن أبي قد توفاه الله فلم يبق لنا إلا أنت فأخبرني؟ فقال لي: ما أعلم شيئاً، لكن أسأل الله أن لا يجعل حظنا في هذه الدنيا فقط، فقلت له: يا عم مثلك، والله يعلم، فأرجوك أخبرني وأفدني، فقال لي: ربما

سبب ذلك هو أني لا أرى أني أفضل عند الله من أحد من المسلمين، بل الناس كلهم أفضل مني عند الله».

يقول الشيخ د. عبدالوهاب الطريري: «إذا ذكر الشيخ صالح الحصين توافدت إلى القلب قوافل من خصال الخير التي كانت متمثلة في شخصه، وحاضرة في شخصيته، فقد كان الشيخ (رحمه الله) من الشخصيات الجامعة لخصال الخير، وجوانب الإشراق، لقد كان صاحب شخصية مشعة؛ لا يمكن أن تلقاه إلا وينفذ إليك إشعاعه الرُّوحي، ويصحبك تأثيره الوجداني»[١].

ويؤكد هذا الجانب كذلك أحد المقربين من الشيخ صالح (رحمه الله)، ألا وهو الشيخ يحيى اليحيى فيقول: «كان (رحمه الله) سمحاً سهلاً ليناً، يخالط الفقراء ويتزي بزيهم، ويصل إليه كل صاحب حاجة، ويقول: أنتم أعلم مني وأنشط في الخير، أنتم تعملون وأنا جالس، أنا ما عندي شيء!»[٢].

(١) في وداع الشيخ صالح الحصين، عبدالوهاب بن ناصر الطريري موقع صيد الفوائد الإلكتروني www.saaid.net/Minute/619.htm

(٢) د. يحيى اليحيى يتحدث عن شيخه صالح الحصين، د. يحيى اليحيى، موقع صيد الفوائد الإلكتروني www.saaid.net/Minute/619.htm

المطلب الثاني: تواضعه مع طلاب العلم:

كتب الأخ العزيز أ. د. محمد بن خالد الفاضل عضو هيئة التدريس بجامعة الأمير سلطان مقالًا ماتعاً عن تواضع الشيخ صالح مع طلاب العلم، وقد أورد موقفاً له عندما كان طالباً معيداً مع الشيخ صالح (رحمه الله) فقال: «ولَمْ يُتَحْ لي التعرف على الشيخ والالتقاء به عندما كنا في شقراء؛ لأنه غادرها وأنا صغير، وأول لقاء جمعني به كان في مكتبه في هيئة التأديب قبل أربعين سنة تقريباً، وهو حديث عهد بالوزارة وبرئاسة هيئة التأديب، وأنا حديث عهد بوظيفة معيد، وقد طلب مني زملائي المعيدون في كلية اللغة زيارته -وهو الخبير القانوني والقريب من صناعة القرار- لاستشارته ثم طلب شفاعته لنا- إن كان لنا حق - حول تصنيفنا الوظيفي ومساواتنا بزملائنا خريجي الشريعة، فذهبت إليه وهو لا يعرفني ولم يرني في حياته، ولما وصلت مكتبه دخلت ولم أجد حاجباً، وإذا بي أمامه مباشرة، فاستقبلني ورحب بي ترحيباً حارًّا، وظننت من فرط حفاوته وترحيبه أنه قد عرفني فتعجبت، لكنه سرعان ما قال لي: من أنت وماذا عندك يا ولدي؟ فقلت أنا محمد بن خالد الفاضل.

وقبل أن أكمل قال: أنت ولد خالد بن فاضل ما غيره؟ قلت: نعم، فقام من مكانه وقال: (هذا يبي له سلام جديد)، فعانقني ورحب بي وسألني عن والدي، وقال: إن والدك يغبط على علاقته

بالمسجد وبالقرآن، ثم سألني عن حاجتي، فأعطيته الأوراق التي معي، فأبدى اهتماماً بالموضوع ووعدني خيراً، ثم استأذنت منه فصحبني إلى باب المكتب، فودعته ودعوت له، وقد انتهى موضوعنا إيجابياً وتمت مساواتنا بزملائنا، ولا أزعم أن مسعاي هذا هو السبب، أو أنه هو المسعى الوحيد، وليس هذا محل الشاهد في موضوعنا، وإنما محل الشاهد تواضع هذا الراحل الكبير واحتفاؤه بشاب صغير دون الرابعة والعشرين وهو لا يعرفه، وهذه ليست غريبة، وإنما هي من أصغر مناقبه»[1].

(١) وَرَحَلَ مَدرسةُ الزّهـدِ والتّواضع معالي الشيخ صالح بن عبدالرحمن الحصيّـن رحمه الله تعالى، د. محمد بن خالد الفاضل موقع صيد الفوائد الإلكتروني www.saaid.net/Minute/619.htm

المطلب الثالث: تواضعه في تعامله مع الناس:

عرف الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) بالتواضع في كل أموره، وكل من عرف الشيخ أو صاحبه أو عامله يلامس منه هذه الصفة، ومما تميز به الشيخ (رحمه الله): التواضع في تعامله مع الناس، فقد كتب الشيخ عبد الرحمن الشبيلي مقالاً قبل وفاة الشيخ صالح بسبع سنين تناول فيه بعض المواقف المتميزة التي تصور جانباً من صفة التواضع لدى الشيخ، فقال: «يتناقل المجتمع السعودي منذ السبعينات قصصاً ونوادر غاية في الظُرف عن تواضع الشيخ صالح الحصين المتناهي إبان صلته السابقة بالوظيفة العامة لدرجة لا أعتقد أحدًا قد بلغها في تواضع العلاقة مع المواقع الرسمية المتتالية، وفي رقة التعامل مع الآخرين و«الحبابة» مع الناس. ومن ذلك مثلاً: ما قيل من أنه قد أتى إلى الديوان الملكي بسيارة أجرة بينما كان في حينه يحتل مرتبة وزير، وقد أوقفه الحرس، لكن عبور الدكتور رشاد فرعون سَهَّلَ الموقف»[1].

وهناك رواية أخرى لهذه القصة يرويها أحد الإعلاميين بقوله: «وقصته مع بوابة القصر الأحمر حين أراد الدخول بهيئته المتواضعة، فرفضت الحراسة دخوله، فلم يزد عندما طُلب منه تعريف نفسه أن قال: أنا صالح الحصين، وكان للتو آنذاك قد صدر قرار توزيره وزير دولة»[2].

---

(١) الشيخ الحصيّن: نسيج وحده، عبد الرحمن الشبيلي صحيفة الشرق الأوسط، العدد: (٩٩٨٨)، الاثنين ٤ ربيع الأول ١٤٢٧هـ، الموافق ٣ أبريل ٢٠٠٦م.

(٢) مقال: علو في الحياة والممات، محمد عبدالله المشوح، صحيفة عكاظ، العدد: (١٧٠٦٢) الثلاثاء ٤ رجب ١٤٣٤ه/ ١٤ مايو ٢٠١٣م.

ويضيف الشبيلي موقفاً آخر وقع للشيخ صالح الحصين (رحمه الله) مع الملك فيصل رحم الله الجميع فيقول: «أتى مرة إلى مكتب الملك فيصل يتأبط عباءته بدلاً من ارتدائها، فطلب منه الجندي أن ينزاح قليلاً عن المدخل كي يفسح المجال لدخول الملك، وهنا لحظه الملك واتجه إليه حيث كان منزوياً، وأخذ بيده أمام انبهار الحضور من هذا المشهد، لقد كان الشيخ بمثل هذا التواضع المعلم لمن حوله في نهج الحياة، وفي أسلوب المعيشة ونزاهة اليد، فبينما يتسابق البيروقراطيون وذوو الجاه إلى التشبث بالرونق نجده يستكشف جوانب المتعة والتلذذ والمنطق في تبسيط أساليب الحياة، وعندما يتعفف عن ركوب المقاعد الوثيرة في الرحلات الجوية، ويجد أن حافلة النقل العام بين مكة المكرمة والمدينة هي الأقرب والأسهل والأسرع زمناً ووصولاً بين نقطتين، وهي تصرفات لا تصدر عن بخل أو تقتير؛ لأن دروب الخير ومصارف الإحسان مفتوحة أمامه»[1].

الشيخ يمتنع من استخدام شهرته في شأن شخصي:

كان في مطار المدينة والموسم مزدحم، فصالات المطار ممتلئة بالمسافرين، وحجز الشيخ ومرافقه كان في قائمة الانتظار، فطلب منه مرافقه أن يستخدم وجاهته في الحصول على مقعدين، وذلك

(١) الشيخ صالح الحصيّن: زاهد الحرمين، عبد الرحمن الشبيلي، صحيفة الشرق الأوسط، العدد: (١٢٥٧٨)، الاثنين ٦/ ٥/ ٢٠١٣م.

بالذهاب إلى مدير المطار المناوب وتعريفه بشخصيته، فهو وزير دولة سابق، ولكن الشيخ اعتذر عن فعل ذلك وقال لصاحبه: «الحمد الله، السيارة يمكن أن توصلنا إلى مكة كذلك، ولا نريد أن نأخذ مقعد أحد!!» وفعلًا انتظرا حتى تأكدا من عدم تمكنهما من السفر بالطائرة، فاتجها بالسيارة إلى مكة.

إيقاظه لأحد الفقراء:

في المسجد النبوي وبالقرب من المكان الذي كان يصلي فيه الشيخ صالح (رحمه الله)، كان أحد الفقراء ينام بالقرب من الشيخ، وطلب من الشيخ أن يوقظه قبل صلاة الظهر بنصف ساعة حتى يتمكن من الاستعداد للصلاة والوضوء، وعندما يأتي وقت إيقاظه يربت الشيخ برفق ولين على ظهر ذلك الفقير قائلاً: قم أبا الحسن، وكان اسم الرجل عليًّا.

تحمله لجهل الناس عليه:

في المسجد النبوي كذلك كان أحد المتسولين يتردد إلى الشيخ صالح (رحمه الله) فيباسطه الشيخ ويلين له الكلام وكأنه أحد أصدقائه، وقد تجرأ ذلك المتسول فوضع يده على رقبة الشيخ من الخلف بطريقة غير لائقة وينقصها الأدب، فغضب أحد أقارب الشيخ من ذلك المتسول قائلاً له: لا تزعج الشيخ، فرد المتسول بأنه يحبه، فقال الأخ: كلنا نحبه ولا نؤذيه، فتدخل الشيخ وهدأ الموقف وأرضى الجميع.

سائق الأسرة يرفض توصيل الشيخ صالح:

يقول الشيخ إسحاق بن إبراهيم الحصين: «ومن الطرائف أن الله رزقنا بسائق من بلد غير عربي، وكان السائق «ظاهرياً» -ينفذ ما قيل له حرفيًّا-، ومرة أرسلته الوالدة لكي يحضر الخالة أم عبدالله زوجة العم صالح، فركب العم صالح معهم يريد الذهاب إلى مكتب أحد إخوتي، وكان المكتب في طريقهم إلى بيتنا، فلما وصل قريباً من المكتب قال له العم صالح: قف هنا لكي أنزل، فرفض السائق الوقوف! وقال: «سيدتي طلبت أن أحضر الخالة أم عبدالله»، ورفض الوقوف للشيخ صالح كي ينزل، فتقبلها رحمه الله بسماحة وسعة صدر، حتى جاءته الأوامر من الوالدة مرة أخرى».

سائق أجرة يسخر من الشيخ:

ذهب الشيخ صالح (رحمه الله) إلى عمله في وزارة المالية في سيارة أجرة (تاكسي)، فأوقف صاحب سيارة الأجرة سيارته في الشارع المقابل للوزارة، فخشي الشيخ صالح (رحمه الله) أن يقطع الشارع لضعف بصره، فقال للسائق: لعلك تذهب بي إلى باب الوزارة، فظهر على السائق الغضب! فلما ذهب به إلى باب الوزارة التفت السائق إلى الشيخ ساخراً وقال: هل تريدني أن أحملك إلى مكتبك!؟.

الشيخ صالح يركب الونيت إلى الإمارة:

كان لدى والدي عمر بن عبدالعزيز الحصين (رحمه الله) سيارة نقل صغيرة وهي المعروفة باسم (الونيت)، وهي مخصصة لنقل الأغراض لوجود حوض بها، وكانت هذه السيارة تقضي حاجات بيتنا وبيوت بعض الجيران كذلك، وبعد قرابة ثمان أو تسع سنين آلت هذه السيارة لي وأصبحت وسيلتي للتنقل، وكان لدى الشيخ صالح (رحمه الله) موعد في إمارة المدينة فطلب مني أن أوصله لموعده، فرحبت بطلبه، ولكني قلت على استحياء: إن سيارتي قديمة جدًّا ومتاهلكة، وهي ذات حوض ولا تليق أن يذهب بها إلى الإمارة، فقال لي بسرور: «أحب شيء عندي (أبو عراوي)» وكان يطلق على ذلك النوع من السيارات في العامية (أبو عراوي) لوجود مماسك في جوانبها تشد بها الحبال عند ربط الأغراض المحملة في حوضها، وعند وقوفنا عند إشارة المرور إذا بسيارة فخمة من نوع مرسيدس من أحدث الأنواع وأغلاها في ذلك الوقت وقفت بجانبنا، ولوح لي سائقها أن أُنزل النافذة، وإذا به أحد أعيان المدينة فطن إلى الشيخ صالح ورغب في السلام عليه، فهش له الشيخ ورحب به.

موظف الخطوط لا يجد حجزا باسم الشيخ صالح:

طُلب الشيخ صالح (رحمه الله) ذات مرة على عجل من قبل الجهات العليا في الدولة، وقد أُخبر بأنه قد تم ترتيب الحجز له «وذهب الشيخ

صالح للمطار في الموعد المحدد فوجد صفًّا من المسافرين يقفون أمام موظف الخطوط السعودية لإنهاء إجراءات سفرهم، فيقف في نهاية الصف، ترقباً لدوره، وحين بلغ منصة الموظف ولم يكن الحاسب الآلي قد دخل الخدمة آنذاك، وقد كان بين يدي الموظف قائمةً تضم أسماء المسافرين، وأخبره باسمه: صالح الحصين، وتجول عينا الموظف عبر القائمة ثم قال بعبارة كالصاعقة: (لا يوجد حجز باسمك)، فيرد الشيخ في الحال قائلاً: بلى لي حجز باسمي، فيؤكد الموظف أن لا حجز له، ثم يعطيه القائمة متذمراً ليتأكد بنفسه، وكم كانت دهشته حين وجد اسمه في صدر القائمة مسبوقاً بعبارة: معالي الشيخ صالح الحصين»[1] فارتبك الموظف من جفائه مع الشيخ، فلطف الشيخ (رحمه الله) الموقف قائلاً : «ما درينا أن فيه معالي ومطامن».

يبسط غترته في ساحة المسجد:

طلب أخ من باكستان شفاعة من الشيخ صالح (رحمه الله) عند أحد المسؤولين، وكانا قد خرجا من المسجد النبوي، فتجاوب معه الشيخ صالح (رحمه الله) وقال له: هل معك ورقة؟ قال الأخ نعم. فتنحيا جانباً في زاوية من زوايا ساحات المسجد النبوي، وبسط الشيخ غترته ثم جلسا عليها وكتب له الشفاعة، وكانت شفاعة مباركة نفع الله بها.

---

(١) مقال: رحم الله الشيخ صالح الحصين ذا الخلق التقي الفريد، د. عبد الرحمن بن محمد السدحان، صحيفة الجزيرة السعودية، العدد: (١٤٨٣٧)، الاثنين ٣ رجب ١٤٣٤ هـ، الموافق ١٣ مايو ٢٠١٣م.

لن يتغير اسمي:

لما تقلد أحد المناصب جاء الخادم ليخلع مشلحه خدمة له، فالتفت إليه وقال: إن خلعته أو تركتني أخلعه فلن يتغير اسمي، فأنا صالح الحصين.

الصلاة مع عامة الناس:

كان الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) يصلي حيث انتهى به الصف في غمار الناس في المسجدين الشريفين، وهو الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، يقول د. عبدالعزيز السدحان في هذا الشأن: «من عجيب أمره عندما كان رئيساً لشؤون الحرمين، أنه كان يصلي في الحرم في أماكن بعيدة عن الإمام، مع أنه بحكم منصبه يستطيع أن يصلي خلف الإمام في كل فرض، وأحسبُ أن تركه ذلك من باب الورع في حجز مكان له»[1].

يترك صالة كبار الزوار:

«في إحدى رحلاته إلى إفريقيا انتظره الدعاة في ذلك البلد الإفريقي في صالة كبار الضيوف، ولكنهم لم يعثروا على الشيخ صالح الحصين (رحمه الله)، وبعد وقت علموا أنه قد نزل مع سائر الناس

(١) صالحون عرفتهم: الشيخ الزاهد صالح الحصين د. عبدالعزيز السدحان، موقع صيد الفوائد الإلكتروني www.saaid.net /Minute /619.htm

وجلس في صالة المطار بثوب باكستاني ينتظرهم، فاعتذروا للشيخ عن تأخرهم وبينوا له أنهم ظنوه في صالة كبار الضيوف، وأخبروه أنهم حجزوا له في فندق فخم، فأبى وقال للداعية: بل أسكن معك إن لم يكن عليك حرج، وفرح به الداعية، وكانت عادته أن يتجنب سكنى الفنادق ما استطاع، وينزل عند الدعاة ويعطيهم الأجرة؛ ليستعينوا بها على حوائجهم»[1].

لا لتقبيل الرأس:

من تواضع الشيخ (رحمه الله) أنه لا يرى أن له حقًّا في أن يقبل الناس رأسه مع مكانته العلمية وموقعه الوظيفي وسنه التي شارفت على ثمانية عقود، يأتيه مَن لا يحصى من المشايخ والمسؤولين وكل يحاول تقبيل رأسه وغالباً ما تكون محاولة يائسة لمن أراد ذلك، وإن ألح فالإجابة معروفة لدى الشيخ: «إن كان ولا بد، فواحدة بواحدة وأنا أبدأ أولاً»[2].

(١) بعض أخبار ومآثر الشيخ صالح الحصين د. محمد الخضيري موقع صيد الفوائد الإلكتروني www.saaid.net /Minute /619.htm

(٢) انظر ملحق الصور، ص: (٣٥٩).

المطلب الرابع: تواضعه في لباسه:

كان الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) متواضعاً في ملبسه في غير متبذل، فمن رآه في لباسه لا يصدق أبداً أن هذا الرجل كان وزيرَ دولةٍ يوماً من الأيام، وهو بعد ذلك قد شغل منصباً من أعلى المناصب الدينية في المملكة، ذا تأثير عظيم في العالم الإسلامي، ألا وهو: رئاستُه لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، ومع ذلك فلباسه متواضع جدًّا لدرجة أنك لا تستطيع أن تميزه عن عامة الناس.

يقول عنه أحد المفكرين: «كان الشيخ لا يتكلف في اللباس، ويلبس اللباس المتواضع، فقد قابلته أول قدومه في لباس رسمي قميص بين الكوت والقميص -على طريقة لباس المصريين- الصيفي في الستينات، ثم رأيته في لباس البنجاب، وفي البلد في ثوب أبيض وغترة بيضاء، وكان كثيراً ما يفضل الجلوس على الأرض بدلا من الكنب، مفترشاً رجله اليسرى رافعاً ركبته اليمنى، قلت له مرة: ألا ترتفع فوق على الكنب؟ فقال: «أرتاح بهذه الجلسة»، قال: «كان والدي يجلس هكذا في الحرم المدني إلى أن توفي عام ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م تقريبا»[١].

ويقول الأمين العام للهيئة العالمية للتعريف بالإسلام في المدينة المنورة الشيخ حبيب بن محمد الحارثي: «قبل خمسة عشر عاماً تقريباً

(١) الشيخ صالح الحصين: شخصيته وفكره، د. محمد الأحمري، موقع صيد الفوائد الإلكتروني، www.saaid.net/Minute/619.htm

هاتفت الشيخ صالح بن عبدالرحمن الحصين (رحمه الله)؛ لأعرض عليه بعض المناشط الدعوية في القارة الإفريقية، فضرب لي موعداً بالمسجد النبوي -عند الساعة التي على يسار البوابة رقم (٣٧) بعد دخولك المسجد- وكان هذا أول لقاء لي معه، وذهبت حسب الموعد بعد صلاة العشاء، وجلست أتأمل في الموجودين بالقرب من الساعة: أين صاحب المعالي؟!

أين صاحب الفضيلة أو الوزير أو المسؤول؟! فلا أجد من الحاضرين (حسب انطباعي) من له هذه الصفات، فقلت: أنتظر لعله في مكان آخر وسيأتي، ولكن طال انتظاري والانتظار مملّ. ولم يبق أحد سوى رجل متواضع الثياب نظيفها، يلبس غترة بيضاء يضع طرفيها على كتفه الأيسر، يدعو ربه بخشوع تحت الساعة الموعد، جلستُ بجواره بحيث يراني، ولم يخطر ببالي أنه هو، فلما أحس بي أنهى الدعاء، والتفت إليَّ وسلّم فعرفت أنه هو، فسلمتُ وجلستُ بين يديه أُكلمه ويكلمني وأنا غير مستوعب لما أرى، الشيخ يتكلم عن أفريقيا وما تحتاجه من دعوة وإصلاح، وأنا أتأمل في نفسي وحاجتها إلى إصلاح جديد وخاصة إصلاح السرائر!، ودعوتِها إلى معرفة حقيقة الدنيا، هذه الصدمة التي أصابتني في أول لقاء مع الشيخ جعلتني أحاول أن أتواصل معه من وقت لآخر علَّ ذلك يُخفف ما في النفس من أثقال الأطماع، ويُضعف ما في القلب من أعلاق الدنيا»[١].

(١) الصالح الحصين مات الشخص وبقي الأثر (تجربة شخصية)، حبيب بن محمد الحارثي، موقع صيد الفوائد الإلكتروني www.saaid.net /Minute /619.htm

المطلب الخامس: تواضعه في مسكنه:

من عرف الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) وزاره في منزله يرى فيه التواضع وعدم الرغبة في المظاهر، وأثناء إقامته في المدينة أو غيرها لا يكاد يخلو بيته من الضيوف، يجلسون على سفرة طعام متواضعة ولكنها مباركة، يحس المدعو إليها بالأنس والراحة.

يتبنى الشيخ دائماً في مجالسه ومع زواره ومحبيه قاعدة ذهبية في التعامل مع الناس، لم يكتف الشيخ بالجانب النظري منها، بل حوَّل تلك القاعدة إلى واقع ملموس شهد به كل من تعامل معه. والقاعدة هي: «من الألفة عدم الكلفة». يقول الشيخ يحيى بن إبراهيم اليحيى: «كان من أبعد الناس عن التكلف، ويكره أن يتكلف له أحد بزيارة أو تقديم خدمة أو طعام، من تقلله من الدنيا كان يكتفي بالبلغة من الطعام، واليسير من النوم، والقليل من الراحة، وحين سافرت معه رأيت سجادته سفرة طعام، فسألته، فقال: بلاستيك لا تأخذ مكانا، وأضعها في مخباتي، ولا يصلني الندا إن كانت الأرض ندية»[1].

ومن تواضع الشيخ في مسكنه: قيامُه بأعمال الخدمة في بيته، ولعل القصة التالية تبين لنا هذا الجانب في شخصية الشيخ (رحمه الله):

كان للشيخ (رحمه الله) مزرعة صغيرة في القصيم اتخذها بعد

(١) د. يحيى اليحيى يتحدث عن شيخه صالح الحصين، د. يحيى اليحيى موقع صيد الفوائد الإلكتروني www.saaid.net /Minute /619.htm

أن ترك الوزارة ليخلو بها، وكان هناك اجتماع عاجل في الرياض، فأرسلت إمارة منطقة القصيم مراسلها لإبلاغ الشيخ بالأمر، فلما وصل المراسل إلى مزرعة الشيخ لإيصال الدعوة، وجده وهو في ملابس المنزل، يُعيد -فوق السلّم- دهان جدران مسجد اقتطعه من المزرعة، وكان المراسل ظن أنه أحد عمالها، ففوجئ بأنه المطلوب بعينه»[١].

وكان (رحمه الله) يحب أن يخدم ضيوفه ومرافقيه، يقول أحد محبيه: «كان في سفره يحرص على مشاركة زملائه ولو في سن أحفاده على خدمتهم ومساعدتهم في شؤون السفر والطعام، ومرة قدم لي الشاي فحرصت على صبه فأبى قائلا: لا أمتهن ضيفي، وكان يصر على خدمة ضيفه ويداه ترجفان مع ضعف البصر، ولا أعلم أنه استخدم خادماً، وكانت آخر زيارة له، وقد أقعده المرض في بيت ابنه الدكتور عبد الله الذي عرفته منذ نحو ثلاثين عاماً، فكان من خير من عرفت نبلاً وتواضعاً»[٢].

ويؤكد هذا الجانب في شخصية الشيخ صالح (رحمه الله) أحد الدعاة فيقول: «كان التواضع عند الشيخ صالح (رحمه الله) سجية،

---

(١) الشيخ الحصيّن: نسيج وحده، عبد الرحمن الشبيلي، صحيفة الشرق الأوسط، العدد: (٩٩٨٨)، الاثنين ٤ ربيع الأول ١٤٢٧هـ، الموافق ٣ أبريل ٢٠٠٦م.

(٢) الشيخ صالح الحصين: شخصيته وفكره، د. محمد الأحمري، موقع صيد الفوائد الإلكتروني، www.saaid.net/Minute/619.htm

بل هو التواضع في صورة إنسان، في منطقه وملبسه ومجلسه، في غدوه ورواحه، رأيته مع البسطاء ورأيته مع الأمراء طلق المحيا، دائم البشر لم تتغير نفسه ولم يتناقض سلوكه في الحالين، جئته مرة وعنده بعض المحتاجين فكان يعطيهم من مالٍ عنده، وسعادته بعطائه أكثر من سعادتهم بقضاء حوائجهم، ورأيته يخدمهم قائماً قاعداً كأنهم يعطونه ما هم آخذوه. إذا زرته في بيته في المدينة أو مكة تعجب من تواضع منزله، وأثاث مجلسه، لكني أجزم أنك ستشعُر بأنس وطمأنينة وراحة لن تجد مثلها في أجمل المجالس وأفخمها»[1].

(١) الصالح الحصين مات الشخص وبقي الأثر (تجربة شخصية)، حبيب بن محمد الحارثي، موقع صيد الفوائد الإلكتروني www.saaid.net /Minute /619.htm

المطلب السادس: تواضعه في الحج:

لم يكن الشيخ صالح (رحمه الله) يترك الحج ما استطاع إلى ذلك سبيلا وقد اعتاد طيلة سنوات طوال أن يحج مفترشاً وماشياً على قدميه إلا عندما عين رئيساً للحرمين لوجود مخيم خاص بالرئاسة ولضرورة وجوده فيه خلال الحج.

وطيلة سنوات وجوده في رئاسة الحرمين كان نفقة حج مخيم الرئاسة بكل من فيه من حسابه الخاص وكان يرفض أن يصرف من المال العام عليه.

الحج ماشياً من عرفة إلى مزدلفة ثم منى:

في إحدى حجَّاتي معه طلب من رفقته التجهز الساعة الرابعة إلا ربع، وفي الساعة الرابعة انطلق الركب الصغير المكون من ثمانية أفراد يتقدمهم الشيخ يضع نظارة واقية من الشمس على عينيه، ينتعل حذاءً بسيطاً، ويحمل على ظهره حقيبة التنقل تحوي مظلة شمسية ودواء ولحافاً، مُيَمِّماً شطر مزدلفة ماشياً، حيث ينتظر على حدود عرفة حتى تغيب الشمس ثم ينطلقون إلى مزدلفة مع حطمة الناس وفي غمرة الحجيج[1].

(١) انظر ملحق الصور، ص: (٣٥٩).

كاد الشيخ يسقط على وجهه:

في طريق المشاة المتجه من عرفات إلى مزدلفة ونظرا لضعف بصره اصطدم الشيخ (رحمه الله) بعربة صغيرة للأمتعة تجرها بعض النساء من حجاج جنوب شرق آسيا، وكاد الشيخ يسقط على وجهه من شدة الاصطدام، واعتذر من النسوة، ثم تفاجأ الشيخ ومن معه بقيام واحدة من أولئك النسوة وقد اعتراها الغضب الشديد، تدفع الشيخ بقوة على صدره وأوشك الشيخ أن ينقلب على وجهه، فما زاد أن قال الشيخ: «الحمد لله، لعلها اقتصت مني هنا قبل يوم القيامة!!»، مواصلاً طريقه نحو مزدلفة بكل هدوء وطمأنينة.

حملة الرصيف الصالح:

كان الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) يحج ماشياً، ويحمل معه متاعه، ويجلس بين الناس، وإذا سأله أحد عن الحملة؟ قال: في حملة الرصيف الصالح، وكان الشيخ (رحمه الله) يرى أن لا يُلزَم الناسُ بالحج في الحملات، وأن يُخصص للحجاج المشاة مكان يسكنون فيه، وأن المحظور هو السكنى في طرقات الناس.

بعده عن التكلف في الحج:

في حج عام ١٤٢٧هـ في يوم عرفة وفي مخيم رئاسة شؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي في عرفة، جلسنا في صحبته في غرفة متواضعة لا يوجد بها سوى بعض السجاد لا يغطي مساحة الغرفة،

وأكثر الخيام الأخرى تفوق في وسائل الراحة كمًّا وكيفاً مكان الشيخ، علما بأنه الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، وعندما تحدثت إلى أحد منسوبي الرئاسة عن ذلك قال: إن الشيخ أبدى انزعاجه عندما جهزنا مجلسه في عرفة ببعض وسائل الراحة الأخرى في موسم الحج الماضي. وقد ترجم لمرافقيه نظريًّا مبدأ عدم التكلف بعد أن أراهم عمليًا بقوله: «إن التكلف في التصرفات من أسباب تأخر الأمة، وإن أصحاب الرسول ﷺ كانوا أبعد ما يكونون عن التكلف».

وفي العام الذي يليه في حج عام ١٤٢٨هـ وصلت حافلتنا بعد ساعة ونصف قريبًا من وصول الشيخ إلى مخيم رئاسة شؤون الحرمين بعرفات، فلما جئنا إليه وجدناه قد توسد طرف السجادة (الزولية) ونام بدون غطاء أو فراش.

المطلب السابع: تواضعه العلمي:

قد ينجح أناس كثيرون في سلوك التواضع السلوكي ولكن الأمر الصعب ما يسميه الشيخ صالح « التواضع الفكري » ويعني به أن لا يرى رأيه مقدما على رأي غيره وأن رأيه يحتمل الخطأ كما يحتمل الصواب ولذا لا يلجأ إلى المبادرة به أو التحمس له وهذا أمر عزيز، ويحتاج إلى قوة إرداة وشجاعة في ضبط النفس من تصدر بالمجلس بالرأي أو المعلومة ونحوها.

كان الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) زاهداً في الألقاب العلمية، يتحاشاها ويهرب منها، فلا يحب أن يلقب بالألقاب العلمية الرفيعة وإن كان يستحقها، وكان يحب أن ينادى باسمه مجرداً من كلمة معالي أو غيرها من الألقاب والأوصاف العلمية، ومجرداً من عبارات التبجيل والتفخيم والوصف.

يعبر د. يحيى اليحيى عن هذا الجانب من حياة الشيخ صالح بقوله: «ما رأيت أحداً عرف وزن الدنيا مثله، اعتبرها مزرعةً للآخرة، ليس له منها نصيب، ولا يقيم للمناصب والألقاب وزناً، قد عد نفسه في أهل الآخرة منذ بلغ الستين، وقال لي: الآن أستعد للقاء ربي، انتهيت من الدنيا»[1].

(١) د. يحيى اليحيى يتحدث عن شيخه صالح الحصين، د. يحيى اليحيى، موقع صيد الفوائد الإلكتروني www.saaid.net /Minute /619.htm

قام الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) باختصار كتاب العقيدة الطحاوية وتهذيبه، وقد طُلب من أستاذين بقسم العقيدة بالجامعة الإسلامية مراجعة العمل، كما طُلب من الجامعة أن تقوم بطباعته في مطابعها على نفقة الشيخ صالح، وهذا ديدنه في كل كتبه أن يطبعها على نفقته الخاصة، ولم يكن الشيخ راغباً في أن يُكتَبَ اسمه على لوحة الغلاف، فهو من قام بالاختصار والتهذيب مكتفياً بوجود اسمي المراجعين للعمل، ولكن إدارة الجامعة أصرت على وجود اسم الشيخ صالح، فلما رأى الإصرار طلب منهم أن يكتفوا بالاسمين الأولين من اسمه « صالح بن عبد الرحمن » فقط دون وجود لقبه، وهكذا خرج الكتاب!![1].

وقد أشار الدكتور السنوسي إلى التواضع العلمي لدى الشيخ صالح فقال: «تذكرت أن الشيخ إذا حكى عن شيء أو موقف أو مسألة فإنه غالباً ما يحكيها على أنها موغلة لديه في القدم؛ إمعاناً منه في التطامن والتواضع؛ كأنه يخشى عدم الضبط، أو يرى الجدّة أخلق بالذّكر؛ لكنه مجرّد ناصح يذكر رأيه!! إنه لون من ألوان تواضعه! ويمعن أحياناً فيقول إذا ذكر رأياً جديداً أو مختلفاً: لا أقول هذا كإنسان شرعي؛ لكن من وجهة نظر إدارية، أو من خلال تجربتي المتواضعة!»[2].

---

(١) مهذب شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي الدمشقي، إعداد: صالح بن عبد الرحمن –الجامعة الإسلامية– ١٤١٣هـ، مراجعة علي بن ناصر الفقيهي وأحمد ابن عطية الغامدي.

(٢) مقال: في ظلال الشيخ صالح بن عبد الرحمن الحصين د. عبد الرحمن بن معمر السنوسي، مجلة العصر الإلكترونية alasr.ws /articles /view /14700 ٣٠/ ١٠/ ٢٠١٣م.

الشيخ يعتذر عن مناقشة علمية:

طلب منه أحد الباحثين في الفقه الإسلامي، أن يناقشه في رسالته لمرحلة الدكتوراه بناءً على طلب مشـرفه، يقول الباحث: «فقلت للمشـرف: لا أظنه يقبل، فقال: أصر عليه، فقلت: نعم. فاتصلتُ بالشيخ صالح وقلت له عن الموضوع فاعتذر بلطف، وقال: بودي لكني لستُ أهلا لذلك، أنت تحتاج إلى عالم يناقشك! فقلت: أنت العالم، فقال: أنا لا أحسن المناقشة، ولستُ متخصصاً في الفقه، وأخشى أن أُؤَخِّرك كثيراً، قلتُ: لا بأس، قال: لا! أنا لا أرضى بذلك، فقلتُ له (رحمه الله): هل تحيلونني على ملئ يحل محلكم؟ فجاء ذكر الشيخ العالم الدكتور أحمد بن حميد حفظه الله فقال: ونعم الشيخ أحمد عالم وسيفيدك، أعطني رقمه لأكلمه وأخبرك، فأعطيته رقمه، وبعد قليل اتصل بي الشيخ وقال: لم يرد علينا سنتواصل معه ثم أخبرك، وبعد يوم اتصل بي الشيخ وقال: كلمنا الشيخ أحمد ووافق جزاه الله خيراً، فدعوتُ للشيخ وشكرته على حرصه»[1].

هذا كلام العوام:

في حج عام ١٤٢٦هـ زاره بعض الطلبة من أحد المعاهد العلمية،

(١) ينظر مقال: الشيخ صالح الحصين نادرة زمانه: قصص وطرائف ومواقف خالدة، د. محمد بن فهد الفريح، صحيفة الجزيرة السعودية، العدد: (١٤٨٣٢)، الأربعاء ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٣٤هـ، الموافق ٨ مايو ٢٠١٣م.

وكان في مجلسه فضيلة الشيخ محمد السبيل[1] الرئيس السابق لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي وإمام وخطيب المسجد الحرام (رحمه الله)، وقد طلب رئيس الوفد الطلابي من الشيخ صالح (رحمه الله) كلمة توجيهية عن الإرهاب، فألقى الشيخ على أولئك الطلاب كلمة جامعة عن حرب الغرب على الإسلام، وبعد أن انتهى من كلمته قال لهم: «هذا كلام العوام، أما كلام العلماء فتسمعونه الآن من الشيخ محمد السبيل إمام وخطيب المسجد الحرام!!».

الأسئلة الفقهية للعلماء والثقافية للشيخ صالح:

كنت ضمن الحضور لندوة الحوار مع المخالف، والتي عقدت في رحاب الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في الموسم الثقافي عام ١٤٢٩هـ يشاركه فيها الشيخ د. سعد الشثري عضو هيئة كبار العلماء، ولما جاء دور الأسئلة أحيلت إلى الشيخ صالح بعض الأسئلة الفقهية فاعتذر عن الإجابة عليها بلباقة ولطف قائلاً: «إنه قد اتفق

(١) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد السبيل، ولد بمدينة البكيرية بمنطقة القصيم عام ١٣٤٥هـ وبها نشأ وبدأ طلب العلم فيها، ثم بريدة، درس على عدد من المشايخ الكبار، تولى عددا من المناصب في رئاسة شؤون المسجد الحرام، حتى عين رئيساً عامًّا لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي بمرتبة وزير عام ١٤١١هـ واستمر حتى ذي القعدة عام ١٤٢١هـ حيث تمت الموافقة على طلبه الإعفاء، واختير عضواً في هيئة كبار العلماء عام ١٤١٣هـ، وله عدد من المؤلفات، وتوفي رحمه الله في ٣/ ٢/ ١٤٣٤هـ، الموافق ١٧/ ١٢/ ٢٠١٢م. موقع ملتقى أهل الحديث الإلكتروني .www.ahlalhdeeth com/vb/showthread.php?t=300545 تاريخ الزيارة: ٢١/ ٥/ ١٤٣٥هـ.

مع مدير الندوة أن توجه الأسئلة الفقهية إلى العلماء، وأشار إلى الشيخ سعد الشثري، وأما الأسئلة الثقافية فقال: يمكن أن ينظر فيها الشيخ صالح، فما كان من الحضور إلا أن ضحكوا كثيراً.

اعتذار آخر عن الأسئلة الفقهية:

شاركت في اللقاء السنوي الثامن للجمعيات الخيرية في ١٧/ ٣/ ١٤٢٩هـ، والذي يعقد في المنطقة الشرقية وتنظمه جمعية البر بالدمام، وكان عنوان اللقاء: «الاستثمار والجهات الخيرية» كانت الورقة الأولى مقدمة من الشيخ صالح (رحمه الله) وكانت بعنوان: «محددات الاستثمار وطرق تحصيلها» [١].

كما كانت الورقة الثانية بعنوان: «الجمعيات الخيرية واستثمار أموال الزكاة»، ولما جاء وقت الأسئلة كانت جل الأسئلة موجهة إليه، إلا أنه اعتذر عن الإجابة على الأسئلة التي تحمل طابعاً فقهيًّا محولاً إياها إلى المتحدث الثاني والذي هو في عمر أحد أحفاده.

دفعه للفتوى وتحرجه منها:

كان الشيخ صالح رحمه الله حريصاً على عدم الفتوى رغم تمكنه من أدواتها تورعاً، خاصة إذا كان هناك من يقوم بهذه المهمة، ودفعه للفتوى بسببين:

---

(١) الاستثمار والجهات الخيرية، الملتقى الثامن للجهات الخيرية، جمعية البر بالمنطقة الشرقية ١٤٢٩هـ، ص: (١١).

١. التورع مع وجود من يقوم بها.

٢. إذا رأى في حالة المستفتي اليسر عليه والأرفق به فقهياً ما دام هذا الرأي الفقهي مما تتسع لقبوله الشريعة.

يقول الشيخ إسحاق الحصين عنه: «وكان رحمه الله تعالى على سعة اطلاعه وعلمه وبصيرته بشؤون الفكر الإسلامي عامة، وفي مجال الاقتصاد والقانون والتشريع خاصة، إلا أن تواضعه امتد إلى فكره، فكان لا يرى أنه يتميز على أحد، ويلاحظ ذلك من اطلع على كتاباته، ومقالاته، ومؤلفاته، أنه لا يبدي رأيه إنما يعرض الموضوع عرضاً عامًّا ويترك للقارئ الاستنتاج والنتيجة.

ولهذا السبب لم يكن مكثراً من التأليف والتصنيف، ولا حتى من التدريس والفتوى، بل لا أذكر أنه أفتى، وكان دائماً يقول حينما يُسأل: «لو أن أحداً من العلماء قال بكذا فإنه سيعجبني»، أو يقول: إذا سألته وألححت عليه: «لو أنا كنت فعلت كذا وكذا أما الفتوى فالله أعلم».

وردني في شهر ذي القعدة عام ١٤٢٩هـ سؤال من إحدى الدول الإسلامية عن حالة طلاق معقدة، فاتصلت بالشيخ (رحمه الله) أعرض عليه المسألة فأجابني عن بعض أقوال أهل العلم قديمًا وحديثًا في الموضوع، فلما طلبت منه خلاصة الموضوع والفتوى في المسألة لإفادة السائل، أحالني إلى أحد تلاميذ الشيخ محمد ابن صالح بن عثيمين (رحمه الله)، ولم يفت في المسألة.

الشيخ يمزق مقدمة الكتاب:

قامت مؤسسة الإسلام اليوم بطباعة مجموعة من مقالات للشيخ صالح الحصين (رحمه الله) يتحدث أغلبها عن المرأة، وخرج الكتاب بعنوان: (قضايا بلا حدود) وقد قامت جهة النشر باختيار مقالة للأستاذ زياد الدريس سبق أن نشرها في مجلة المعرفة، يتحدث فيها عن لقائه بالشيخ صالح الحصين، لتضعها مقدمة لذلك الكتاب، دون معرفة الشيخ أو استئذانه وكان ذلك مما أغضب الشيخ وأحزنه، وكان الشيخ صالح (رحمه الله) إذا أراد أن يعطي أحداً نسخة من ذلك الكتاب يعمد إلى تمزيق الصفحات التي فيها كلام الأستاذ الدريس عنه؛ وذلك تورعاً وبعداً عن مدحه والثناء عليه.

امتناعه عن الإمامة:

يقول الشيخ إسحاق الحصين : «من ذلك امتناعه عن إمامة الناس في الصلاة، سواء في مكان عام أو مجلس خاص فلا أذكر أنه أمّنا في يوم من الأيام، وكان يرفض ذلك ويصر على عدم التقدم ويقول «أنتم أقل ذنوباً مني، أنا علي ذنوب ثمانين سنة» يقولها مؤمناً بها ومعتقداً أن كل الحاضرين أقرب إلى الله منه!».

وقد رافقت الشيخ في إحدى سفراته لمدة تقارب الشهر كان يقدمني فيها للإمامة ويرفض أن يكون إماما .

المَبْحَثُ الثَّالِثُ:

أَمَانَتُهُ وَحِفْظُهُ لِلسِّر.

ويشمل مطلبين:

المْطلَبُ الْأَوَّلُ: أَمَانَتُهُ.

المْطلَبُ الثَّانِي: حِفْظُهُ لِلسِّر.

المطلب الأول: أمانته:

الأمانة في اللغة: «ضد الخيانة»[١]، وفي الاصطلاح: «هي كل حق لزمك أداؤه وحفظه»[٢].

والأمانة صفة جليلة، أعظم الإسلام من شأنها ورفع منزلتها، وقد ورد ذكرها في القرآن في عدة مواضع، فقد أمر الله بأدائها فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ﴾[٣]، كما بين الله عز وجل أنها مسؤولية خطيرة أبت السماوات والأرض حملها فقال: ﴿إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا﴾[٤]، كما جعل الله مراعاتها من صفات المؤمنين المفلحين، فقال سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ﴾[٥].

وقال النبي ﷺ: «أد الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك»[٦].

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، (١٣/ ٢١).

(٢) فيض القدير، عبد الرؤوف المناوي، (١/ ٢٢٣).

(٣) سورة النساء، الآية: (٥٨).

(٤) سورة الأحزاب، الآية: (٧٢).

(٥) سورة الأحزاب، الآية: (٧٢).

(٦) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب البيوع، باب في الرجل يأخذ حقه من تحت يده، رقم: (٣٥٣٤)، (٢/ ٣١٢)، والترمذي في جامعه: كتاب البيوع، باب، رقم: (١٢٦٤)، (٣/ ٥٦٤)، وقال: «هذا حديث حسن غريب»، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم: (٤٢٣)، (١/ ٧٨٣).

وقال أيضا: «لا إيمان لمن لا أمانة له»[1].

وقد أكدت النصوص المتقدمة على أهمية الأمانة في حياة المسلم ووجوب أدائها والحفاظ عليها، ولا شك أنها في حق الداعية أوجب وآكد. فالداعية لا بد أن يكون أميناً في أداء الحقوق والواجبات، لله وللنفس والخلق.

والمتأمل في حياة الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) يجده متصفاً بهذه الصفة العظيمة، يؤكد ذلك د. عصام بن سعد بن سعيد في مقال له عن الشيخ (رحمه الله) كتبه بعد وفاة الشيخ بيَّن فيه بعض الجوانب التي عرفها عن شخصيته، ومما ورد في ذلك المقال قوله: «ومما لاح لي خلال تأملي فيما عرفته عنه أن القيمة التي قد توصف بأنها تعد علامة مميزة للشيخ، ومهيمنة على غيرها من القيم، ومعياراً حاكماً على ما سواه، قيمة التوازن ومعيار الاتزان في كل شيء، مما جعله في حياته العامرة ومناصبه المختلفة يسير على خطىً ثابتة ورؤىً تامة الوضوح، مما لا يتأتى إلا للقليل من الناس.

أما ما أود إلقاء الضوء عليه فهو خطاب أرسله إلي بتاريخ ٢٢/ ١٠/ ١٤٣٣هـ ونصه:

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده: رقم: (١٢٣٨٣)، (١٩/ ٣٧٦)، وابن خزيمة في صحيحه: كتاب الزكاة، باب في التغليظ في الاعتداء في الصدقة، رقم: (٢٣٣٥)، (٢/ ١١٢٠-١١٢١)، وحسنه الألباني في مشكاة المصابيح (١/ ١٧).

«معالي الأخ العزيز الدكتور عصام بن سعد بن سعيد

رئيس هيئة الخبراء بمجلس الوزراء حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

فبرفقته كتاب كان الدكتور مطلب النفيسة اقترح علي قراءته فاستعرته من مكتبة الهيئة، وللأسف نسيت إعادته للهيئة بعد قراءته، ولكن لحسن الحظ أني كنت كتبت ورقة بداخله تفيد بأنه مستعار من الهيئة، وعثرت عليه الآن عند إعادة ترتيب مكتبتي الخاصة.

آمل التلطف بالإيعاز بوضعه في مكتبة الهيئة، ولمعاليكم أوفر الشكر وأجزله.

أخوكم

صالح بن عبدالرحمن الحصين»

ودعونا نتأمل معاً هذا الخطاب بوصفه (علامةً) تبرز شيئًا من ملامح شخصية هذا الرجل الفذ، فمن ذلك ما يأتي:

أن الشيخ حرص على أن ينسب الفضل ولو كان يسيراً إلى أهله، بأن معالي الدكتور مطلب هو من اقترح عليه قراءة الكتاب، فما بالك وقد مضت على ذلك سنوات طويلة، وربما كان المقام والهدف من الخطاب لا يستدعي ذلك، إلا أنه صاحب نفس كريمة وكبيرة، ولا يعرف الفضل لأهل الفضل إلا ذوو الفضل.

أن الشيخ كتب خطاباً يطلب فيه إعادة كتابٍ واحد مرت على استعارته إياه سنوات طوال، ومع ذلك لم يقل (بسيطة والكتاب بداله كتاب)، أو (إنني زودت مكتبة الهيئة بأضعافه من الكتب)، ولا يضير بقاء هذا عندي، أو (الكتاب ليست له علاقة باختصاص الهيئة ومن ثم فلا حاجة إلى إعادته).. إلى غير ذلك من الأعذار التي قد تتبادر إلى الذهن في أمور أكثر أهمية، لكنها قيمة الأمانة المترسخة في وجدان الشيخ النبيل رحمه الله، والمحافظة البالغة الندرة على المال العام، لا رجاءً لشيء ولا خوفاً من شيء؛ مما لدى البشر بل هي قناعة متغلغلة في أعماقه، إنها نموذج راقٍ للمواطنة الحقة.

أنه بعد حياة مديدة حافلة، اكتفى الشيخ بخطاب بسيط على ورقٍ عادي، وكلنا نعرف أن الصغير قبل الكبير يحرص على أن تكون ورقة الخطاب من خامة فاخرة، وذات إطار مميز، وربما كانت مذيلة في أعلاها أو أسفلها بالاسم بلونٍ ذهبي. وهذا مؤشر على منهجية (البساطة) في الحياة أو ما يسميه اليابانيون: (الكايزن) [1]، أو ما يسمى بالتحسين المستمر في العرف الإداري، وهو ملمح من ملامح زهده، ولو كان يسيراً، إلا أنه يدل على ما بعده.

(١) الكايزن كلمة يابانية تشير إلى النشاطات التي تؤدي باستمرار إلى تحسين جميع مناحي العمل، وهي طريقة وفلسفة ابتكرها تاييشي أوهونو لقيادة المؤسسات الصناعية والمالية، ولتطبيقها في كل مناحى الحياة. ينظر: كايزن في موقع ويكيبيديا http: / /ar.wikipedia.org /wiki

أن الشيخ استفتح خطابه بـ (الأخ العزيز) وهو شرف لي، وهذا من تواضعه الجم، وإلا فأنا في مقام أبنائه، بل زاد من إكرامي وأرسل مع الخطاب مقالين مطولين رغبة منه (رحمه الله) في اطلاعي عليهما، وهذا من حسن ظنه، وهو من هو علمًا وحكمةً وبعد نظر وحسن تأتٍّ للأمور.

ولعلي أختم بما ختم به د. زياد الدريس مندوب المملكة الدائم لدى اليونسكو مقاله المميز (وزير بلا أوزار) المنشور في صحيفة الحياة، الأربعاء ٨ مايو ٢٠١٣، حاكياً عن موقف حصل له قبل سنوات عدة، حيث أقيم حوار جماهيري مفتوح مع الشيخ صالح الحصين والدكتور غازي القصيبي رحمهما الله، وبدأ الدكتور زياد في مداخلته فبدأ بامتداح الضيفين البارزين، فقاطعه القصيبي مبتسماً: يا زياد امدحني أنا بس، الشيخ صالح لا يحب المدح»[1].

(١) مع خطاب الشيخ صالح الحصين، د. عصام بن سعد بن سعيد، موقع صيد الفوائد الإلكتروني www.saaid.net /Minute /619.htm

المطلب الثاني: حفظه للسِّر:

الداعية الناجح لا بد أن يكون أميناً على أسرار الناس؛ لأنه موضع ثقة للمدعُوِّين يبثون إليه أسرارهم وهمومهم، ويستشيرونه في حوائجهم. فقديماً قالوا: إن أمناء الأسرار أقل وجوداً من أمناء الأموال، وحفظ الأموال أيسر من حفظ الأسرار؛ لأن الأموال منيعة بالأبواب والأقفال، وأحراز الأسرار بارزة يذيعها لسان ناطق، ويشيعها كلام سابق، وكتمان الأسرار طريق النجاة، وسبيل للنجاح.

وتواترت كلمات الحكماء والعقلاء على الحث على كتمان الأسرار وعدم إفشائها، ومن ذلك: قول «بعض الحكماء لابنه: يابني كن جواداً بالمال في موضع الحق، ضنيناً بالأسرار عن جميع الخلق، فإن أحمد جود المرء: الإنفاق في أوجه البر، والبخل بمكتوم السر» [1].

ومما تميز به الشيخ (رحمه الله) كذلك حفاظه على أسرار الناس، وأسرار المهنة والوظيفة، يقول الشيخ إسحاق الحصين: «كنت معه في مجلس عام، وبدأ الناس في الحديث عن تعيين أئمة جدد للمسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف وعلت أصواتهم، واختلطت في نقاش ذلك الأمر وهو ساكت لم يتكلم بشيء.

وفي مجلس آخر، تكلم أحد الناس بحضرته عن سرٍّ من أسرار

(١) أدب الدنيا والدين، الماوردي، ص: (٣٠٦).

عمله، فقال له: يا فلان ما ينبغي لك أن تفشي أسرار عملك، هذه أمانة اؤتمنت عليها».

وكأن الشاعر يصفه إذ يقول:

أجُـــود بمكنون الـتِّـلاد وإنـني
بـــسرِّك عـمـن سـالـنـي لضنينُ
وإن ضـــيَّـــع الأقـــــوام سرِّي
فإنني كتومٌ لأسرار العشير أمينُ[1]

(١) المستطرف في كل مستطرف، شهاب الدين الأبشيهي، ص: (٢١٥).

المَبْحَثُ الرَّابِعُ:

كَرَمُــهُ

المبحث الرابع: كرمه:

الكرم من حيث اللغة: « ضد اللؤم، والكريم: الكثير الخير الجواد المعطي، الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل» [١].

وأما في الاصطلاح، فهو: «الإنفاق بطيب نفس فيما يعظم خطره ونفعه»[٢].

وللكرم أهمية بالغة في الدعوة إلى الله عز وجل، فهو عنصر مهم في نجاح الداعية؛ إذ يساعد على قبول دعوته وتلقيها والإصغاء إليه، فقد جبلت القلوب على حب من أحسن إليها، والداعية لا بد أن يكون كريماً بالمال والعلم والجاه، كريماً براحة نفسه، يجود بنفسه وروحه في سبيل دعوته، فقد كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكفى به للداعية قدوة.

ومما تميَّز به الشيخ صالح (رحمه الله) من صفات عالية وسجايا طيبة: كرمه بكل أنواع الكرم المادي والمعنوي، الكرم بالمال، والكرم بالبدن، والكرم بالعلم، والكرم بالوجاهة، ففي جانب المال كان لا يبخل على محتاج، فقد كان يصرف المال في أوجه البر والخير والإحسان ولا يدَّخر شيئاً، أما كرمه بالبدن فهو في خدمة ضيوفه ومرافقيه في السفر، أما كرمه بالعلم فهو متاح لكل من طلب مشورة أو رأياً فرداً

(١) لسان العرب، ابن منضور، (١٢/ ٥١٠).

(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، (١/ ٢٣٠).

كان أو مؤسسة خيرية أو حكومية، وأما كرمه بوجاهته فهو لا يكاد يرد أحداً يطلب شفاعته لدى المسؤولين في الدولة، والذين في الغالب يستجيبون لشفاعات الشيخ وكتاباته لهم.

ومن كرم الشيخ صالح (رحمه الله): أنه يتحمل جميع مصروفات السفر بما في ذلك مصروفات مرافقيه، فيرفض أن يدفعوا مصروفات السكن أو تذاكر السفر أو التنقلات، ويتولى هو جميع ذلك، بل لا يسمح لمرافقيه أن يحملوا متاعه أو حقيبته، وفي سفري معه إلى دول المغرب العربي تولى جميع مصاريف الرحلة من تذاكر وسكن ومواصلات ولم يسمح لي أبداً أن أساهم في النفقة أو حتى أن أحمل حقيبته، فقد كنت أحاول جاهداً أن أحمل حقيبته عنه أحيانا فيأبى ويمتنع كل الامتناع.

وكان الشيخ صالح (رحمه الله) «كريماً كثير البذل لماله في وجوه الخير، عضواً في كثير من الجمعيات يتبرع لها كلها، ولا يُذكر له مجال خير إلا ساهم فيه، لم يكن يدَّخر نفسه عن شيء من الخير، فرغم كبر سنه ومرضه يشارك في جميع المناشط التي يدعى لها، ويسافر في الداخل والخارج لأعمال الخير، ومن كرمه بجاهه الشفاعة عند كبار المسؤولين وغيرهم لكل من سأله من صغير وكبير، ومن كرمه قوله: ليس من العدل أن نأمر الناس بالتبرع للجمعية ولا نتبرع، فليتقاسم مجلسنا رواتب الموظفين، والذي ليس عنده أدفع نصيبه»[1].

(١) د. يحيى اليحيى يتحدث عن شيخه صالح الحصين، د. يحيى اليحيى موقع صيد الفوائد الإلكتروني www.saaid.net /Minute /619.htm

ومما يروى في كرم الشيخ صالح (رحمه الله) ما ذكره د. الفريح بقوله: «جاءه رجل إفريقي يكلمه في موضوع ما، وبعد الانتهاء من موضوعه لم يجد الشيخ (رحمه الله) أن يعطيه شيئاً إلا القماش الذي يضع فيه حذاءه، فأخرج الشيخ حذاءه وأعطاه الأفريقي ليضع فيه حذاءه، فأخذه الأفريقي مسروراً به، وكان يصر عليَّ كثيراً على تناول الغداء معه فأعتذر منه، فكان يقول: لا أتكلف، هو غداء البيت، فأعتذر، وكان يفعل ذلك مع غيري كما أشاهده دائماً.

أصر علي مرةً وقال: دائماً تعتذر! فقلت: أبشر اليوم الغداء عندك، فذهبت إلى شقته المتواضعة بجوار المسجد الحرام، فجعل يشرح لي مساحتها وعدد الغرف فيها! مع أنها شقة صغيرة، مساحتها خمسون متراً فقط!

ولما كان في المدينة اشترى أرضاً تبعد عن المدينة سبعين كيلو متر فغرس فيها نخلاً؛ ليأكل منها الطير وغيره ليكسب أجر ذلك، وجعل فيها غنماً ليسقي والدته من حليبها، وأخرج مديا لسقيا بهائم الناس، فلما استغنت والدته عن حليب الغنم باعها بقيمة الأرض قبل غرسها وعلى أن يقسم الثمن على المشتري على سبع سنين رأفة به، وفي السنة الأولى توفي المشتري ولم يسلم القسط الأول، فجاء الورثة إلى الشيخ صالح ليردوا عليه المزرعة فقال: أبداً هي لكم بارك الله لكم فيها، ولم يأخذ منهم شيئاً!.

كان لأبناء الشيخ عبدالرحمن الحصين (رحمه الله) -الشيخ صالح والشيخ سعد والوزير عبدالله- حسابٌ واحدٌ ينفقون منه ويتصدقون،

ولا يدَّخرون شيئاً فوق الحاجات الضرورية .. قال لي الشيخ سعد: «لا أذكر أنَّا أخرجنا زكاة المال؛ لأن كل المال الزائد يُـخْرج لمستحقه قبل حلول الحول عليه، وقد أخذ علينا أخي صالح ألا ندَّخر شيئاً فوق الحاجة فكان ذلك، وكان حسابنا مشتركاً»[١].

يتحدث الشيخ أحمد العساف عن كرم الشيخ صالح (رحمه الله) فيقول: «حدثني حفيده أنه يرى مع جده كتباً يقرؤها ثم لا يجدها في مكتبته الصغيرة بعد ذلك، ولا تفسير عندي إلا أنه يهبها ...وكان للشيخ صالح (رحمه الله) حقوقا مالية من مناقشات علمية في جامعة الإمام، فاتصل أحدهم بالشيخ يسأله عن رقم الحساب ليودع المبالغ فيه، فقال الشيخ: تبرع بها! فأجابه المتصل بأن هذا لا يمكن نظاماً! ثم صمت الشيخ برهة، وقال: أودعها في الحساب الفلاني باسمي، (وكان ما في هذا الحساب للعمل الخيري)»[٢].

(١) مقال: الشيخ صالح الحصين نادرة زمانه: قصص وطرائف ومواقف خالدة، د. محمد بن فهد الفريح، صحيفة الجزيرة السعودية، العدد: (١٤٨٣٢)، الأربعاء ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٣٤هـ، الموافق ٨ مايو ٢٠١٣م. بتصرف يسير.

(٢) ينظر الشيخ الحصين: مصابيح دجى انطفأت، أحمد بن عبد المحسن العساف، موقع صيد الفوائد الإلكتروني www.saaid.net /Doat /assaf /159.htm

المَبحَثُ الخَامِسُ:

جِدِّيَّتُهُ وَقُوَّتُهُ فِي الحَقِّ.

المبحث الخامس: جديته وقوته في الحق:

الجِدُّ في الأمر: المبالغة والصرامة والعزيمة فيه[1]. والداعية إلى الله عز وجل لا بد أن يكون جادًّا وقويًّا في بيان الحق والصدع به، جلداً في مواجهة الباطل وإنكار المنكر، لا يخاف في الله لومة لائم.

ومع أن الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) كان سمحاً ليِّناً رقيق الجانب، إلا أن لينه كان في محلِّ اللين، أما في محل العزم فإن مما تميز به الشيخ (رحمه الله): الجدية في الحياة وقوته في قول كلمة الحق مع كل أحد مهما علا شأنه، وهو جانب ربما لا يعرفه البعض من شخصية الشيخ، فمن لازم الشيخ وتعامل معه أو صاحبه في سفر يلحظ هاتين الخصلتين فيه، فقد كان (رحمه الله) «جادًّا مشمِّراً للآخرة، صاحب هم لا يعرف الهزل، منشغلاً عن ذلك بما يقوم به من أعباء الأمة، ومن جد الشيخ واستشماره لوقته في نفع الأمة أنه كان وهو على سرير المرض يكتب المقالات القوية التي يحتاجها الناس في واقعهم، ومن تشميره واجتهاده أنه مع كثرة أسفاره لم يقف على أماكن السياحة والفرجة، بل كان كل وقته في عبادة وعمل خير في ليله أو نهاره، وقد صحبته كثيراً وسافرت معه، فهو هو في الحضر والسفر لا تراه إلا جادًّا مجتهداً تالياً ذاكراً مصلياً ناصحاً، وكان يعطي الغرباء كثيراً من اهتمامه، ويحترمهم ويقربهم وينصرهم ويدافع عنهم ويساعدهم، ويكتب

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (١/ ٤٠٧).

لهم إلى أي جهة أرادوا، وكان ينصح للعامة وينصح للمسؤولين، (بصدق وحزم وإخلاص)، ولا يدخر وسعاً في إظهار ما فيه الخير للأمة، وإيصال النصيحة لمن يحتاجها بخطاب أو مهاتفة أو زيارة، ومن صفات الشيخ المذكورة: الجرأة في الحق والصدع به، مع حسن الأدب وجمال الأسلوب، وله في ذلك مواقف معروفة»[1].

قضية الحجاج:

اقترح بعض المسؤولين: أن يفتح الباب بالنسبة لعدد الحجاج بشكل أكبر مما هو عليه الآن، مقابل أن يدفع كل حاج مبلغ تأمين مقداره عشـرة آلاف ريال، وقد تحمس لهذا المقترح بعض الشخصيات المؤثرة، وكتبت عنه بعض الصحف مشيدةً به، إلا أن الشيخ اعترض وبشدة على ذلك المقترح مبيناً خطورة هذا التوجه، وأنه في حال تطبيقه فهو علامة سقوط الدولة، لأن كل من يصد عن البيت الحرام فقد آذن بالهلاك.

وكذا رأيه المنشور في مخالفته قرار عدد الحجاج ذلك التحديد الذي لا يدعمه دليل من الواقع أو الشرع.

وفي جانب المعاملات البنكية كان الشيخ صارما في اللجان الشرعية للبنوك، « فقد كان عضواً في لجان شرعية لبعض البنوك

(١) شيخي كما رأيته: عالماً وعابداً، د. يحيى اليحيى، مجلة الأسرة، العدد: (٢٤٥)، شعبان ١٤٣٤هـ، الموافق يوليو ٢٠١٣م، ص: (١٩).

ثم تركها بناءً على أن تلك اللجان كان يهمها وضع أغلفة إسلامية لممارسات ربوية، ويكفي أن تقرأ له هذه الكلمة في مقدمة كتابه: خاطرات حول المصرفية الإسلامية، قوله: «والمقالات التي تضمها هذه المجموعة تظهر أن النظام المصرفي المبني على الربا الصريح أو الربا المغلف الذي يطبق تحت اسم المصرفية الإسلامية، ليس هو الوسيلة الصحيحة للإصلاح الاقتصادي في العالم الإسلامي»[1].

وعن جدية الشيخ صالح في الحياة ما ذكره د. الفريح بقوله: «اتصلتُ بشيخنا سعد غفر الله له لأعزيه في وفاة الشيخ رحمه الله فكان مما قاله لي: كنتُ أحاول أن أسبق الأخ صالحاً ولو لمرة واحدة؛ حيث كنت أتبعه حين ذهب لدار التوحيد، ثم لكلية الشريعة، ثم لمصر، ثم في بقية أموره من العبادات والعادات فلم أسبقه، وظننتُ أني سأسبقه ولو في الموت قبله! حتى إني قلت له: إن مت فاجعلوا دفني في مقبرة العدل، فقد واعدتُ والدتي أن أقبر معها! فسبقني رحمه الله إلى لقاء ربه»[2].

(١) الشيخ صالح الحصين: شخصيته وفكره، د. محمد الأحمري، موقع صيد الفوائد الإلكتروني www.saaid.net /Minute /619.htm

(٢) مقال: الشيخ صالح الحصين نادرة زمانه: قصص وطرائف ومواقف خالدة، د. محمد بن فهد الفريح، صحيفة الجزيرة السعودية، العدد: (١٤٨٣٢)، الأربعاء ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٣٤هـ، الموافق ٨ مايو ٢٠١٣م.

المَبْحَثُ السَّادِسُ:

حِكْمَتُهُ وَسَدَادُ رَأْيِهِ

المبحث السادس: حكمته وسداد رأيه:

الحكمة في اللغة تطلق على: «العدل، والعلم، والحلم، والنبوة، والقرآن، والإنجيل. وأحكمه: أتقنه ومنعه عن الفساد»[١]. وقيل: هي: «هي معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم، ويقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويتقنها: حكيم» [٢].

أما الحكمة من حيث الاصطلاح فهي: « معرفة الحق والعمل به، والإصابة في القول والعمل، وهذا لا يكون إلا بفهم القرآن، والفقه في شرائع الإسلام، وحقائق الإيمان»[٣]. وهي: وضع الشيء في موضعه[٤].

وقد دلت نصوص الكتاب والسنة على أهمية الحكمة وفضلها وأن الله عز وجل يميز بعض عباده بها، قال تعالى: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[٥].

كما أن الحكمة من أهم وسائل الدعوة إلى الله، قال تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾[٦].

---

(١) القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص: (١٠٩٥).

(٢) لسان العرب، ابن منظور، (١٢/ ١٤٠).

(٣) مدارج السالكين، ابن القيم، (٢/ ٤٤٨).

(٤) المرجع نفسه.

(٥) سورة البقرة، الآية (٢٦٩).

(٦) سورة النحل، الآية (١٢٥).

وقد كان النبي ﷺ يلازم الحكمة في دعوته وفي أموره كلها، وكذلك كان أصحابه من بعده، وجاء التابعون من بعدهم وأتباعهم وأئمة السلف والخلف فساروا على منهجهم في تطبيق الحكمة.

والحكماء هم حُكام الملوك، وهي من أفضل النعم التي يمنحها الله لعبد من عباده بعد الإيمان والتحلي بمكارم الأخلاق.

وكل من كان قريباً من الشيخ صالح (رحمه الله) أدرك حكمته وبعد نظره وصواب رأيه غالباً، وقد كان يشاوره الملوك والأمراء، بل كان «يُستشار في أمور المعاهدات والاتفاقيات، ويقدم فيها رأياً تبنى عليه أفضل التوصيات والقرارات»[١].

وفي مجال العمل الخيري والتطوعي كان (رحمه الله) مقصد المؤسسات الخيرية والمهتمين بالعمل الخيري، «فهو المستشار الذي ترجع إليه كثير من مؤسسات العمل التطوعي والخيري»[٢].

ويأتيه الأفراد كذلك لاستشارته في شؤونهم الخاصة، يقول الشيخ إسحاق الحصين: «كنت قد شاورته بعد تخرجي من الثانوية عن أي الكليات أختار للدراسة الجامعية؟ فقال لي : «اختر التخصص

(١) مقال: في وداع رجل صالح، محمد الحساني، صحيفة عكاظ، العدد: (١٧٠٥٤)، الاثنين ٢٦ جمادى الآخرة ١٤٣٤هـ، الموافق ٦ مايو ٢٠١٣م.

(٢) مقال: رحيل العالم العَلَم، خلوفة محمد الأحمري، صحيفة عكاظ الجزيرة (١٤٤٣٠)، الاثنين ٢٦ جمادى الآخرة ١٤٣٤هـ، الموافق ٦ مايو ٢٠١٣م.

الذي تشعر أنك تحبه وتميل إليه، فليس الشأن فيما هو التخصص بقدر ما هو مدى حبك له؛ لأن الحب والرغبة يتولد عنهما العمل والجد وبهما يكون الإبداع»، ومما شاورته فيه أيضاً: إكمال الدراسات العليا في القانون في بريطانيا بعد أن عرضت لي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ذلك، فشجعني وقال لي فيما معناه: «إن الدراسات القانونية في فرعها التجاري هي الفقه، ولكنه الفقه المواكب للعصر، فقد كانوا يتحدثون عن شركات الأبدان والأعيان ونحوها، وهذه لا تذكر بذاتها في وقتنا الحاضر، وإنما يعرف الناس في زماننا شركة المساهمة، وذات مسؤولية محدودة ونحوها، وكل هذه التنظيمات لهذه الشركات جاءتنا للأسف من الغرب، فمن المستحسن أن يدرس الإنسان الشيء من مصدره؛ حتى يعرفه على حقيقته وكيفيته ونشأته، إضافةً إلى المعارف الأخرى المكتسبة من هناك.

وكنت في الحقيقة لا أفعل شيئاً ذا بال إلا استشرته فيه، وأفعل ما يشير به علي، وبفضل الله أغتبط بذلك، فجزاه الله خير الجزاء ورحمه رحمةً واسعةً».

كان الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) مقصد كثير من الناس على مختلف مستوياتهم، يطلبون مشورته في موضوعات تخصهم، ويؤكد هذا المعنى الشيخ حمد العنقري بقوله: «كان وزير الزراعة والمياه آنذاك حسن المشاري يستشيره في كثير من الأمور حينما كان الشيخ

صالح مستشاراً قانونيًّا في وزارة المالية -وقتها كان الأمير مساعد بن عبد الرحمن وزيراً للمالية- وكنت يومها مديراً لمكتب المشاري.. »[1].

وكتب د. محمد الأحمري عن حكمة الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) فقال: «ما عرفت فيلسوفاً حيًّا إلا صالح الحصين، إنه من أبرز الحكماء الأحياء، وجاءت الردود لتسأل ما هي مؤلفاته؟ وماذا كتب؟ وما هي النظريات؟ وكأن حكماء البشرية ما عرفوا إلا بالكتابة والتأليف، أو أن تقييمهم يتم من خلال كتبهم، فسقراط لم يترك كتاباً، وكذا كثير من حكماء البشرية الكبار؛ مقابل ذلك نجد أخبار الفلاسفة الحمقى قد ملأت مكتبات العالم، لذا فإن العقلاء عبر القرون لا يخلطون بين مقولة ذكية أو تركيبة فكرية مهمة وبين حياة حكيم وتعاليمه وسلوكه، أمّا هنا فنحن أمام حكيم من الحكماء عزّ وجود مثله، ولكنه أيضاً عالم فطن، ترك آثاراً ورؤى تستحق المعرفة والفهم.

فالحكمة عنده هي أن يعيش الإنسان وفق منهج حكيم يلزم به نفسه ويمارسه، ويحرص على نشره في مجتمعه بواقعه الحي ونقاشه مع من تتلمذ عليه أو اقترب منه، ولا يحب أن يقول أحد: إنه تلميذ له، ولا أخذ عنه شيئاً، فالتواضع عنده مسألة محسومة بكل طريق.

(١) مواقف بالذاكرة والشيخ صالح الحصين يرحمه الله، حمد العنقري، موقع صيد الفوائد الإلكتروني www.saaid.net /Minute /619.htm

والشيخ طالب حكمة كبير، ومنفّذ لما يؤمن به، وأعلى الشجاعة أن تعيش وفق ما تؤمن به، وليس وفق ما يرى الناس أن تكونه، فالغالب أن الناس يعيشون حياة القطيع؛ لأنها أسهل، ولا تحمّل الفرد صعوبة المخالفة للمجموع. ولعلك تجد في نص طريف كتبه بنفسه ما يدلك على الشخص الذي نتحدث عنه؛ كتب مرة: «كنت مغرماً في مرحلة المراهقة بقراءة كتب الصحة النفسية، والعبارة التي قرأتها في أحد هذه الكتب ولم أنسها حتى الآن هي: (كن كما أنت)، أي: لا تتظاهر بأنك أغنى، أو أذكى، أو أعلم، أو أتقى، أو أفضل مما أنت في الحقيقة. طبعاً لا أدعي بأني -في حياتي الطويلة- التزمت بمضمون هذه العبارة، ولكني أعتقد بأن رياضة النفس وتدريبها على مضمون هذه العبارة وسيلة نافعة للصحة النفسية، والشرط الأول في ذلك محاولة معرفة النفس على حقيقتها، والله الموفق»[1].

ويواصل د. الأحمري عن حكمة الشيخ صالح رحمه الله فيقول: «وكان من أهم أساتذته الشيخ القانوني الكبير عبد الرزاق السنهوري، وقال عنه: «ما فهمت حكمة الفقه والتشريع الإسلامي إلا منه»، وما كان يحرص على أن يقول رأيه في الأشخاص إلا عندما يرى الحاجة كبيرة لذلك، في أحد النقاشات أظهرت له إعجابي بأحد المفكرين وجهوده الرائعة، ولما أحس مني اندفاعاً لتأييد ذلك المفكر المؤثر،

(١) الشيخ صالح الحصين: شخصيته وفكره، د. محمد الأحمري، موقع صيد الفوائد الإلكتروني www.saaid.net /Minute /619.htm

أثنى عليه بما هو أهل له، ثم أخبرني أنه متطرف -وعصبيته- في موقف محدد، وكأنما أيقظني من نومة فكرية سببها الإعجاب بالحق ونسيان ما تلبسه، مما سبب تسللاً لأفكار غير مفحوصة سببتها الثقة العامة في مفكر أو عالم ما، وما غبطت ممن عرفت من المثقفين على عقله مثله، وكان يختار كلماته بمعيار دقيق، يجعلك تهتم بمستوى العبارة، فلا يرتفع إلا لسبب مهم عنده، أما سياقه العام فهادئ متوازن.

وكان كثير القراءة، ولا يقتني الكتب، جئته بأحد الكتب الغربية التي كتبت عنه وعن زيارته لأمريكا، فقال لي: «إني لا أحب أن يُعيرني أحد كتبه، فإما أن تأتي وقت إنهاء الكتاب، وإلا فإنني أتخلص منه»، قلت: هذه نسختك، وكان يقرأ في العقود الأخيرة بالمكبر، وكان له خط جميل، وهو من العقول الكبيرة الذين أفادتهم الكتب ولم تستول عليهم، يأخذ حكمتها وخير ما فيها ثم لا يتبعها ولا يجمعها ولم يحرص على الكتابة إلا قليلاً في أواخر نشاطه»[1].

يقول الشيخ يحيى بن إبراهيم اليحيى: «كان من أشد الناس خوفاً من عقوبات الربا، ومن أعرفهم بمواطنه ومعاملاته المصرفية، وقد كتب وحاضر وحذر من الربا مرات كثيرة. حذر أبلغ التحذير من المضاربة بالأسهم إبان ثورتها، وبين أخطارها الشرعية والاقتصادية،

(١) الشيخ صالح الحصين: شخصيته وفكره، د. محمد الأحمري، موقع صيد الفوائد الإلكتروني www.saaid.net /Minute /619.htm

فمن أخذ بقوله سلم ماله»[١].

ومن حكمته (رحمه الله) ومعرفته بمآلات الأمور ونظرته المستقبلية للموضوعات: إدراكه للأحداث العظيمة التي تمر بها الأمة الإسلامية، يقول الشيخ يحيى بن إبراهيم اليحيى: «كان مدركاً للأخطار التي تمر بالأمة والمؤامرات التي تحاك لها، فقد أخبرني حين أحداث سبتمبر أن هذه لعبة يكاد بها للإسلام والمسلمين» [٢].

وكتب الشيخ عبدالرحمن الصيفي عن رحلة الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) لدولة روسيا لمتابعة بعض الأعمال الدعوية، فقال: «في هذه الرحلة زار الشيخ معهد بوغرسلان التابع للمؤسسة، وهو من أكبر معاهد المؤسسة في المنطقة، فوجدنا أن الطلاب في إجازة، وسألنا الشيخ كيف تقيم مستوى الطلاب دون أن تراهم؟ فقال: ايتوني بكراسات التعبير، وبالفعل عكف على ما يزيد على مئة من كراسات الطلاب، بعدها تهلل وجهه وقال: الحمد لله فكرهم جيد وأسلوبهم جيد»[٣].

---

(١) د. يحيى اليحيى يتحدث عن شيخه صالح الحصين، د. يحيى اليحيى، موقع صيد الفوائد الإلكتروني www.saaid.net /Minute /619.htm

(٢) د. يحيى اليحيى يتحدث عن شيخه صالح الحصين، د. يحيى اليحيى موقع صيد الفوائد الإلكتروني www.saaid.net /Minute /619.htm

(٣) مقال: يوميات مسافر، عبدالرحمن الصيفي، مجلة الأسرة، العدد: (٢٤٥)، شعبان ١٤٣٤هـ، الموافق يوليو ٢٠١٣م، ص: (١٤).

محام يكسب قضيته:

كتب أحد المحامين مذكرة مرافعة عن قضية لتقديمها للقاضي، مكونةً من أكثر من خمس عشـرة صفحة، واحتاج ذلك المحامي إلى مزيد من الإيضاح، فرجع الى مكتبته وبحث في كتاب (مرجع قانوني باللغة الفرنسية)، فوجد رأياً للشيخ صالح الحصين (رحمه الله) مكوناً من عشرة أسطر في هذا الكتاب، وكان فيه ضالته، فمزق الخمس عشـرة صفحة، واكتفى بالعشـرة أسطر، وقدمها للمحكمة، وكسب القضية[1].

(١) ينظر: مواقف بالذاكرة والشيخ صالح الحصين يرحمه الله، د. خالد بن حمد العنقري، موقع صيد الفوائد الإلكتروني www.saaid.net /Minute /619.htm

المَبْحَثُ السَّابِعُ:

سَعَةُ ثَقَافَتِه

المبحث السابع: سعة ثقافته:

الثقافة في اللغة هي: الحذق والفطنة في العلم والصناعة[1].

وأما في الاصطلاح، فهي: «جملة العلوم والمعارف والفنون التي يُطلب الحذق بها»[2].

وتعد الثقافة بوجه عام والثقافة الإسلامية بوجه خاص من أهم العلوم الإنسانية التي ينبغي على الداعية التزود بها.

وقد مر معنا في مقدمة هذه الدراسة أن الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) قد تنقل عبر ثلاث محطات جغرافية كان لها دور كبير في بناء شخصيته العلمية، وساهمت من جهة أخرى في اتساع نطاق ثقافته واطلاعه على العالم الخارجي، فقد كانت محطته الأولى هي بلاده المملكة العربية السعودية، حيث تلقى فيها تعليمه الأولي حتى أتم المرحلة الجامعية، في مهبط الوحي مكة المكرمة، انتقل بعدها إلى عالم جديد فيه من مظاهر التطور المدني والعلمي ومستوى التعليم الشيء الكثير، فانتقل إلى مصر حيث انكب على الدراسات القانونية والأصولية وقدم أطروحته فيها.

وكانت محطته الثالثة هي أوروبا حيث كان ينوي إكمال مرحلة

(١) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، ص: (٩٨).

(٢) دراسات في الثقافة الإسلامية، د. رجب سعيد شهوان وأخرون، ص: (٨).

الدكتوراه، فقصد فرنسا التي كان يقصدها كثير من الطلاب من جميع أنحاء العالم، ودرس الفرنسية، إلا أنه قطع دراسته تلبية لحاجة الدولة إلى خدماته.

هذه التنقلات ببعدها الجغرافي والمعرفي والحضاري ساهمت إسهامًا كبيراً في سعة ثقافة الشيخ واطلاعه.

ومما يجدر الإشارة إليه هنا أن اتصال الشيخ صالح رحمه الله بالمعرفة والثقافة لم تقتصر على وجوده في تلك المناطق بل ابتدأ مع بدايات طلبه للعلم في قريته الصغيرة شقراء فقد كان مولعا بالقرآءة والإطلاع منذ صغره.

ومن المهم هنا أن نذكر أن الشيخ (رحمه الله) قد أتقن اللغتين: الإنجليزية والفرنسية، إضافةً إلى ذلك ميزة مرتبطة ارتباطًا وثيقاً بسعة ثقافة الإنسان ألا وهي القراءة، لقد كان الشيخ صالح (رحمه الله) شديد الحب للقراءة مولعاً بها، فلا يكاد الكتاب ينزل من يديه، فقد كان يقرأ ما يزيد عن (٢٠٠) صفحة يوميًّا قرآءة واعية. وقد قيل عنه: امنعه عن الأكل والشرب ولكن لا تمنعه عن القراءة.

ولذا فقد برع الشيخ صالح وتميز بغزارة علمه وفهمه العميق لكثير من القضايا، وما أبحاثه ودراساته التي أشرت إلى بعضها إلا شاهداً ناطقاً بغزارة علمه وعمق تحليله للمسائل.

ولم ينحصر علم الشيخ في المجال الشرعي أو القانوني أو

الاقتصادي، بل شمل مجالات متعددة، فللشيخ اهتماماته وقراءاته في المجالات الطبية التي تأثر بها في حياته، الأمر الذي جعله يحافظ على نمط غذائي مفيد، وعلى معرفة موسعة بالقيمة الغذائية في كثير من النباتات، وكذلك في مجال علم النفس وعلم الإجتماع وغيرها من المجالات الثقافية الأخرى.

فقد ذكر أحد صحبته في سفر دعوي إلى روسيا عن عناية الشيخ صالح (رحمه الله) بالجانب الطبي فقال: «عرض لأحد الإخوة مرض عارض ونحن في ذلك المصيف؛ فتأسف الشيخ على حقيبته التي لم تصل معه في الرحلة نفسها؛ وفيها معظم الأعشاب والأدوية الشعبية لأغلب ما يعرض للمسافر من أمراض؛ وحين سئل عن بعض ما يتصل بهذا الشأن طفق يعدّد خصائص الأعشاب والأدوية الطبيعية، ويذكر ما تصلح له من الأمراض؛ فإذا هو يكشف عن جانب آخر من جوانب ثقافته»[1].

وهو عندما يعرض مثل هذا يعرضه من باب العلم لا من باب العلاج أو الوصفة الطبية.

و مما يذكر في هذا المقام ويبين سعة ثقافة الشيخ صالح (رحمه الله) في المجال الطبي، أنه أدخل في شهر صفر من عام ١٤٢٩هـ لمستشفى

(١) مقال: في ظلال الشيخ صالح بن عبد الرحمن الحصين د. عبد الرحمن بن معمر السنوسي مجلة العصر الإلكترونية alasr.ws /articles /view /14700 ٣٠/ ١٠/ ٢٠١٣م.

الحرس الوطني بالرياض لإجراء عملية تغيير ثلاثة صمامات في القلب، وبعد العملية أخبره طبيبه المعالج بأنه سيعطيه دواءً، وعندما أوضح الطبيب غرض ذلك الدواء وفائدته قال الشيخ للطبيب: إن القيمة الدوائية الموجودة في ذلك الدواء موجودة في نوع من الفاكهة، فتعجب الطبيب وعند مراجعته للأمر اكتفى بذلك عن الدواء الكيميائي.

و إذا انتقلنا إلى ثقافة الشيخ في مجال الاقتصاد الإسلامي، وجدنا أن للشيخ (رحمه الله) باعاً طويلاً وعناية وتخصصاً في الدراسات المتعلقة بالبنوك الإسلامية والاقتصاد الإسلامي، وقد كتب عدة أبحاث رصينة وعميقة في هذا المجال، وما الدراسات الكثيرة التي أشرت إليها في بداية الدراسة إلا دليل جلي على رساخة قدمه في هذا المجال[1].

وللشيخ صالح (رحمه الله) قراءات كثيرة ورؤى في مجال الأنظمة والقوانين، ولهذا فهو يدعى بأبي الأنظمة، فقد برع في هذا الجانب وساهم بشكل كبير في وضع الأنظمة الأساسية لشعبة الخبراء بمجلس الوزراء في المملكة العربية السعودية وصياغتها، وكذلك الحال بالنسبة لصندوق التنمية العقاري والأنظمة الثلاثة (نظام مجلس الشورى، والنظام الأساسي للحكم، ونظام المناطق) وغيرها.

(١) ينظر ص: (٤٤) من هذه الدراسة.

يشير أحد الباحثين من دولة الجزائر ممن صاحب الشيخ في إحدى رحلاته الدعوية إلى سعة ثقافة الشيخ صالح (رحمه الله)، وتعدد مجالاتها، وطريقته المميزة في طرح أفكاره وسرد موضوعاته بقوله: «كانت طريقته في افتتاح الحديث مختلفة، وكانت طريقته في الإجابة مختلفة أيضا؛ وكانت ألفاظه ونبراته في الحديث لا تشبه ما ألفناه من حديث المتحدثين ووعظ الواعظين؛ فيه شبه من حديث العلماء في دقته وتأصيله واقتضابه، وفيه شبه بحديث الدعاة والمفكرين في حرارته وواقعيته وعنفوانه، وفيه شبه أيضاً بحديث الأدباء والمثقفين في تحرره وعلوّه وجماله، وفيه تشابه بحديث كلّ المتحدّثين في الشؤون العامّة والسّياسة والـرّأي؛ لكنّه الشّبه الذي كوّن لصاحبه هذه الشّخصيّة الفريدة التي تحسّ أنّ الخبرة هي ألصق الخصائص بها! الخبرة في العلم والدعوة، وفي السياسة والإدارة والمال والأعمال، وفي خصائص الشعوب والبلدان وسائر شؤون الحياة! ذلك ما تستخلصه من حديثه، عاقل وصاحب خبرة عميقة بالدين والدنيا!»[1].

يقول الشيخ إسحاق بن ابراهيم الحصين عنه : «لا يخفى علم الشيخ (رحمه الله) وفقهه على كل متصل به، أو مهتم بتراثه العلمي، ولعل المطلع لنتاجه العلمي يجد ذلك جلياً واضحاً، ولن أطيل في

(١) ينظر مقال: في ظلال الشيخ صالح بن عبد الرحمن الحصين، د. عبد الرحمن بن معمر السنوسي، مجلة العصر الإلكترونية alasr.ws/articles/view/١٤٧٠٠ /٣٠/١٠/٢٠١٣م.

ذلك لأن هذا الأمر بين واضح لا يحتاج إلى دراسات علمية موسعة.

إلا أني أحب أن ألفت إلى أن نتاجه العلمي (رحمه الله) تميز بثلاثة أمور:

أولاً: الجدة والحداثة في الموضوعات أو النتائج.

ثانياً: الاختصار والتركيز في الحديث حول الموضوع دون تشعب.

ثالثاً: العمق في النقد والتقرير، مما لم يجعله مضطراً في أحايين كثيرة إلى إبداء رأيه. بل إن رأيه وفكرته تتسلل إلى ذهنك بكل نعومة وسلاسة وأنت لا تشعر، فتجد أنك تتبناها بكل ثقة.

وأذكر في ذلك أني حضرت محاضرة له في ديوانية الدكتور يحيى اليحيى حفظه الله وهي مسجلة، وكانت عن المصرفية الإسلامية، وكان قد أتى فيها بدُررٍ أبهرت الحاضرين، وكان من بينهم بعض أئمة المسجد النبوي، وأساتذة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ومدرسون في المسجد النبوي. وقال في آخر المحاضرة: «في الحقيقة أنا لست بفقيه، ولكنني أطرح الموضوع من ناحية قانونية»، فقال الدكتور محمد بن الشيخ محمد الأمين (رحمه الله): «إننا لم نذق الفقه ولم نعرفه إن لم يكن هذا طعمه» .

وقد تحدث د. الأحمري عن سعة ثقافة الشيخ صالح (رحمه الله) فقال: «كان الشيخ يهتم بآراء بعض الكتاب ممن ترجمت أعمالهم

أو لم تترجم للعربية، ومنهم محمد أسد، وقد كتب تلخيصاً لآرائه الحضارية والإسلامية، وكان يقرأ للفيلسوف القسيس الأمريكي «نيبور»، واهتم بقضايا المرأة الغربية والاقتصاد، ولعل الاقتصاد هو ميدانه الأهم الثاني بعد فلسفة التشريع والقانون»[١].

يحدث أحد مرافقيه عن اطلاع الشيخ المبحر ومعرفته بأجزاء العالم الإسلامي فيقول: «حين اخترم الشيخ مشارف «أوليانوفسك»[٢] بدا له نهر «الفولغا»[٣] العظيم؛ وإذا به يذكر عظمته لمفتي المدينة حين استقبلنا، ويقول له: «لقد كنا نقرأ عن نهر «الفولغا» في الروايات المترجمة، ونتساءل عن مقدار عظمته، وقد رأيناه اليوم»[٤].

كتب د. فائز بن عبدالله الشهري عن سعة ثقافة الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) فقال: «كنتُ سمعتُ عنه قصصاً عجيبة رحمه الله، ثم تيسّر لي أن ألتقيه لأول مرة قبل حوالي عقد من الزمان، وكنت

---

(١) الشيخ صالح الحصين: شخصيته وفكره، د. محمد الأحمري، موقع صيد الفوائد الإلكتروني www.saaid.net /Minute /619.htm

(٢) هي إحدى مدن الاتحاد الروسي، تبعد عن العاصمة موسكو ٨٩٠ كيلومتراً. ينظر أوليانوفسك في موقع ويكيبيديا http: / /ar.wikipedia.org /wiki

(٣) هو أطول أنهار أوربا، ويقع في الجزء الغربي من روسيا، ويعد ممرًّا مائيًّا مهمًّا للنقل البحري في روسيا، ويصب في بحر قزوين. ينظر: فولغا في موقع ويكيبيديا http: / / ar.wikipedia.org /wiki

(٤) مقال: في ظلال الشيخ صالح بن عبد الرحمن الحصين، د.عبد الرحمن بن معمر السنوسي، مجلة العصر الإلكترونية alasr.ws /articles /view/ ١٤٧٠٠ /٣٠ /١٠ /٢٠١٣م.

ضمن زملاء مشاركين في ندوة علمية مغلقة تخصصت في بحث موضوعات وأطروحات تتعلق بتوسعة المشاعر المقدسة في مكة المكرمة. كان الشيخ رئيساً للندوة وعجبت كيف لمثله أن يناقش أوراق العمل والخطط المقدمة التي تفاوتت بين الهندسة والجيولوجيا والعمارة والبحوث الشرعية، وكل يجتهد في توصياته ومقترحاته، ثم عجبت أكثر حين وجدت الشيخ يستفسر عن مصطلح إنجليزي وينطقه بلكنة سليمة، واستفسرت عن سر هذا الشيخ وسحر تعليقاته بوجهه البشوش الذي تذكرك قسماته بِسِمات الصالحين الذين نقرأ عنهم في كتب التراث ولم نرهم.

ابتسم رفيقي وهو ممن عرف الشيخ وذكر لي أن الشيخ يتحدّث الفرنسية ويلمّ بالإنجليزية، وقد درس في القاهرة وباريس، وهو قارئ شغوف في فنون المعرفة». [١]

يذكر الشيخ عبدالرحمن الصيفي قصة حدثت في إحدى رحلات الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) الدعوية لروسيا تؤكد ما ذكر سابقاً فيقول: «افتتح الشيخ مركز الشيخ نائل في منطقة تتارستان [٢] التي يسكنها مسلمون، وأمددنا المركز بالمعلمين والوسائل، وفي هذه المناسبة قابل الشيخ اثنين من مسلمي الروس ممن مولوا المركز، وهما من

(١) مواقف بالذاكرة والشيخ صالح الحصين، د. فايز بن عبدالله الشهري، موقع صيد الفوائد الإلكتروني www.saaid.net /Minute /619.htm

(٢) هي إحدى الجمهوريات الروسية، تقع على السفوح الغربية لجبال الأورال الفاصلة بين آسيا وأوربا. ينظر تتارستان في موقع ويكيبيديا http: / /ar.wikipedia.org /wiki

أثرياء ومثقفي المنطقة، أحدهما يتكلم الألمانية والثاني يتكلم الفرنسية، ولم يكونا على معرفة سابقة بالشيخ، فأخبراه أنهما يمكنهما أن يتحدثا بالإنجليزية ظنًّا منهما أن الشيخ قد لا يتقنها، لكنه أخبرهما أن يتحدثا بما يريدان وحاورهما بكل لغة تحدثا بها، ولما رأيا ذلك أكبرا الشيخ وعرفا قدره، وبدآ يستشيرانه في أمور شركتهما وفي الاقتصاد وفي قضايا كثيرة، بعد أن كانا يظنان صغر شأنه من مظهره المتواضع»[١].

ومن سعة ثقافة الشيخ صالح الحصين (رحمه الله): إلمامه بطرق القراءة السريعة، وهي طريقة تمكن الإنسان من قراءة الكتب في وقت وجيز مع عدم تأثر درجة الفهم والاستيعاب[٢]، وعن هذا الجانب يحدث أحد مرافقيه فيقول: «بقيت مع الشيخ وحدنا، وحاولت أن أوفر له أسباب الراحة في غياب إخواني؛ لكنه أبى إلا إمضاء الوقت في شيء مفيد؛ فتحت درج مكتبي؛ ثم سلّمته بعض أعمالي العلمية كي يبدي رأيه فيها؛ وقد لفتتني قراءته السريعة، ولفتني أيضاً أنه يتابع قراءته بسبّابته أو بأصابعه جميعا، وكان يستفهم خلال القراءة عن الشيء يمر به، أو العبارة تلفته»[٣].

---

(١) يوميات مسافر مع الشيخ الحصين، عبدالرحمن الصيفي، مجلة الأسرة، العدد: (٢٤٥) شعبان ١٤٣٤هـ، الموافق يوليو ٢٠١٣م، ص: (١٤).

(٢) ينظر: القراءة السريعة بأسلوب النجمة، أشرف غريب، والقراءة السريعة، توني بوزان ترجمة مكتبة جرير.

(٣) مقال: في ظلال الشيخ صالح بن عبد الرحمن الحصين د. عبد الرحمن بن معمر السنوسي مجلة العصر الإلكترونية alasr.ws /articles /view /14700 ٣٠/ ١٠/ ٢٠١٣م.

المَبْحَثُ الثَّامِنُ:

هُرُوبُهُ مِنَ الأَضْوَاءِ وَالشُّهْرَةِ

المبحث الثامن: هروبه من الأضواء والشهرة:

حب الظهور وطلب الشهرة من الأمراض القاتلة التي يبتلى بها بعض الناس، لكن الأخطر أن يبتلى بعض الدعاة إلى الله والمنتسبين إلى العلم بهذا الداء الذي من أعظم خطره منافاته لكمال الإخلاص لله عز وجل، لذا كان لزاماً على الدعاة تجنب ذلك ومدافعته.

ومما عرف عن الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) أنه من أشد الناس بعداً عن طلب الشهرة والسمعة، يقول الدكتور عبد الرحمن الشبيلي عنه: «هو مدرسة في نكران الذات، في زمن يعج بالكبرياء وتضخيم الإنجازات الشخصية»[(١)].

والعجيب أنه يتجنب الحديث للصحافة رغم قدرته ولكنه يتخلص ممن يطلب منه ذلك بقوله: «في علم النفس البشرية هناك حالات تعاني من الخوف غير المبرر كالوحيد في الصحراء، أو المطل على جدار عال، أنا واحد من هؤلاء، فعندي فوبيا[(٢)] صحافة»[(٣)].

---

(١) الشيخ الحصيّن: نسيج وحده، عبد الرحمن الشبيلي، صحيفة الشرق الأوسط، العدد: (٩٩٨٨)، الاثنين ٤ ربيع الأول ١٤٢٧هـ الموافق ٣ أبريل ٢٠٠٦م، بتصرف يسير.

(٢) فوبيا: الرهاب، وهو خوف متأصل شديد على نحو مفرط من شيء معين أو موقف. الموسوعة العربية العالمية، (١١/ ٢٩٥).

(٣) الشيخ صالح الحصيّن أبٌ عنه أتحجب، رقية سليمان الهويريني، صحيفة الجزيرة الإلكترونية www.al-jazirah.com العدد: (١٣٥٣٦)، الثلاثاء ١/ ١١/ ١٤٣٠هـ، الموافق ٢٠/ ١٠/ ٢٠٠٩م.

يقول الشيخ يحيى بن إبراهيم اليحيى: «من نعم الله عليه معرفته بحقيقة كثير من وسائل الإعلام، فكان من أبعد الناس عن وسائل الإعلام قراءةً واطلاعاً ومشاركة، ولذا كان (رحمه الله) من أقل الناس تأثراً بها، ومع ذلك لا يكاد يخفى عليه شيء من الأحداث، وكان إذا اضطر إلى حضور إعلامي حرص على استغلاله فيما ينفع الأمة في المسائل الكبار التي تمر بها، كحصار العمل الخيري والربا والمرأة»[1].

وفيما يلي بعض المواقف التي توضح هذا الجانب في شخصيته (رحمه الله):

الشيخ لا يرغب أن يرى صورته:

في مجلس الشيخ الحكيم والخال الجليل عبد الرحمن بن سليمان الحصين (رحمه الله) بالمدينة المنورة، وبعد تعيين الشيخ صالح (رحمه الله) رئيساً عامًّا لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي بفترة وجيزة، جاء أحد الأشخاص مهنئًا للشيخ بالمنصب الجديد وأخرج من جيبه قصاصة جريدة تحمل صورة الشيخ صالح وخبر تعيينه في ذلك المنصب، وأقبل على الشيخ يريد أن يريه إياها، فقال له الشيخ: «أبعدها عني»، ورأيت الكراهة في وجهه.

(١) شيخي كما رأيته: عالماً وعابداً، د. يحيى اليحيى، مجلة الأسرة، العدد: (٢٤٥)، شعبان ١٤٣٤هـ، الموافق يوليو ٢٠١٣م، ص: (١٩).

الاسترجاع عند التعيين بالمنصب:

أجرت صحيفة الشرق الأوسط اتصالاً بالشيخ صالح (رحمه الله) فور تعيينه بمنصبه رئيساً لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، فقال لهم: «ادعوا لي بالتوفيق، فهذه مسؤوليةٌ جسيمةٌ أسال الله أن يمدني بالعون والتوفيق للوفاء بمتطلبات هذه المسؤولية، وأرجو ممن يهنئونني الدعاء لي بالتوفيق، ولست أقول إلا: إنا لله وإنا إليه راجعون».

يقول الأستاذ نجيب الزامل عنه: «رجل عظيم لا يريد أن يعلم الناس عنه، بل يفعل كل ما بإمكانه أن يبقى في ظله الصغير يراقب الحشد الكبير»[1]..

الله يهديها ما أحب ذلك:

كتبت الكاتبة الفاضلة رقية الهويريني مقالاً عن الشيخ صالح الحصين (رحمه الله)[2] ذكرت فيه بعض صفاته، ولما حضر الشيخ (رحمه الله) للملتقى الشهري لأسرة الحصين في المدينة المنورة سألته:

---

(١) الوزيرُ والوانيت، نجيب الزامل، صحيفة الاقتصادية الالكترونية، العدد: (٤٩٧٤)، ٩ جماد الأولى ١٤٢٨هـ، الموافق ٢٥/ ٠٥/ ٢٠٠٧م.

(٢) الشيخ صالح الحصيّن.. أبٌ عنه أتحجب، رقية سليمان الهويريني، صحيفة الجزيرة الإلكترونية www.al-jazirah.com العدد: (١٣٥٣٦)، الثلاثاء ١/ ١١/ ١٤٣٠هـ، الموافق ٢٠/ ١٠/ ٢٠٠٩م.

هل اطلعتم يا عم على ما كتبت الأخت رقية؟ فهز رأسه ممتعضاً وقائلاً: «الله يهديها، والله ما أحب ذلك!»

تفوق إحدى بناته في امتحان المرحلة الثانوية:

اتصلت إحدى الصحف مهنئةً للشيخ صالح (رحمه الله) بنجاح إحدى بناته وتفوقها، فقد كانت من الأوائل في طالبات الثانوية في المدينة، وكذلك من الأوائل على مستوى المملكة، وأخبرت الجريدة الشيخ بأنهم خصصوا هديةً لابنته ويدعونه لاستلامها، ومن المتوقع أن الجريدة ستنشر ذلك التكريم على صفحاتها، فشكرهم الشيخ على تهنئتهم معبراً لهم بطريقة راقية ولطيفة بأن اتصالهم هو أكبر هدية، معتذراً في الوقت نفسه عن عدم المقدرة على الحضور واستلامها، فلما ألحت الصحيفة عليه بأهمية استلام هدية النجاح وأنه حق للطالبة، طلب الشيخ (رحمه الله) منهم أن يقوموا بإعطاء الهدية للفقراء والمساكين، داعياً لهم بالأجر والثواب.

يعتذر عن لقاء إعلامي:

زار أحد الإعلاميين الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) بقصد تسجيل لقاء للإذاعة عن حياة الشيخ، وحاول ذلك الإعلامي بإلحاح أن يسجل للشيخ، ذاكراً له بأن عدداً من العلماء والدعاة قد سجلوا لقاءات إعلامية، إلا أن الشيخ اعتذر بلطف معلِّلاً أنه ليس لديه شيء يقدمه، يحدث عن هذا الموقف الإعلامي محمد المشوح فيقول:

«حاولت بإلحاح شديد إقناعه في التسجيل معي عن حياته، وسردت عليه عدداً من العلماء والدعاة الذين قابلتهم، فابتسم وقال: «أولئك يستحقون، ولديهم ما يحسن قوله والاستماع إليه، أما أنا فلا شيء عندي، والله المستعان» [1].

(١) علو في الحياة وفي الممات، محمد بن عبدالله المشوح، صحيفة عكاظ، العدد: (١٧٠٦٢)، الثلاثاء ٤ رجب ١٤٣٤هـ، الموافق ١٤ مايو ٢٠١٣م.

المَبْحَثُ التَّاسِعُ:

رِيَاضَتُهُ

المبحث التاسع: رياضته:

من خصائص دين الإسلام أنه شامل لكل شيء يحتاج إليه الإنسان في حياته، ومن شموليته أنه اهتم بالإنسان روحاً وبدناً، ومن عنايته بالإنسان أنه أحل له الطيبات وحرم عليه الخبائث وكل ما يضر ببدنه، ولم يهمل العوامل المؤثرة في قوة بدن الإنسان وقوامه وصحته، فالقوة في الإنسان المسلم مطلوبة حتى يتمكن من أداء ما أوجب الله عليه ويقوم على مصالح نفسه، قال النبي ﷺ: «المؤمن القوي، خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف»[1]. وقال ﷺ: «وإن لجسدك عليك حقًّا»[2].

من هذا المنطلق جاءت أهمية الرياضة في الإسلام لكونها عاملاً مهمًّا في تقوية الجسم وإعانته على أداء وظائفه.

وبما أن الإنسان مؤتمن على جسمه فقد اعتنى الشيخ صالح (رحمه الله) بسلامة جسمه من خلال العناية بالطعام المفيد، فكان يحرص على الأطعمة ذات القيمة الغذائية العالية كالخضار والفواكه وغيرها، وكان يعجبه شراب الزنجبيل بالنعناع، ويذكر بعضاً من فوائده

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز...، رقم: (٢٦٦٤)، (٤/ ٢٠٥٢).

(٢) أخرجه النسائي في سننه: كتاب الصيام، باب صوم يوم وإفطار يوم، رقم: (٢٣٩١)، (٢١/ ٢٦٨)، وصححه الشيخ الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان رقم: (٣٥٦٣)، (٥/ ٣٧٨).

الطبية، كما كان يحب اللوز لآثاره الإيجابية في تقوية الذاكرة.

واعتنى الشيخ (رحمه الله) كذلك بممارسة الرياضة وتحديدا رياضة المشي، لا يتركها في سفر ولا حضر، مستمرًّا على برنامج شبه يومي منذ فترة الشباب وحتى أواخر عمره وهو في الثمانين، كما أنه قد امتنع عن تناول وجبة العشاء لأكثر من خمسين عاماً لآثاره الصحية الإيجابية على الجسم.

يذكر أحد الدعاة موقفاً عن عدم تناول الشيخ صالح (رحمه الله) لوجبة العشاء فيقول: «فلما حضر العَشاء لم يأكل، فعزمت عليه أن يأكل فاعتذر، فلما رأى إصراري قال: يا أخي لي أربعون سنة لا أتعشى حتى في المناسبات الرسمية، ولكن سآكل فاكهة إكراماً لك، فقلت له: يا شيخ لو أخبرتني، لما كان عشاء ولتبسطنا في اللقاء، فقال غفر الله له: وهل يعقل أن تحرم الناس بسببي؟!»[1].

«ومن لطائفه: أنه كان ينوي بالرياضة القيام بحق أمانة الجسد ويقول: «الجسد أمانة ائتمننا الله عليه فلا يصلح إهماله»[2]، وكان يتعمد أحياناً يمشي جهة إقبال السيارات حتى لا يقف له أحد جانب الطريق لتعذّر رجوع السيارة، ولكونه أكثر سلامة حيث

(١) الصالح الحصين مات الشخص وبقي الأثر (تجربة شخصية)، حبيب بن محمد الحارثي، موقع صيد الفوائد الإلكتروني www.saaid.net /Minute /619.htm

(٢) شيخي كما رأيته: عالماً وعابداً، د. يحيى اليحيى، مجلة الأسرة، العدد: (٢٤٥)، شعبان ١٤٣٤هـ، الموافق يوليو ٢٠١٣م، ص: (١٩).

يشاهد السيارات القادمة فيحذرها.

وأما مكانه المفضل في المشي فهو ساحات مسجد رسول الله ﷺ عندما يكون في المدينة -قبل أن يستلم رئاسة شؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي-، أو المسجد الحرام عندما يكون في مكة، وقد برر لي ذلك بقوله: «قلة تلوث الهواء حول المسجد، ولانسيابية الأرض واستوائها»، ويضاف إلى ذلك خلوها من العوائق مع ضعف بصره (رحمه الله)، وأما الوقت المفضل فغالباً ما يكون بعد صلاة العشاء، يأخذ دورة أو دورتين على المسجد، وكان يتعمد ألا يكمل الدائرة إنما يعود قبل أن يكملها خشية أن يراه أحد فيظن أن في ذلك فضل شرعي، وحتى لا يطاف بشيء غير الكعبة.

وأذكر أن والدي عمر بن عبدالعزيز الحصين (رحمه الله) كان قد سكن لفترة مؤقته في منزل لنا في شارع الحزام، -ويعرف كذلك بشارع الأمير عبدالمجيد-، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف نحو أربعة كيلو مترات تقريباً، وقد وُعِكَ لمرض عارض، وكان الشيخ صالح (رحمه الله) يأتي ماشياً من المسجد النبوي بعد صلاة العشاء لعيادته ورقيته، يستعيض بذلك عن مشيه عند المسجد النبوي.

وفي سفري معه إلى دول المغرب العربي: (المغرب وتونس والجزائر) كان كل ما وجد فرصةً للمشي انتهزها، فقد كنا نمشي بعد صلاة الفجر وأحياناً بعد العصر على ساحل البحر، وكان مشيه

يتميز بالسرعة، وفي أثناء المشي يذكر الله، وإن توقف الحديث مع مرافقه عاد اللسان مرة أخرى إلى ذكر الله.

وأذكر أن أحد زملائي قد مشى ذات مرة مع الشيخ صالح (رحمه الله)، وكان مشي الشيخ كما ذكرت قبل مشياً سريعاً، فأحسَّ زميلي بعد مدة يسيرة ببعض الألم في بطنه، فهو لم يتعود على ذلك النوع من المشي، واستحيى أن يخبر الشيخ بما حصل له، يقول: قلت في نفسي: ماذا أقول للشيخ؟ أقول له: تعبت! وأنا أصغر منه بخمسة وثلاثين عاماً!! فالشيخ في ذلك الوقت كان على مشارف السبعين من عمره.

بل كان (رحمه الله) يمارس الرياضة حال مرضه وفق حالته وما يسمح به جسده المريض، حدثني د.عبدالله بن صالح الحصين (ابن الشيخ) أن الشيخ صالح (رحمه الله) لم يكن يترك الرياضة حتى في وهو مرضه فكان حريصاً على الحركة ما أمكنه ذلك ولو في المستشفى أو داخل البيت ذهاباً وعودة عدة مرات. ولم يترك ذلك إلا عندما ألزمه المرض الفراش، ورغم معاناة المرض فكان حريصاً على اداء بعض الحركات التي تساهم في مرونة المفاصل والعضلات بالقدر الذي يسمح به المرض والجسد المنهك.

المَبْحَثُ العَاشِرُ:

مَوَاقِفُ أُخْرَى مِنْ حَيَاةِ الشَّيْخِ

المبحث العاشر: مواقف أخرى من حياة الشيخ:

سرعة البديهة:

تعتري الداعية إلى الله بعض المواقف المحرجة، والأسئلة التي قد لا يجرؤ على الإجابة عنها؛ لتعرضها لمسائل غاية في الإحراج والخصوصية، فما بالك إذا كانت أمام حشد من الناس، وذلك الحشد فيه علماء ودعاة وطلبة علم وأعيان ووجهاء؟.

يذكر أحد مرافقي الشيخ صالح (رحمه الله) في رحلة دعوية إلى جمهوريات آسيا الوسطى موقفاً محرجاً تعرض له، وحسن إجابة الشيخ صالح لذلك السؤال، والذي أحرج الشيخ والمترجم والسامعين، لكن الشيخ تعامل معه بذكاء ينبئ عن فطنة الشيخ وسرعة بديهته فيقول: «حين جاء المساء ذهبنا إلى بيت أحد كبار الأعيان، حيث دعانا إلى العشاء؛ وقد كان اللقاء ودياً ونافعاً في جميع جوانبه، أجاب فيه الشيخ عن تساؤلات الحاضرين؛ وحين اجتمعنا على الطعام توجه أحد كبار رجال الأعمال من أهل البلد إلى الشيخ بسؤال في غاية الحرج؛ إحراج للشيخ، وإحراج للمترجم، وإحراج للجميع: يا فضيلة الشيخ! إذا أراد الرجل إتيان امرأته فمن أين يبدأ؟!! ولم يمنع الارتباكُ الشيخَ الحصيفَ من الإجابة الموجزة التي لم تتأبّ على هذا الإحماض المؤقت: «يبدأ من حيث يكون ألذّ له ولها»، وانفجر

المجلس بالضحك والعجب من بديهة الشيخ وحسن تخلّصه»[1].

استسهاله البلاء:

أُجْرِيَتْ للشيخ صالح (رحمه الله) عملية قلب مفتوح لعلاج ثلاثة صمامات قلب، فزرته داعياً له بالسلامة ومهنئاً له بنجاح العملية، فقال بعد ما وجد في كلامي إشارة تضخيم للعملية وخطورتها - وهي كذلك بلا شك-، فقال مبتسماً وميسراً الأمر: «وأنا عمك، عملية صمامات القلب الآن أصبحت بسهولة عملية الفتاق!!».

النظرة الإيجابية للأمور والرضى بالقدر:

كان الشيخ لا يضخم العوارض الصحية التي تصيبه، ولا يعرف التشكي أو التبرم أو التسخط، بل الرضى التام بما قدره الله عليه، «زاره مرة أحد خواصه فإذا بيده قد وضعها كما يضع المكسور يده من رباط يحملها، فقال له الضيف: لا بأس عليكم، فقال: أبداً كنت على كرسي في العمل فأغمي علي فسقطتُ، الإغماء نعمة من الله، حيث إن الجسم إذا بلغ غاية معينة لا يستطيع التحمل فيغمى عليه حتى يأخذ راحته، فهو أحسن من النوم؛ لأن كثيراً من الأجهزة تأخذ وضعها المناسب بعد الإغماء!»[2].

---

(١) مقال: في ظلال الشيخ صالح بن عبد الرحمن الحصين د. عبد الرحمن بن معمر السنوسي مجلة العصر الإلكترونية alasr.ws /articles /view /14700 ٣٠/ ١٠/ ٢٠١٣م.

(٢) المرجع السابق.

الهم العام يغلب الهم الخاص:

« أغمي عليه ذات مرة وهو في الهند أو باكستان في دورة المياه التي في محل إقامته، وقد كان قائماً للوضوء فسقط وانكسرت بعض ضلوع صدره، فلما استيقظ من الإغماء ربط على صدره بمحزم وأكمل المؤتمر الذي جاء من أجله! وقد أُجريتْ له عملية صدر مفتوح قبل سنين، فذهبت إليه في المشفى فسألته عن حاله فحمد الله وأثنى عليه، وقال: «أبشِّرك ثلاثة شرايين مرة واحدة نعطي جملة!»»[1].

وكان في مكتبه في رئاسة الحرمين في مكة وحدث بصورة مفاجئة نتيجة لجهد جسدي طاريء أن تمزق شريان الأورطة لديه ولم يكن يعلم ما حدث ولكنه شعر بآلام مبرحة في الصدر والظهر، وكان هناك إجتماع عمل في المدينة المنورة فتوجه رغم الألم وخطورة الحالة إلى المدينة بالسيارة وعاد لمكة بعد إنتهاء العمل ليدخل في المستشفى ليكتشف أن الأورطة قد تمزق، وكان في ذلك تهديد لحياته لولا أن الله سلم إلا أن هذا التمزق قد حد من حركة الشيخ ونشاطه إلى أن توفاه الله.

(١) مقال: الشيخ صالح الحصين نادرة زمانه: قصص وطرائف ومواقف خالدة، د. محمد بن فهد الفريح، صحيفة الجزيرة السعودية، العدد: (١٤٨٣٢)، الأربعاء ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٣٤هـ، الموافق ٨ مايو ٢٠١٣م.

الْفَصْلُ الثَّالِثُ:

جُهُودُهُ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ تَعَالَى.

ويشمل المباحث التالية:

الْمبحَثُ الْأَوَّلُ: جُهُودُهُ وَرُؤَاهُ فِي مَجَالِ الدَّعْوَةِ إِلَى الله تَعَالَى.

الْمبحَثُ الثَّانِي: جُهُودُهُ فِي الْعَمَلِ الخَيْرِيِّ.

الْمبحَثُ الثَّالِثُ: دِفَاعُهُ عَنِ الدُّعَاةِ إِلَى الله تَعَالَى.

الْمبحَثُ الرَّابِعُ: مَنْهَجُهُ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى الله تَعَالَى.

المَبحَثُ الأَوَّلُ:

جُهودُهُ ورُؤَاهُ في مَجالِ الدَّعوَةِ إلى اللّه تَعالى

ويشمل المطالب التالية:

المْطلَبُ الْأَوَّلُ: رُؤْيَتُهُ لِواقِعِ الدَّعوةِ إِلَى الله فِي مِيْزَانِ قُوَّةِ المَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ وَضَمَان بَقَائِهَا.

المْطلَبُ الثَّانِي: عِنَايَتُهُ بِالْعِلْمِ وَأَهْلِهِ.

المْطلَبُ الثَّالِثُ: عِنَايَتُهُ بِمَقَاصِدِ الحَجِّ والعِبَادَة.

المْطلَبُ الرَّابِعُ: اسْتِرَاتِيْجِيَّته في خِدْمَتُهُ لِلْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ.

المْطلَبُ الخَامِسُ: عِنَايَتُهُ بِالنُّخَبِ فِي الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ.

المْطلَبُ السَّادِسُ: اهْتِمَامُهُ بِقَضَايَا المُسْلِمِينَ فِي الْعَالَمِ.

المبحث الأول:
جهوده ورؤاه في مجال الدعوة إلى الله تعالى:

تمهيد:

الدعوة إلى الله من أفضل وأحب الأعمال إلى الله، وحسبنا دلالةً على فضل الدعوة وأهميتها وشرف الدعاة أن الله عز وجل بجلاله وكبريائه نسب الدعوة إلى نفسه الشريفة وذاته العلية، فقال: ﴿ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾[1]، وقال في موضع آخر: ﴿ يَدۡعُوكُمۡ لِيَغۡفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ ﴾[2]، وكفي بذلك فضلاً وشرفاً و حسن مآب.

وحسبنا دلالةً على شرف الدعاة وعلو مكانهم، وكرامتهم عند مليكهم: أنهم يسيرون على منهاج النبوة، والأنبياء والمرسلون صفوة الخلق وقمة البشرية، ومنارات الخير والبر والرشد، فمن دعا إلى الله تعالى نال هذا الشرف، قال الله تعالى: ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ﴾[3].

كما أثنى الله تبارك وتعالى على الدعاة المصلحين الذين يدعون إلى

---

(١) سورة يونس، الآية: (٢٥).

(٢) سورة إبراهيم، الآية: (١٠).

(٣) سورة الأحزاب، الآية: (٢١).

طريقه فقال: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[1].

وحث النبي الكريم ﷺ على الدعوة مبيناً ما يحوزه الدعاة المصلحون من الأجر والمغنم والفضل الكبير، حيث قال: «والله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم»[2]، وهذا لا شك فضل عظيم ومغنم كبير؛ إذ يجمع الله للداعي إلى الخير فضيلة الدنيا وحظ الآخرة. ولذا كان الرسول ﷺ أعظم الناس أجراً إذ ينال مثل أجور من تبعه من عصره إلى قيام الساعة.

قال الإمام النووي (رحمه الله): «حمر النعم هي الإبل، وهي أنفس أموال العرب، يضربون بها المثل في نفاسة الشيء، وأنه ليس هناك أعظم منه، وتشبيه أمور الآخرة بأعراض الدنيا إنما هو للتقريب من الأفهام، وإلا فذرة من الآخرة خير من الأرض بأسرها وأمثالها معها»[3].

كان الشيخ الجليل صالح الحصين (رحمه الله) يستلهم تلك المعاني العظيمة التي حوتها النصوص السابقة من القرآن والسنة وأقوال

---

(١) سورة فصلت، الآية: (٣٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام، رقم: (٢٧٨٣)، (٣/ ١٠٧٧)، ومسلم في صحيحه: كتاب الفضائل، باب فضائل علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -، رقم: (٢٤٠٦)، (٤/ ١٨٧٢).

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، (١٥/ ١٧٨).

علمائنا العظام، فاختار طريق الدعوة إلى الله، ذلك الطريق الواسع الرحب ليكون الطريق الذي يسلكه جُلَّ حياته.

عاش الشيخ (رحمه الله) حياة الدعوة إلى الله، وحمل همها منذ نعومة أظفاره، فشارك في شتى مجالاتها ومارس العمل الخيري بفكره، وقلبه، وعلمه، وقلمه، ولسانه، وجاهه، وماله، فحاضر في العديد من الملتقيات والجامعات في العالم الإسلامي، وشارك في عشرات المؤتمرات والندوات المهتمة بالشأن الإسلامي.

وفي المطالب التالية إطلالة سريعة على أهم جهود الشيخ (رحمه الله) وأطروحاته ورؤاه في مجال الدعوة إلى الله تعالى.

المطلب الأول: رؤيته لواقع الدعوة إلى الله في ميزان قوة المملكة العربية السعودية وضمان بقائها:

يرى الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) «أن الدول تنشأ وتبقى على أساسين: القوة المعنوية، والقوة المادية، وأساس القوة المعنوية للمملكة العربية السعودية هو الدعوة للإسلام، بمعنى العمل على إرجاع الناس إلى الإسلام النقي الصافي، كما جاء به النبي ﷺ عقيدةً وعملاً ومنهجاً شاملاً للحياة. وهذا الأمر هو ما يشكل هوية الدولة وقاعدة الانتماء إليها وأساس الولاء لها.

«ولهذا فإن العمل على تطبيق الإسلام خالصاً نقيًّا من الشوائب، ووسيلة ذلك الدعوة، ليس مجرد وظيفة من وظائف الدولة السعودية، وليس فقط مجالاً من مجالات نشاطها، بل هو روحها وحياتها والغاية التي لا محيص لها من أن تتغياها كنشاط من أنشطتها، وهو هويتها، ويستحيل أن يكون لها هوية غيرها، فلا هي تنزع إلى لغة تتميز بها، أو تاريخ يختص بها، أو عنصر سكاني متميز، أو أيديولوجية متميزة غير العمل على أن يكون الإسلامُ المنهجَ الشاملَ للحياة، وأن يكون الدين كله لله، وأي غفلة عن مقومات الهوية للدولة، أو إخلال بها أو تهاون في المحافظة عليها هو عامل هدم يتحقق أثره بقدر حجمه»[1].

(١) ينظر: المملكة العربية السعودية والدعوة المستقبلية، صالح بن عبد الرحمن الحصين، ص: (٣)، وكذلك مقالات وأبحاث، صالح بن عبدالرحمن الحصين، ص: (٥٥٣-٥٥٤).

ويثير الشيخ سؤالاً جوهريًّا عن مستقبل الدعوة في المملكة العربية السعودية فيقول: لماذا تعد الدعوة الإسلامية ضرورة حياتية للدولة؟ وتأتي معالجة الشيخ للجواب مشتملة على عدة نقاط، ومن أهمها ما يلي:

«أولاً- أن الدعوة هي الوسيلة لأن تكون كلمة الله هي العليا، وأن يكون الدين كله لله، وذلك مطلب أساسي للفلاح والنجاة من الخسران في الدنيا والآخرة على مستوى الفرد والجماعة. قال تعالى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ﴾[1]، والتواصي بالحق هو حقيقة الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتواصي بالصبر إنما يعني التعاون على بذل الجهد في هذا العمل، والوقوف والصمود أمام القوى المضادة للإيمان والعمل الصالح، قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗا﴾[2]، وقال سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ﴾[3]، وقال أيضاً: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ

(١) سورة العصر، الآيات: (١-٣).

(٢) سورة النور، الآية: (٥٥).

(٣) سورة النور، الآية: (٤١).

أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾[1]، ويعلق الشيخ على هذه النصوص بقوله: والآيات الكريمة كما ترى تعبر بصراحة ووضوح عن القانون الإلهي الذي لا يتخلف، إن الدولة التي تقوم على أساس الإسلام يكون بقاؤها ونصرها وعزها مرتباً على مدى إخلاصها للإسلام، وجهدها في تطبيقه، وعملها على نصره، وذلك هو حقيقة نصر الله والجهاد في سبيله، والجهاد لا يعني دائماً العمليات الحربية، وإنما يعني أيضاً العمليات السلمية، قال تعالى موجهاً الخطاب لنبيه ﷺ: ﴿ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴾[2]، أي جاهد الناس بالقرآن»[3].

ثانياً- لا ضمان لأن يحيا الفرد أو المجتمع حياةً طيبةً إلا بالإيمان والعمل الصالح، يؤكد هذا المبدأ قول الله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾[4]، وركن الإيمان والعمل الصالح: العمل لأن تكون كلمة الله هي العليا، وأن يكون الدين كلّه لله.

ثالثاً- مثل الصحة الجسمية، فإن الصحة النفسية والعقلية تعتمد على قوة جهاز المناعة، وفي هذا العصر مع ثورة الاتصالات أصبح

---

(١) سورة آل عمران، الآية: (١١٠).

(٢) سورة الفرقان، الآية: (٥٢).

(٣) معالم التنزيل، البغوي، (٣/ ٣٧٣).

(٤) سورة النحل، الآية: (٩٧).

من المستحيل الوقاية من فيروسات الأمراض الفكرية عن طريق الإجراءات السلبية، من غير الطبيعي أن تحبس الجسم في قفص زجاجي لتمنع وصول الفيروسات المرضية التي تملأ الجو، وإنما الطبيعي أن تحرص على تقوية جهاز المناعة لديه، فتضمن حماية الجسم من الجراثيم، وبالمثل فإنه لا مجال الآن لحماية الأمة من الأمراض الفكرية والاتجاهات المنحرفة عن طريق عزلها عن المؤثرات الخارجية، إنما السبيل الوحيد لحمايتها العمل على أن يظل جهاز المناعة الفكري لديها قويًّا معافىً عن طريق التوعية الدائمة بالحق، وكشف زيف الباطل»[1].

ثم يتحدث الشيخ (رحمه الله) عن العوائق والفرص المتاحة أمام مستقبل الدعوة، حيث أشار في العوائق إلى جانبين، الأول: العداء التاريخي مع أهل الكتاب، والثاني: تطبيق النهج العلماني في كثير من سياسات العالم الإسلامي، والذي أدى إلى مشاعر معادية للدين.

وأما ما يتعلق بالفرص المتاحة أمام الدعوة الإسلامية فقد ذكر الشيخ عدداً من الفرص المهمة، ومن أهمها: القوة الذاتية للإسلام، فهو الدين الحق، وهو أكثر الأديان انتشارا في أوربا وأمريكا، وهو يكسب كل يوم قمة من قمم الفكر والعلم بالرغم من وجود العوائق الجدية لوصول الإسلام على حقيقته إلى عقول الناس.

ومن الفرص المتاحة أمام الدعوة كذلك، وجود كوادر الدعوة الإسلامية من كافة أنحاء العالم، والذين تخرجوا في جامعات المملكة

(١) المملكة العربية السعودية و الدعوة المستقبلية، صالح الحصين، ص: (٩-١٠) وكذلك مقالات وأبحاث، صالح بن عبدالرحمن الحصين، ص: (٥٦٣).

العربية السعودية؛ ولذا فالشيخ يوجه إلى أهمية استثمار خريجي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة -وهم بالآلاف- في مجال الدعوة إلى الله، ويرى الشيخ أن تقوم المملكة العربية السعودية بمسؤوليتها في الدعوة من خلال البذل لكفاية أولئك الخريجين همَّ العيش، بتوفير إعانات مالية تسمح لهم بإعطاء الوقت الكافي لتعليم الجهال وهداية الضلال، وليس المقصود أن تتحمل الحكومة بنفسها عبء هذه الكلفة المادية، بل المقصود ترغيب الناس وتشجيعهم على أداء واجبهم وشكر نعمة الله عليهم[1].

ويقول الشيخ في هذا الصدد: «والبذل المطلوب ليس أمرا مرهقاً ولا مؤثرا -بصفة جدية- على الاقتصاد الوطني كما يرد أحيانا على ألسنة بعض المتكلفين.

إن مبلغ خمسة آلاف ريال سنويا مبلغ يكفي - كإعانة للمعلم أو الداعية في آسيا أو أفريقيا- لتحريره من بذل كل وقته وجهده لتأمين العيش له ولأسرته، معنى ذلك أن إعانة عشرة آلاف من خريجي الجامعات في المملكة للتفرغ للعمل في مجال التوعية الإسلامية لن تكلف أكثر من خمسين مليون ريالاً سنويًّا، وإذا نُسب هذا المبلغ لمجموع ما يصرفه المواطنون السعوديون ترفاً وترفهاً في السياحة الداخلية والخارجية، فإن هذا المبلغ يظهر رقماً متواضعاً بل تافهاً»[2].

---

(١) المملكة العربية السعودية و الدعوة المستقبلية، صالح الحصين، ص: (٢١). وينظر كذلك مقالات وأبحاث، صالح بن عبدالرحمن الحصين، ص: (٥٨٠).

(٢) مقالات وأبحاث، صالح بن عبدالرحمن الحصين ص (٥٨٠-٥٨١).

المطلب الثاني: عنايته بالعلم وأهله:

بناء رجال المستقبل الذين يقودون الأمة إلى طريق الله، ويحدثون التغيير في المجتمعات لا بد من إعدادهم إعداداً مبنيًّا على العلم النافع، كيف لا؟ والعلم قبل القول والعمل[1] حيث قال الله جل جلاله مبيناً: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴾[2].

ولأهمية هذا الجانب في بناء شخصيات العاملين في الحقل الإسلامي بشقيه الدعوي والخيري، فقد كان للشيخ صالح (رحمه الله) عناية فائقة بالعلم ونشره، ورعاية أهله وطلابه، وقد سار الشيخ لتحقيق هذا الهدف في طريقين:

الطريق الأول: طباعة الكتب:

ففي مجال طباعة الكتب على سبيل المثال: اهتم الشيخ (رحمه الله) اهتماماً كبيراً في اختيار أهم الكتب التي تحتاجها الأمة، فاعتنى بإعدادها وطباعتها ونشرها وتوزيعها على طلاب العلم والدعاة إلى الله والعلماء، آخذا في الاعتبار الاختلاف المذهبي والثقافي فكان يخص كل قوم ما يناسبهم من الحق وهذا مما يميزه ويبرز حكمته في

(١) كما بوَّبَ البخاري في صحيحه: كتاب العلم، باب العلم قبل القول والعمل لقول الله تعالى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ فبدأ بالعلم، (١/ ٣٧).

(٢) سورة محمد، الآية: (١٩).

الدعوة إلى الله.

وقد أشرف الشيخ (رحمه الله) على طباعة عشرات الألوف من النسخ، ومن تلك الكتب ما يلي:

١. كتاب قطوف من رياض الصالحين، وهو مختصر لكتاب رياض الصالحين، قام الشيخ (رحمه الله) باختصاره ونشره على نفقته.

٢. كتاب مهذب شرح العقيدة الطحاوية، والذي قام بتهذيبه وطلب من الجامعة الإسلامية مراجعته، فقام أستاذان من قسم العقيدة بالمهمة، وتمت طباعته في مطابع الجامعة الإسلامية على نفقة الشيخ صالح، ثم ترجم إلى عدد من اللغات، منها: اللغة الأردية، واللغة التركية، والتي طبع منها أكثر من عشرة آلاف نسخة ووزع على المثقفين وأساتذة الجامعات في تركيا، والقارة الهندية وغيرها من المناطق التي تتبنى المذهب الحنفي.

٣. كتاب الطريق إلى مكة لمحمد أسد، وهو من الكتب التي اعتنى الشيخ بها كثيراً من حيث الطباعة، أو الترجمة إلى العربية، أو الاقتباس منها في حديثه في علاقة الإسلام بالغرب، لقناعته بتميز المسلمين من المهتدين والذين جربوا الحياة الغربية وأدركوا عوارها فكانت طروحاتهم أكثر قوة، وأكثر بعداً عن الاعتذارية.

٤. وكتاب الإسلام على مفترق الطرق لمحمد أسد كذلك (بالتعاون مع أخيه الشيخ سعد الحصين) وكان يرى هذا الكتاب من

أهم الكتب التي يجب أن يطلع عليها شباب الإسلام.

٥. مهذب اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، لشيخ الإسلام ابن تيمية، قام الشيخ (رحمه الله) بتهذيبه، ثم قام الشيخ عبدالله الغنيمان أستاذ العقيدة بالجامعة الإسلامية والمدرس بالمسجد النبوي الشريف بمراجعته، وقد سار الشيخ في تهذيبه لهذا الكتاب على منهج يتكون من خمسة عناصر:

- المحافظة على نص الأصل كلمة كلمة ما عدا تغيير كلمتين اقتضاه السياق.
- حذف الأحاديث الضعيفة.
- الاستغناء عن التكرار في أغلب الأحوال.
- الاستغناء عن الاستطرادات في الخلافات الفقهية.
- الاستغناء عن الفصل الخاص بالتشبه بالأعاجم والأعراب لأنها قضايا خلافية.

وقد خرج الكتاب في ٣٥٢ صفحة، ولم يرغب الشيخ (رحمه الله) أن يضع اسمه على الكتاب، فوضع الناشر عبارة: «ترتيب الدكتور عبدالرحمن عبدالجبار»، وكان ريع تلك الطبعة لجمعية تحفيظ القرآن الكريم بالوشم.

وكان يرى في هذا تحقيقا لهدف مزدوج وهو نشر العلم ودعم

الجمعيات العلمية في آن واحد، ولم يكن يؤمن بالتوزيع المجاني للكتب العلمية حتى لا يستقل قدرها أو أن يأخذها من لا يقدرها قدرها أو لا يستفيد منها، ولكنه كان يؤمن في ذات الوقت بتوفيرها بسعر يناسب كل أهل بلد بحسب وضعهم وأن يكون العائد ليس ربحيا إنما يغطي التكلفة وما زاد فيكون لدعم العمل الخيري العلمي.

٦. شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية، لأبي الحسن علي الحسني الندوي[١]، وهو كتاب صدر في الأصل باللغة الأردية، ثم تُرجم للعربية، وقد دعم الشيخ (رحمه الله) طباعة الكتاب وخصص ثمن الكتاب لجمعية تحفيظ القرآن الكريم بالمدينة المنورة.

٧. ترجمة كتاب رياض الصالحين إلى لغات العالم المختلفة.

ومما يجدر الإشارة إليه هنا: أن الشيخ (رحمه الله) كان يميل إلى أن يتوفر الكتاب الإسلامي بسعر زهيد، ولذا كان يُوجِّهُ حينما يدعم طباعة كتاب ببيعه بسعر التكلفة أو قريباً منه، على أن يعود ريع الكتاب إلى إحدى المؤسسات الخيرية فتعيد طبع الكتاب مرات أخرى، وهكذا ينتشر العلم، وفكرته في ذلك أن الكتاب إذا بيع بسعر رمزي فلا يأخذه إلا من يريد قراءته، أما التوزيع المجاني فيأخذه من يريد القراءة ومن لا يريدها.

(١) الحافظ أحمد ابن تيمية، أبو الحسن الندوي، تعريب سعيد الأعظمي الندوي، دار القلم، الكويت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

الطريق الثاني: كفالة طلاب العلم:

أما في مجال كفالة طلاب العلم فقد أولاها الشيخ (رحمه الله) رعايته واهتمامه، حيث ساهم في كفالة عدد من طلاب العلم من دول شتى لتعلم العربية وعلوم الشريعة.

وكان يحرص حرصاً شديداً على قبول طلاب المنح في الجامعة الإسلامية بالمدينة، ويكتب الشفاعات لهم بذلك للجامعة، ومن لا يجد قبولاً له في المدينة كان يكفلهم ماديًّا ويبعث بهم لدراسة اللغة العربية والشريعة الإسلامية في عدد من الدول الإسلامية كمصر والسودان واليمن وبلاد الشام وغيرها.

كما كان للشيخ (رحمه الله) حضوره في مجال التعليم الخيري، حيث كان له اتصاله الوثيق بالمؤسسات التربوية والتعليمية التي تعنى بإعداد رجال المستقبل من الدعاة والعلماء، وكثيراً ما كان يقوم بزيارات لعدد من تلك الجامعات والكليات؛ ليقف على البرامج ويساهم بتوجيهاته في تصحيح المسار.

يقول الشيخ عبدالله المسفر وهو أحد من رافق الشيخ صالح (رحمه الله)، في العديد من رحلاته الدعوية لأفريقيا وأوروبا، وكان مشاركاً له في العديد من البرامج والمشروعات الدعوية في العالم الإسلامي عن عناية الشيخ صالح (رحمه الله) بتعليم أبناء المسلمين: «في إحدى جولاته لبلد أفريقي تبين له أن أغلب أبناء المسلمين لا يدرسون المرحلة الثانوية، فالتعليم ليس مجانيًّا إلا في المرحلة الابتدائية والإعدادية، وأكثر

المسلمين فقراء لا يستطيعون دفع مصاريف الدراسة في الثانوية أو الجامعة، ويصبح أمام طلاب المسلمين حلَّان: إما أن يذهب الواحد منهم إلى الكنيسة ويغير اسمه ويأخذ منحة، أو يتوقف بعد المرحلة المتوسطة، ويترتب على ذلك قلة عدد خريجي الجامعة من المسلمين، فقال لي: يجب أن ننشىء لهم برنامجاً لمساعدة أبناء المسلمين على التعليم الجامعي، وأعطاني ما يعادل مائة منحة لكي ندفع رسوم الطلاب في المرحلة الثانوية، ثم اقترح أن نبدأ برنامجاً مصاحباً للدراسات الشرعية، ولما انتهينا من السنة الأولى نجح الطلاب، فزاد الشيخ المنحة إلى المائتين والثلاثمائة والأربعمائة والخمسمائة بمبادرة شخصية منه، وكبر البرنامج وساهم فيه محسنون من التجار ورجال الأعمال، وتخرج عشرات الأطباء ومئات الإعلاميين، وبعد أن كانت نسبة الطلاب المسلمين في الجامعات لا تصل إلى ١٥ في المائة تجاوزت الآن ٤٠ في المائة.

وإن أَنْسَ من حصاد هذا المشروع شيئاً، لا أَنْسَ فتاةً منقبةً قالت لي: أنا من طلابكم الذين درسوا عندكم قبل عشر سنوات، والآن تخرجت من الجامعة، وأعمل مدرّسةً في مدرسة فيها أكثر من ألفي طالب وطالبة.

وقد استنسخنا هذا المشروع في موزمبيق التي يواجه فيها المسلمون مشكلة مشابهة، - التعليم الجامعي ليس مجانيًّا -، فقال الشيخ: نحن نجعله مجانيًّا، وكفل أكثر من ٦٠٠ طالب تخرجوا وتوظفوا في الحكومة، ودرسوا برنامجاً إسلاميًّا مصاحباً، وهذا هو المعنى الحقيقي

لبناء الإنسان» [1]. فرحمه الله رحمة واسعة، هكذا كانت همته وتضحيته ودعوته ورغبته في الخير، فأين المقتدون؟!.

موقف:

ولا زلت أذكر موقفاً يبين اهتمامه بطلاب العلم، ورحمته بهم، وحرصه على بذل كل ما يستطيع في تحقيق طلبهم للعلم، فقد كنت أعمل في لجنة أوروبا والأمريكتين بعمادة القبول والتسجيل بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، في الفترة: من ١٤١٢هـ حتى ١٤٢١هـ، وتقدم أحد الطلاب من جمهوريات آسيا الوسطى بطلب منحة دراسية في الجامعة الإسلامية، وعندما دخل إلى مكتبي لإجراء المقابلة الشخصية، وتفحصت أوراقه وجدت لديه شفاعة بالقبول من العم صالح الحصين (رحمه الله)، فسألته: هل تعرف الشيخ الذي كتب لك تلك التوصية؟ فقال: قابلته في مكة بعدما نصحني أحد إخواني أن أذهب إليه، فهو لا يرد طلاب العلم، فسألته: وهل يعرفك الشيخ؟ فقال: بالتأكيد لا، وإنما أخبرته بأني جئت للعمرة، ولي رغبة في طلب العلم والدراسة بالجامعة الإسلامية، ولا أعرف أحدًا، وطلبت منه أن يكتب لي شفاعةً وتوصيةً لقبولي، ففعل جزاه الله خيرا.

وموقف آخر من مواقفه مع طلاب العلم: فقد «أوقفه طالب باكستاني يريد منه توصية للالتحاق بالجامعة الإسلامية، فقال الشيخ

(١) مقال: كان همه بناء الإنسان، عبدالله بن إبراهيم المسفر، مجلة الأسرة، العدد: (٢٤٥)، شعبان ١٣٤٣ه/ يوليو ٢٠١٢م، ص: (١٣).

مشجعاً: تريد العلم؟ وجلس في مكانه وكتب له التوصية في الحال، ولم ينتظر حتى يذهب إلى مكتبه أو يطلب أن يزوره الطالب في مكتبه»[1].

شفاعته لطالب ألماني وزوجته يريدان تعلم العربية والإسلام:

في موسم حج عام ١٤٢٨هـ جاء شاب ألماني حاجًّا قادماً من ألمانيا بسيارته، وقد مر في رحلته تلك بعشر دول في عشرة أيام، وكان قد عزم هو وزوجته على عدم العودة لألمانيا، لأنهما قررا البقاء في بلاد الحرمين الشريفين لدراسة الإسلام وتعلم العربية من منبعهما، وقد كان الرجل وأهله في ضيافتي بعد أداء الحج، وتحدثت إلى الشيخ صالح (رحمه الله) برغبتهما، فبادر إلى الكتابة إلى مدير جامعة أم القرى بمكة بطلب قبول الرجل وزوجته طالبين في معهد اللغة العربية لغير الناطقين بها، وكان من الطبيعي أن تتأخر إجراءات القبول في الجامعة لتأخر تقديم طلبهما، وحتى لا يتعرضا لمسائلة نظامية لعدم سفرهما بعد الحج، كتب لأمير المدينة شافعاً لتمديد تأشيرة حجهما حتى خروج نتيجة القبول من الجامعة.

وفيما يلي نص رسالة الشيخ (رحمه الله) إلى صاحب السمو أمير منطقة المدينة المنورة.

---

(١) مقال: يوميات مسافر مع الشيخ الحصين، عبدالرحمن الصيفي، مجلة الأسرة، العدد: (٢٤٥)، شعبان ١٤٣٣هـ، الموافق يوليو ٢٠١٢م، ص: (١٥).

بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب السمو الملكي ..... أمير منطقة المدينة المنورة حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأدعو الله أن يمتع سموكم بكامل الصحة وتمام العافية، وأنهي إلى سموكم الكريم أن سبستيان فنز الألماني الجنسية كان مسيحيًّا واعتنق الإسلام في عام ٢٠٠٢، كما اعتنقته زوجته سوزان كوسكا، وقدما للحج هذا العام، ويقيمان في ضيافة أحد الإخوان أعضاء هيئة التدريس في الجامعة، وقد رغبا دراسة اللغة العربية، فتقدما لجامعة أم القرى بطلب الالتحاق بمعهد اللغة العربية، وقد رغب ومضيفهما مني الشفاعة لدى سموكم الكريم للإذن بمد إقامتهما لمدة أربعة أشهر لكي يتاح لهما في انتظار قبولهما من الجامعة تنظيم دورة مكثفة لهما في الدراسات الشرعية، فإذا رأيتم سموكم التلطف بالنظر الكريم في مدى ملائمة ذلك فإن لسموكم في ذلك الرأي الأتم الأسنى.

حفظ الله سموكم وأمدكم بتوفيقه وتسديده وتأييده على ما يحبه ويرضاه.

ولكم لائق التحية والسلام من محبكم المخلص.

صالح بن عبد الرحمن الحصين

١٤٢٨/١/١٢

صورة من شفاعة الشيخ صالح (رحمه الله) بخط يده:

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
الرئاسة العامة
لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوي
وكالة الرئاسة العامة لشئون المسجد النبوي

الرقم ..... خاص
التاريخ .....
المشفوعات .....

الله الرحمن الرحيم

صاحب السمو الملكي
أمير منطقة المدينة المنورة
حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأدعو الله أن يتمتع سموكم بكامل الصحة وتام العافية، وأنهى إلى سموكم الكريم أن سبتياه فيز الاطالي الجنسية كان مسيحيا واعتنق الإسلام في عام ٢٠٠٠، كما اعتنقته زوجته سوزان لوسكا وقدما للحج هذا العام، ويصحبهما في ضيافة أحد الإخوان أعضاء الهيئة التدريس في الجامعة، وقد رغبا دراسة اللغة العربية فتقدما لجامعة أم القرى بطلب الالتحاق بمعهد اللغة العربية لغير الناطقين بها، وقد رغبت ترشيحها في الشفاعة لدى سموكم الكريم للإذن بمد اقامتها لمدة أربعة أشهر لكي يتاح لهما في انتظار قبولهما بالجامعة تنظيم دورة مكثفة لهما في الدراسات الشرعية، فإذا رأيتم سموكم الكريم التطلف بالنظر في مدى ملاءمة ذلك فإن سموكم في ذلك الرأي الأهم الأسنى،

حفظ الله سموكم والدكم بتوفيقه وتسديده وتأييده على ما يحبه ويرضاه

ولكم لائق التحية والسلام من محبكم المخلص

صالح بن عبد الرحمن الحصين

١٤٢٨/٢/١٢

وهذا نص رسالة الشيخ صالح (رحمه الله) إلى معالي مدير جامعة أم القرى:

بسم الله الرحمن الرحيم

معالي الأخ العزيز الدكتور ناصر بن عبد الله الصالح
مدير جامعة أم القرى حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأدعو الله أن يمتعكم بالصحة والعافية، إن سبستيان فنز الألماني الجنسية كان مسيحيًّا واعتنق الإسلام عام ٢٠٠٢ مع زوجته سوزان كوسكا وقدما للحج، ويقيمان الآن في ضيافة أحد الإخوان أعضاء هيئة التدريس في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وقد طلبا شفاعتي لدى معاليكم للإذن بالتحاقهما بمعهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وقد طلبا شفاعتي لذلك ورأيت ملائمة لإجابة طلبهما، فحررت الأحرف بأمل تلطف معاليكم بالنظر في إمكانية إجابة طلبهما، وخلق معاليكم خير شافع.

أثابكم الله وأعظم أجركم وأجزل ذخركم.

ولكم لائق التحية والسلام من محبكم صالح بن عبد الرحمن الحصين.

صورة من رسالة الشيخ (رحمه الله) إلى معالي مدير جامعة أم القرى بخط يده:

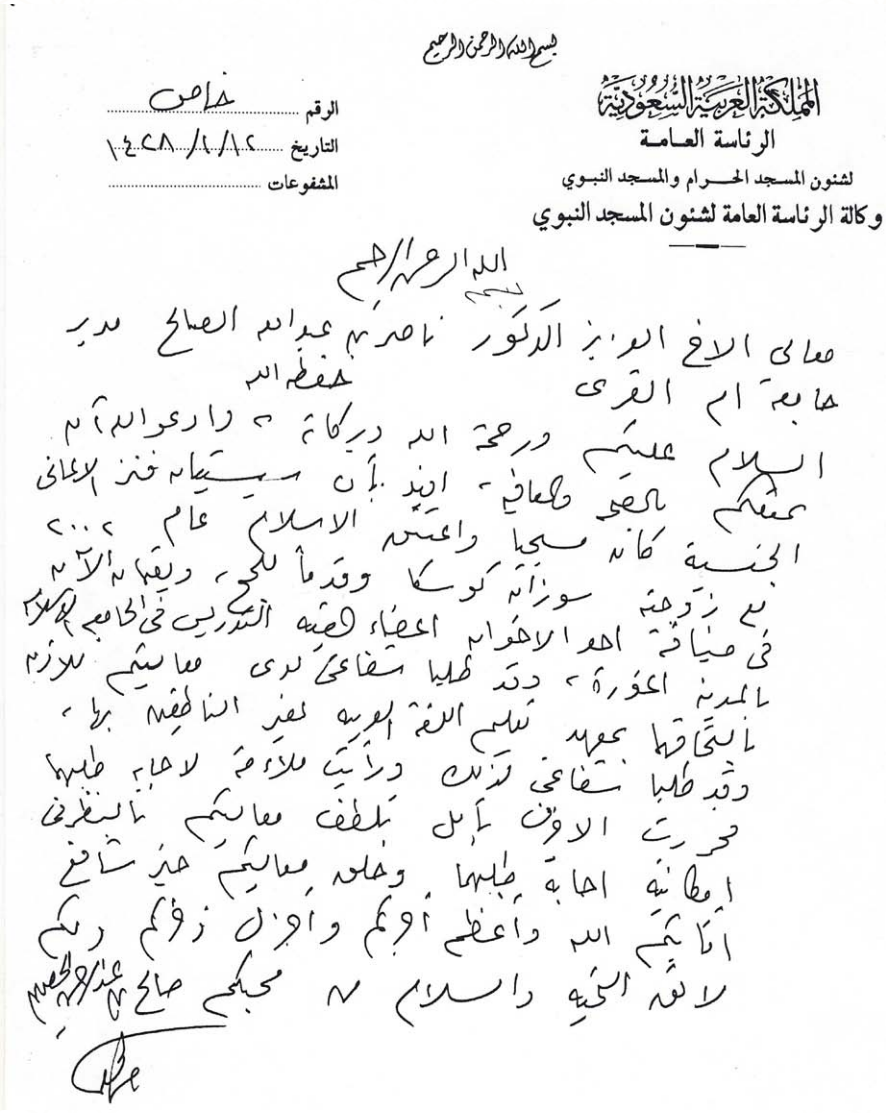

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
الرئاسة العامة
لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوي
وكالة الرئاسة العامة لشئون المسجد النبوي

الرقم ..... خاص
التاريخ ١٤٢٨/١/١٢
المشفوعات .....

الله الرحمن الرحيم

معالي الأخ العزيز الدكتور ناصر بن عبد الله الصالح مدير جامعة أم القرى حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد:

يسعدني الاتصال بكم - أيد الله بكم - لأبشركم بأن ما تبرعتم به من الأراضي الواقعة في حي الشوقية بمكة المكرمة والتي تبلغ مساحتها الإجمالية ٢٠٠٠٠ متر مربع تقريباً، قد تم تسجيلها وتحويلها إلى صك شرعي باسم الجامعة، وذلك بعد أن استكملت الإجراءات النظامية اللازمة لذلك.

وإنني إذ أتقدم إليكم بالشكر الجزيل على هذه المبادرة الكريمة، فإنني أعلم أن هذا العمل الخيري سيكون له أثر كبير في دعم مسيرة العلم والعلماء، وسيسهم في توفير بيئة مناسبة لطلاب العلم الشرعي في هذه المنطقة الغالية على قلوب المسلمين جميعاً.

وإنني أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتكم، وأن يبارك في أموالكم وأهليكم، وأن يجزيكم عن هذا الوقف خير الجزاء.

وتقبلوا مني فائق الاحترام والتقدير.

أخوكم
عبد الله بن صالح بن عبد الرحمن الحصين

المطلب الثالث: عنايته بأمور الحج:

تواصلُ المسلمين فيما بينهم لمزيد من الألفة والمحبة، ووحدة الصف المسلم، واجتماع كلمة المسلمين أمر تؤكده نصوص الكتاب والسنة النبوية، وتزداد هذه الضرورة وتلك الأهمية في شعيرة الحج المقدسة، حيث يجتمع المسلمون من شتى نواحي الأرض لأداء مناسك الحج.

وعند الحديث عن التواصل بين الحجاج يؤكد الشيخ صالح (رحمه الله) «أن العلاقة بين الإنسان والإنسان جزء أساسي من نظام الإسلام، فالإسلام في الحقيقة هو نظام العلاقة بين الإنسان وربه، والعلاقة بين الإنسان والكون من حوله، بما يشمل الإنسان والحيوان والجماد»[1]، كما يؤكد على أن الحج -وقد شُرع لإقامة ذكر الله- يُؤدَّى في تجمع يَتَّحِدُ في الزمان والمكان والاتجاه، وحتى الهيئة واللباس، وتتحقق فيه المساواة في أروع صورها، حيث لا فرق بين غني وفقير، وحاكم ومحكوم، وعالم وأقل علماً، بل إن المساواة الكاملة هي بداية هذه الشعيرة، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[2].

(١) ينظر مقالات و أبحاث، الشيخ صالح بن عبدالرحمن الحصين، ص: (٦١٣).

(٢) سورة الحج، الآية: (٢٥).

يقول الشيخ (رحمه الله): «والنص الصريح لا يحتمل التأويل في أن مسلماً من أقصى الغرب في أفريقيا، أو من أقصى الشرق في إندونيسيا حقه في الوصول إلى البيت المعظم والطواف به -كما يعبر المفسرون- مساو تماماً لحق ولي من أولياء الله، مقيم على العبادة في الحرم، يحسب من أجداده أجيالاً تمتد إقامتهم في مكة لمدة ألف سنة. وقد حمى هذا المبدأ بالتهديد المروع لمن يحيد عن هذا المبدأ أو يختلف عنه بدون ضرورة شرعية، ولا تكفي الحاجة -فضلاً عن المصلحة- مبيحاً للميل عن هذا المبدأ، أو مبررا للإخلال به، ويؤكد ذلك ما ورد في آيات الأنفال حيث يقول الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓا۟ أَوْلِيَآءَهُۥٓ ۚ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[1].

ولذا فالشيخ (رحمه الله) يوجه العاملين في الحج إلى توخي الحذر عند تشريع الأنظمة أو وضع القيود المتعلقة بالحج، حيث يقول: «وهذه مناسبة لتنبيه إخواننا في وزارة الحج -المسؤولين عن وضع تنظيمات الحج والعمرة- إلى الحذر من وضع أي قيد أو عائق أو صعوبة تخل بمبدأ المساواة بين المسلمين في حق الوصول إلى البيت المعظم، أو تكون عاملاً على صد أي مسلم يرغب في الحج والعمرة عن المسجد الحرام، وليعلموا أن مجرد المصلحة الخاصة والعامة

(١) سورة الانفال، الآيتان: (٣٣-٣٤).

-بل ومجرد الحاجة- لا تكفي مبرراً لأي عائق أو قيد على المسلم في الوصول إلى البيت المعظم، بل إن الضرورة الشرعية وحدها هي المبرر للتجاوز عن مبدأ حرية المسلم في الوصول إلى البيت، أو مبدأ المساواة بين المسلمين في هذا الحق، وإن عدم التزام أقصى الحذر في مراعاة هذا الأمر مخوف بأن يجر شر العواقب، لا على خاصة المسؤولين عن التنظيم، بل على البلاد عامة» [1].

ثم يناقش الشيخ (رحمه الله) تساؤلاً جوهريًّا آخر يتعلق بهذه المسألة، «وهو كيف يمكن أن يتحقق تعزيز التواصل الإنساني بين الحجاج أثناء موسم الحج؟ وكيف يمكن أن نتغلب على عوائق التواصل الإنساني مع اختلاف الأجناس واللغات والمذاهب والبيئات المختلفة التي جاء منها الحجاج؟ وكيف يمكن التغلب على محدودية الوقت وظروف الانشغال بمناسك الحج؟.

وللجواب على هذا التساؤل الكبير يقدم الشيخ أنموذجاً مشابهاً لتجمع الحج، فهو يؤمن بالتجربة العملية، وبالحلول الناشئة عن النظريات والمتوافقة مع معطيات الواقع .

ويجيب الشيخ (رحمه الله) عن هذا التساؤل بتساؤل وهو: هل يوجد -في دنيا الواقع- تجمع مثل تجمع الحج من حيث عدد المجتمعين وتنوع لغاتهم وثقافتهم وظروفهم البيئية؟.

---

(١) مقالات و أبحاث، الشيخ صالح بن عبدالرحمن الحصين، ص: (٦١٤-٦١٥).

وهل من أهداف هذا التجمع -إن وجد- تحقيق التواصل بين أفراده؟ وهل حقق هذا الهدف؟ ولحسن الحظ فإن الجواب عن كل هذه الأسئلة بالإيجاب.

فقبل سنوات عقدت الجماعة الإسلامية المشهورة بجماعة التبليغ اجتماعها السنوي في بنغلاديش، والمعروف أن المشاركين في هذا الاجتماع هم من نوعية الحجاج بكل اعتبار، وعدد المشاركين فيه يزيد على عدد الحجاج إلى البيت الحرام -حسب ما يؤكد ذلك كل من حضر هذا التجمع-، وقبل سنوات قدر أحد رجال المخابرات الإنجليزية المختصين في الجماعات الإسلامية عدد المجتمعين في ذلك الاجتماع بأنه يزيد على ثلاثة ملايين، وذلك في مقال نشرته مجلة «الإيكونوميست»، وعادة يتم هذا الاجتماع في مساحة كبيرة من الأرض، ولكن ربما لا تزيد على مساحة منى ولمدة أربعة أيام، فينعقد الاجتماع وينفض بكل هدوء وسلام، وبدون صخب أو ضوضاء أو مشاكل بيئية.

ومن المعروف أن التواصل الإنساني من المقاصد الأساسية لتلك الجماعة، وقد نجحت في تحقيقه إلى أقصى حد يتصوره الإنسان.

ووجود هذا المثال الواقعي يعطي فرصة مثلى لدراسته، واستخلاص الدروس والعبر منه، والانتفاع بنتيجة هذه الدراسة في تطوير الحج لتعزيز التواصل الإنساني بين الحجاج .

ويمكن تعجيل ذلك بالقول: إن نجاح ذلك التجمع في تحقيق أهدافه راجع إلى مراعاة أفراده لآداب الإسلام، والتوعية المسبقة لهم بهذه الآداب، وتدربهم على التخلق بها، وبناء التنظيم على أساسها.

إذاً، فإن التوعية الملائمة المسبقة، هي مجرد الأساس الأول الذي ينبغي أن نوجه إليه الجهد، إذا أردنا أن نوجد تغييراً جذريًّا يؤدي إلى تحقيق الحج لمقاصده، ومنها إنجاز وظيفته في مجال التواصل الإنساني المشار إليها آنفاً» [1].

ثم يضيف الشيخ توجيها آخر للعاملين في الحج، ألا وهو البساطة وعدم التكلف في الحج فيقول: «ومن الدروس التي ينبغي للعاملين في الحج الانتفاع بها وأخذها في الاعتبار: البساطة وعدم التكلف، والبعد عن متطلبات الترف، والتدرب على ممارسة لون من التقشف، والتحرر من رتابة الحياة العادية.

فمن الدروس التي يمكن أن تقدمها لنا اجتماعات تلك الجماعة: تهيئة أسباب ودواعي التواضع، وقد بلغت الجماعة في ذلك شأواً رائعاً، يظهر في تنظيم الخدمات، وتوزيعها بين الأفراد، وعلى سبيل المثال: يمكن أن ترى رجلاً منحنياً على قدر يكفي لإطعام جماعة من الناس مجتهداً في غسله، فلك أن تتوقع أن يكون هذا الرجل شخصاً عاديًّا، ولكن يجب أيضاً أن تتوقع أن هذا الرجل ربما كان لواءً في

(١) مقالات و أبحاث، الشيخ صالح بن عبدالرحمن الحصين، ص: (٦١٤-٦١٥).

الجيش الباكستاني، أو طبيباً كنديًّا ذا شهرة عالمية، أو رجل أعمال تُحسب أصوله التجارية بالملايين، وإذا استحضرنا أن من مقاصد الحج أن يكون دورة تدريبية للتواصل وإدراك الإنسان لحقيقة الفروق الاصطناعية التي وضعها البشر بين البشر، أدركنا أهمية هذا الدرس ومدى فعاليته في تحقيق التواصل الإنساني»[1].

نعم للافتراش المنظم:

وفي واحدة من مسائل الحج ومشكلاته، للشيخ صالح (رحمه الله) رؤية مخالفة تماماً لما يطرح في وسائل الإعلام، وهذه المسألة هي: الافتراش، والتي يراها البعض أنها من أهم مشكلات الحج، بينما للشيخ صالح (رحمه الله) رؤية وعمل مخالف تماماً لذلك.

لقد حج الشيخ صالح (رحمه الله) مفترشاً وانتصر للمفترشين ودافع عنهم «وكما أنه لا يرى في زيادة أعداد الحجيج سبباً حقيقياً في كوارث الحج، فإنه لم ير في افتراش الحجاج مشكلة، فالافتراش في المشاعر من منظور العقل والواقع لا منظور الوهم والرأي العام، لا يتجاوز حرية أحد، ولا يؤذي أحداً، ولا يهدد الأمن والسلامة. وتدور حجج معظم الإعلاميين ورجال التوعية في التنديد بالافتراش في الحج

(١) ينظر: مقال التواصل مع الحجاج، صالح الحصين، ندوة الحج الكبرى، عام ١٤٢١هـ، مجلة الحج والعمرة، رمضان ١٤٢٣هـ. وكذلك مقالات و أبحاث، الشيخ صالح بن عبدالرحمن الحصين، ص: (٦١٤-٦١٥).

بأنه يشكل منظراً مشوهاً لا يليق بسمعه المملكة، أو أنه «سلوك غير حضاري»، وهي عبارة أقرب إلى ألفاظ الشعارات منها إلى الألفاظ المحددة المعاني، التي تحمل صورة ذهنية واحدة بين موجة الخطاب والملتقي، وأغلب الظن أنهم يقصدون منها سلوك الشخص العادي في البلدان التي اعتدنا أن نصفها بأنها متقدمة أو متحضرة، من حقنا أن ننازع في أن يكون الافتراش حيث يؤدي غرضاً ماليًّا جديًّا، وحيث لا يؤذي أحداً ولا يتعدى على حرية أحد، سلوكاً غير حضاري، بدليل أن البلدان التي جعلناها معياراً للسلوك الحضاري تنتج للمفترشين سلعاً بمليارات الـدولارات، مثل حقيبة النوم، وحقيبة الظهر، وغيرها من السلع التي يحتاج إليها الشخص للافتراش. بل إن هذه البلدان تجتهد في أن تتيح للمفترشين من الشباب وغيرهم الذين لا تساعدهم جيوبهم على تحمل أجور الفنادق، ويرغبون كغيرهم أن يتمتعوا بمباهج الطبيعة، أن تتيح لهم في المنتزهات والمنتجعات السياحية ميادين وساحات ومخيمات للافتراش»[1].

ويؤكد هذا الرأي أحد الدعاة بقوله: «كان الشيخ في اجتماعٍ مع عدد من المسؤولين المعنيين بشؤون الحج، وتكلموا عن حج الأرصفة (الافتراش)، وأنه يشوه منظر الحج، ولابد من إلزام الناس

(١) حج مع المفترشين ودافع عنهم، سامية سيد، مجلة الأسرة، العدد: (٢٤٥)، شعبان ١٤٣٤هـ / يوليو ٢٠١٢م، ص: (٥١)، وانظر كذلك مقال الافتراش في المشاعر: هل هو مشكلة؟ مقالات وأبحاث، الشيخ صالح الحصين، ص: (٥٨٥-٥٩١).

(كل الناس) بالحملات، فاستأذن في الكلام، وتكلم كعادته بكل لطف عن خطورة أن يتحول الحج إلى مظهر من مظاهر المفاخرة بين المترفين، ويُحرم منه البسطاء والمساكين، ويكون الحج خاصًّا بالأغنياء فقط، ثم ذكر أنه حج حجة مُلوكية وحج حجة الأرصفة، ولم يجد قلبه إلا في حج الأرصفة!!»[1].

ينام في خيمة محمولة على الظهر:

ولم يكن ما يدعو إليه الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) أمرا تنظيرا بل كان واقعا يعايشه ويطبقه ولذا فرأيه في موضوعات الحج عن معايشة وواقع وليس تنظيرا أجوفاً، ومن شواهد ذلك أنه بعد تعيينه في رئاسة شؤون الحرمين وفي أحد مواسم الحج صحبنا الشيخَ (رحمه الله) في تلك الحجة، ولما جاء وقت الانـصراف من عرفة انطلقنا بصحبة الشيخ يرافقنا مجموعة صغيرة من الشباب من عرفة إلى مزدلفة، نحمل على ظهورنا حاجياتنا ومن ضمنها خيام صغيرة للوقاية من شدة البرد، وكان الجو في ذلك الموسم بارداً جدًّا، ولما وصلنا مزدلفة كان الشيخ (رحمه الله) من نصيبي وبت معه في تلك الخيمة الصغيرة، تحيط بنا جموع الحجيج من كل أنحاء الدنيا، كانت تلك الحجة من أمتع الحجات في حياتي.

---

(١) الصالح الحصين مات الشخص وبقي الأثر (تجربة شخصية)، حبيب بن محمد الحارثي، موقع صيد الفوائد الإلكتروني www.saaid.net /Minute /619.htm

الحج رياضة للنفس للتخلي عن الترف والبذخ:

وفي موسم حج عام ١٤٢٨هـ، في أيام التشريق، وفي مخيم رئاسة شؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي بمنى، حيث يتوافد على الشيخ صالح (رحمه الله) عدد من العلماء والقضاة والدعاة وطلبة العلم للسلام عليه وتهنئته بعيد الأضحى، تحدث إلى الحضور عن هذا الجانب المهم في حياة الحاج من خلال توضيحه لمقاصد الحج؛ حيث ذكر أن الحج يحقق في المسلم جملة من الأهداف السلوكية والإيمانية، والتي تنعكس إيجاباً على حياته المستقبلية، وتزوده بفهم واضح لفلسفة الحياة، من أهمها: أن الحج رياضة للنفس تدربها على التخلي عن حياة الترف والبذخ، ومن تأمل أحكام الحج يجد ذلك جليًّا واضحاً، ولا أدل على ذلك من محظورات الإحرام التي تمنع المسلم لعدة أيام من جُلِّ أنواع الزينة.

كما يرى الشيخ (رحمه الله) أن الحج يروض النفس على التواضع، ثم ساق حديث: حج النبي ﷺ على رحل رثٍّ وقطيفة تساوي أربعة دراهم [١].

ثم تطرق إلى أن الحج يعمق توعية الإنسان بالمساواة بين البشر،

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه: كتاب المناسك، باب الحج على الرحل، رقم: (٢٨٩٠)، (٢/ ٩٦٥)، وابن أبي شيبة في مصنفه: (٤/ ١٠٦)، وأبو نعيم في حلية الأولياء: (٣/ ٥٤)، وصححه الشيخ الألباني بمجموع طرقه في السلسلة الصحيحة، رقم: (٢٦١٧)، (٦/ ٢٢٧).

ورؤيته للأشياء على حقيقتها كما سيراها عند الموت، ومفارقته لهذه الدنيا، فكل الأشياء المهمة والتي لا يمكن الاستغناء عنها سيراها على العكس. ويخلص الشيخ في توجيهاته تلك إلى أن المسلم إذا تعود على تلك الأشياء سيتحول إلى إنسان آخر كأنه ولد من جديد».

وختم الشيخ موعظته تلك عن تنظيم الحج ببيان رأيه الصريح في تشدد الجهات المختصة بالحج في موضوع التصاريح، فقال (رحمه الله): «إن الله حكيم، ولا يمكن أن يأمر بالحج ويحث الرسول الكريم ﷺ على المتابعة بين الحج والعمرة في قوله ﷺ: «تابعوا بين الحج والعمرة، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد»[1]، ويخفى عليه ﷺ حدوث الزحام المتوقع».

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه: (٣/ ١٢٠)، والترمذي في سننه: كتاب الحج، باب ما جاء في ثواب الحج والعمرة، رقم: (٨١٠)، (٣/ ١٧٥)، وقال: «هذا حديث حسن صحيح غريب»، والنسائي في سننه: كتاب مناسك الحج، باب فضل المتابعة بين الحج والعمرة، رقم: (٢٦٣١)، (٢٣/ ١٤٢)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة: (٣/ ١٨١).

المطلب الرابع:
استراتيجيته في خدمته للحرمين الشريفين:

خدمة الحرمين الشريفين خدمة جليلة عظيمة فيها الأجر الكبير والثواب العظيم، وهي شرف لكل عامل فيهما، وقد اعتنى الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) عنايةً فائقةً بخدمة المسجدين العظيمين، وحرص على توفير كافة السبل لقاصديهما من الحجاج والعمار والزوار.

وتبنى في ذلك استراتيجيات ثلاث كانت تحكم قراراته، وقبوله أو رفضه المقترحات في الحرمين من أي مصدر كان وهي:

١. سلامة الحجاج والمعتمرين والزار.

٢. المساواة بين الناس في الحرمين.

٣. تعزيز البعد العلمي في الحرمين.

وقد قام الشيخ منذ توليه منصب الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي بأعمال جليلة في خدمة الحرمين الشريفين، يمكن إيجاز الحديث عن بعض تلك الجهود في النقاط التالية:

١. تطوير بئر زمزم:

كان ينزل إلى بئر زمزم قبل عام ١٤٢٢هـ بدرج في طرف الصحن المحيط بالكعبة، وكان هذا الوضع يشكل عائقاً كبيراً لانسيابية

الحجاج وطوافهم حول الكعبة، خاصة في مواسم الذروة كموسمي الحج ورمضان، وكان الأهم والأخطر أنه قد يشكل مقتلة لمن هم عند البئر حيث أن واقع البئر يجعل من الاستحالة الخروج منه عند حدوث أي طارىء وفشلت كل المقترحات في معالجة هذا الأمر المهدد للأرواح الطاهرة فكان لابد من إتخاذ قرار صعب المتمثل في تغطية فراغ زمزم.

ولقد أشرف الشيخ على هذا التصحيح اللازم، مما نتج عنه تحقيق عنصر السلامة للحجاج والمعتمرين، وزيادة مساحة المطاف بنسبة تقارب الثلث، مع إيجاد مصادر لماء زمزم في طرف المطاف خلف مقام إبراهيم عليه السلام.

٢. إزالة خط البداية في المطاف:

في فترة ماضية احتيج إلى وضع خط في صحن المسجد الحرام علامة على بداية الطواف ونهايته، ولكن مع مرور الزمن وكثرة الحجاج وقاصدي المسجد الحرام أصبح هذا الخط يشكل عائقاً كبيراً للحجاج، وحصل بسببه ازدحام وتدافع واختناق؛ لأن بعض الحجاج ينظر تحت قدميه رغبة منه في التأكد من الوصول إلى الخط، وهذه الحركة أدَّت إلى تزاحم شديد وتدافع.

فقام الشيخ صالح (رحمه الله) بالكتابة لهيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية وأقنعهم بضرورة إزالة ذلك الخط، بعد

أن تم تصوير ذلك التدافع والازدحام ورصده على فترات مختلفة من العام وفي أوقات الذروة والزحام الشديد، واقتنعت الهيئة برؤية الشيخ وأزيل الخط، وزال عن المسلمين كثير من العناء والمشقة التي كانت حاصلة بسببه.

٣. توسعة الصفا والمروة (المسعى):

نظراً للزحام الشديد في مواسم الحج، كانت الحاجة ماسة لتوسعة الصفا والمرة، وقد وافق الشيخ على مقترحٍ يقضي بتوسعة الصفا والمروة (المسعى)؛ تخفيفاً للاختناقات والتدافع الذي يحصل عند تجمع حشود الحجيج خاصة في موسم الحج، وقد ساعد تنفيذ توسعة المسعى في فك الزحام والتقليل من الإصابات التي تحدث عادة في مواسم الازدحام الشديد.

٤. فتح باب الدور الثاني:

رأى الشيخ صالح (رحمه الله) حاجة المسجد الحرام إلى توسعة الدور الثاني والسطح لفك اختناقات الطواف، فاقترح (رحمه الله) فتح باب في الدور الثاني في المسجد الحرام من جهة قصر الضيافة، وبناء جسر للمشاة يسهل خروج المصلين في الدور الثاني من المسجد الحرم إلى خارج ساحات المسجد، وقد جاءت الموافقة على المقترح، وأشرف الشيخ (رحمه الله) على التنفيذ.

وقد يسر هذا الإجراء على آلاف الحجاج الدخول والخروج من المسجد الحرام، خاصة في فترات الزحام، كما يسر لأصحاب الأعذار الذين يطوفون أو يسعون بالعربات الوصول بسهولة إلى المطاف أو المسعى في الدور الثاني دون الحاجة إلى الدخول من داخل المسجد الحرام.

٥. عنايته بترجمة خطب الجمعة في الحرمين:

خطبة الجمعة في الحرمين الشريفين لها ثقلها العلمي، وتأثيرها الدعوي الكبير في العالم الإسلامي، ولذا فإن الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) كانت له عناية فائقة واهتمام شديد بأن يفهم الحجاج والمعتمرون هذه الخطب، ولما كان اختلاف اللغات وعدم معرفة أكثر الحجاج والمعتمرين باللغة العربية، اعتنى الشيخ (رحمه الله) بترجمة خطبة الجمعة في الحرمين الشريفين إلى لغات العالم، سواء للخارج عبر النقل التلفزيوني والفضائي المباشر لصلاة الجمعة، أو عبر الترجمة الفورية داخل المسجدين الشريفين.

فأما ما يتعلق بالترجمة الخارجية عبر القنوات الفضائية فقد تم المشروع واستفاد منه كثير من المسلمين. وأما ما يتعلق بالترجمة داخل الحرمين الشريفين، فاستفادة الحجاج والمعتمرين -وأعدادهم كبيرة جدًّا- من خطب الحرمين محدودة للغاية؛ وذلك بسبب حاجز اللغة، ولذا جاءت فكرة الشيخ (رحمه الله) في إيجاد ترجمة لخطبة الجمعة في

أثناء إلقاءها. وكانت الفكرة التي طرحها فكرةً إبداعيةً تتمثل في جهاز ترجمة فوري تكلفته زهيدة جدًّا، يمكن أن يحمل في الجيب أو يُلبس في المعصم، ويحوي عدداً من اللغات، وبه سماعة أذن يستمع الحاج أو المعتمر من خلالها لترجمة الخطبة باللغة التي يختارها، وبذلك يستطيع الحاج أو الزائر أن يفهم خطبة الجمعة وأن يتفاعل معها، ويتحقق المقصود الشرعي من خطبة الجمعة، لكن المشروع اصطدم ببعض العوائق البيروقراطية التي حالت دون تنفيذه [١].

٦. وقف الحرمين:

سعى الشيخ صالح (رحمه الله) إلى إيجاد وقف للحرمين الشريفين، وقد تحقق ذلك على يديه، فكان وقف الملك عبد العزيز الأول، فكان وقفاً ولكنه لم يكن بالصورة التي يتمناها، ولذا سعى لتحقيق رؤيته في وقف الملك عبد العزيز الثاني، والذي تميز بأنه صمم ليكون وافياً بشروط الواقف، وأهمها أن يكون امتداداً لساحات الحرم حتى يصلى فيه، وأن يكون متنفساً للاختناقات في وقت الذروة، وأن يرسم انسيابية الحركة بالنسبة للقادمين إلى الحرم وللخارجين منه.

---

(١) وقد تم بحمد الله إطلاق مشروع خادم الحرمين الشريفين للترجمة الفورية لخطب الحرمين الشريفين، حيث بدأت ترجمة خطبة الحرم المكي إلى أربع لغات هي الإنجليزية والفرنسية والأردية والملايوية، وذلك في يوم الجمعة ٢٨/ ٤/ ١٤٣٥هـ الموافق ٢٨/ ٢/ ٢٠١٤م، ثم دشن المشروع في المسجد النبوي الشريف يوم الخميس ١٢/ ٥/ ١٤٣٥هـ الموافق ١٣/ ٣/ ٢٠١٤م. ينظر موقع الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي. www.gph.gov.sa

وقد وضعت مرئيات أولية للمصمم، أهمها: مراعاة شروط الواقف، ومن ناحية ثانية مراعاة شروط السلامة والأمن ومتطلبات الحركة، وكذلك أن لا يرى من داخل الحرم الشريف؛ لأن هذا معيار يرى كثير من الناس ملاءمة رعايته في العمارات التي تبنى حول الحرم.

كما دعا للمسابقة في تصميم هذا المشروع خمسة مكاتب من أكبر المكاتب الهندسية في المملكة، وشكلت لجنة للتحكيم من المختصين، وقد فاز أحد المكاتب بالمشروع، ثم عقدت حلقة نقاش مع رجال الأعمال والأموال لاستبيان مدى الظروف المهيأة لتمويل هذا المشروع وكيفية التمويل المناسبة، وكذلك ورش عمل لمنتخبين من المهندسين المعماريين في السعودية؛ لكي يقيموا التصميم الأول والتصميم الثاني، وكذلك ورشة عمل اشترك فيها ممثلون عن الدفاع المدني وعن المرور لضمان الوفاء لمتطلبات الحركة ومتطلبات الأمن والسلامة.

وقد اعتنى الشيخ صالح (رحمه الله) بصيغة العقد والذي بني على أساس عقد المشاركة المتناقصة[1]، بمبمعنى أن يشترك الممول

(١) عرفت المشاركة المتناقصة بأنها: دخول الشركة بصفتها شريك ممول -كليا أو جزئيا- في مشروع ذي دخل متوقع، وذلك على أساس الاتفاق مع الشريك الآخر بحصول الشركة على حصة نسبية من صافي الدخل المتحقق فعلاً، مع حقه في الاحتفاظ بالجزء المتبقي-أو أي قدر منه يتفق عليه-؛ ليكون ذلك الجزء مخصصا لتسديد أصل ما قدمته الشركة من تمويل. ينظر: بيع المرابحة للآمر بالشراء، حسام الدين بن موسى، ص: (١٠١).

المستثمر مع الوقف العائد، وهذا العائد الذي يحصل عليه الوقف يتملك بقدره وبحصته من البناء الذي هو الآن ملك للمستثمر أو الممول حتى تنتهي الملكية تماماً؛ لتكون لأوقاف الحرم الشريف، ونتيجة لذلك قدمت عروض ودرست، وانتهى بقبول العرض المقدم على أساس أن يكون لأوقاف الحرم الشريف خمسة وثلاثون في المئة من العائد، ويكون للممول خمسة وستون في المئة من العائد[1]. ويعود الوقف للواقف خلال ثمان سنوات فقط! وفعلا تم أخذ الموافقة الملكية على ذلك وتم توقيع العقد، ولكن ظروفاً خارجية حالت دون تنفيذه بهذه الصفة بعد أن كان قاب قوسين أو أدنى من التنفيذ والذي سيُحدِثْ نقلة نوعية في مفهوم التطوير العقاري وخاصة الوقفي والذي يخالف بصورة جذرية الصورة السائدة في التطويرات الحالية مما يحقق المصلحة للجميع بصورة عادلة ولكن قدر الله وما شاء فعل!

٧. معهد الحرم المكي في المدينة:

مر معنا طرف من عناية الشيخ صالح (رحمه الله) واهتمامه بالعلم، ونظراً لأهمية تعلم العلم في بيوت الله خاصة في مسجد رسول الله ﷺ والذي خص العلم فيه بالفضل تعلماً وتعليماً، حيث قال النبي ﷺ:

(١) النسخة الإلكترونية من صحيفة الرياض، www.alriyadh.com العدد: (١٤٧٠٣)، الخميس ٢٥ رمضان ١٤٢٩هـ، الموافق ٢٥ سبتمبر ٢٠٠٨م.

«من دخل مسجدنا هذا ليتعلم خيراً، أو ليعلمه، كان كالمجاهد في سبيل الله»[1]. ولذا فقد قام الشيخ (رحمه الله) فور توليه رئاسة شؤون الحرمين بتيسير تعلم العلم وتعليمه، وذلك من خلال افتتاحه لمعهد شرعي في مسجد النبي ﷺ، وهو فرع لمعهد الحرم المكي، ويعنى بتدريس علوم الشريعة، وقد يسر افتتاح هذا المعهد لكثير من ساكني المدينة من المواطنين والمقيمين سهولة تعلم العلم الشرعي.

وفي مجال مستوى التعليم سعى (رحمه الله) لأن يكون التفكير قرين الحفظ وأوجد منهجية التدبر والتفكر في المعهد وتدريب الطلاب على اعتماد القرآن مرجعية بتدبر وتفكر.

وفي مستوى الكفاءة العلمية سعى لحصول المعهد على اعتماد شهادته من مرجع محلي وآخر دولي وأوجد مستوى تعليم عال فيه.

ومع كل تلك الأعمال الجليلة التي أشرف عليها وسعى لتنفيذها، إلا إنه لم ينسبها لنفسه يوماً من الأيام، بل نسبها إلى المسؤولين في الدولة.

يقول د. محمد الفريح: «إن من فرائد هذا العالم الزاهد (رحمه الله): أن العادة جرت حين يعين الشخص في منصب ذي شأن أن

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده: رقم: (٨٦٠٣)، (١٤/ ٢٥٧)، وابن حبان في صحيحه: رقم: (٨٧)، (١/ ٢٨٧-٢٨٨)، والحاكم في المستدرك: رقم: (٣١٠)، (١/ ١٦٩)، كلهم عن أبي هريرة – رضي الله عنه –، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين»، وحسنه الشيخ الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، رقم: (٨٧)، (١/ ٢٠٣).

يشكر المسؤولين على التعيين، لكن شيخنا بالعكس، لما أعفي من المنصب شكر المسؤولين على الإعفاء، وأظهر امتنانهم عليه بالإعفاء، ولم يكتف بذلك بل جعل يعدد المزايا التي كان له دور بارز إما في اقتراحها أو العمل لأجل تحقيقها، ونسبها كلها لخادم الحرمين الشريفين (حفظه الله وجزاه عن المسلمين خيراً)، وجعل نفسه شاهد عيان عليها فقط، وكان مما قاله في ذلك: «هذه المبادرات لم يكن أحد غير خادم الحرمين الشريفين مفكرٌ فيها، ولو وجد فلم يكن أحد يفكر أنها ممكنة، ولو وجد من يفكر أنها ممكنة فلن يقدم على تنفيذها، نظراً للتحديات المواجهة، وسأسرد هنا بعضاً منها:

الأولى: تغطية زمزم، التي أنقذت المسلمين من أخطار محدقة، دل عليها موت عدة أشخاص فيما سبق، وما دفع الله أعظم.

الثانية: إزالة الانكسارات في ذروة سطح الحرم الشريف والدور الأول منه، وتوسيع عنق الزجاجة بالدورين الثاني والثالث الذي كان دائماً يحدد عدد الطائفين، فنتج عن ذلك إنقاذ الطائفين من أخطار على الحياة، وزادت نتيجة ذلك الطاقة الاستيعابية للمطاف أكثر من الضعف، بأقل جهد وتكلفة.

الثالثة: الإنقاذ من الحركة المتعارضة في ساحة باب أجياد، والتي ظلت تمثل خطراً محدقاً، لولا أن الله يدافع عن الذين آمنوا، وهذه المبادرة لخادم الحرمين الشريفين في هذا لم يكن أحد يحلم بها أو يرى أنها ممكنة، بل لقد واجهت عند التنفيذ بعض المعارضات المبنية على

أوهام وتخيلات لا حقيقة لها، فلما نفذت اعتبرت من الجميع من أعظم الإنجازات في سجل الإنجازات عن السنة الأولى للاستفادة منها، كان مخلصاً وناصحاً (رحمه الله) لدينه وولاة أمره وللمسلمين، قال لي مرة: إني لا أدعو لهذه الدولة وولاة أمرها في كل صلاة فحسب، بل أدعو لهم في كل سجدة من سجدات صلاتي»[1].

٨. فتح المسجد النبوي طوال اليوم:

كان المسجد النبوي الشريف قديما يغلق بعد صلاة العشاء بساعة ونصف تقريباً، ولما رأى الشيخ الحاجة إلى إتاحة الفرصة أمام قاصدي مسجد رسول الله ﷺ لقضاء وقت أطول في المسجد النبوي سعى إلى أخذ الموافقة من الجهات العليا وإقناعها بذلك لفتح المسجد النبوي على مدار الساعة، على غرار المسجد الحرام، وهو ما تم بحمد الله وتوفيقه.

(١) مقال: الشيخ صالح الحصين نادرة زمانه: قصص وطرائف ومواقف خالدة، د. محمد بن فهد الفريح، صحيفة الجزيرة السعودية، العدد: (١٤٨٣٢)، الأربعاء ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٣٤هـ، الموافق ٨ مايو ٢٠١٣م.

المطلب الخامس: عنايته بالنخب في العالم الإسلامي:

كان من هدي النبي ﷺ في دعوته إلى الإسلام: الاعتناء بالعظماء ورؤساء القبائل رغبة في إسلامهم وإسلام من وراءهم، وفي السيرة النبوية العطرة العديد من الشواهد على ذلك، فقد تشاغل النبي ﷺ عن ابن أم مكتوم - رضي الله عنه - رغبة في إسلام بعض عظماء قريش فأنزل الله عز وجل: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ﴾[1][2]. وعندما خرج رسول الله ﷺ إلى الطائف يلتمس النصرة من ثقيف، ورجاء أن يقبلوا ما جاء به من الحق، عمد إلى نفر من ثقيف هم يومئذ سادة ثقيف وأشرافهم[3]، وبعد غزوة حنين قسم النبي ﷺ المغانم على العظماء وزعماء القبائل يتألفهم على الإسلام[4].

وهكذا كانت سيرة أصحاب النبي ﷺ، فعندما بعث النبي ﷺ مصعب بن عمير - رضي الله عنه - إلى المدينة اهتم هو وأسعد بن زرارة بدعوة أسيد بن حضير وسعد بن معاذ رضي الله عنهما إلى الإسلام، وكان إسلامهما سبباً في إسلام جميع بني عبد الأشهل[5].

---

(١) سورة عبس، الآية: (١-٢).

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٨/ ٣١٩).

(٣) السيرة النبوية، ابن هشام، (١/ ٣٨٢-٣٨٣).

(٤) المرجع نفسه، (٢/ ٤١٨).

(٥) المرجع نفسه، (١/ ٣٩٦-٣٩٨).

وهكذا ينبغي أن يولي الداعية بالإضافة إلى عنايته بعموم الناس، عناية خاصة بالنخب والوجهاء، لأن الاهتمام بالمؤثرين في المجتمعات يختصر الجهد، ويوصل إلى نتيجة أسرع في مجال الدعوة إلى الله، ولذا فقد أولى الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) النخب المثقفة في العالم الإسلامي رعايةً واهتماماً، دون أن يخل ذلك بالإهتمام بمن دونهم في المكانة فضلا على أن يكون على حسابهم.

يتجلى ذلك من خلال انتقاء الكتب التي تخاطبهم ترجمةً ونشراً في عدد من دول العالم، أو من خلال البرامج الدعوية المخصصة لهذه الفئة التي أشرف عليها الشيخ في أثناء عمله في رئاسة الحرمين الشريفين.

يشير أحد العاملين بمؤسسة الوقف إلى ذلك بقوله: «تبنت الإدارة العلمية بمؤسسة الوقف طباعة وترجمة بعض كتب الشيخ وغيرها من الكتب التي كان يختارها للترجمة، وكان اختياره يتركز على الكتب الفكرية التي تركز على النخبة. ففي رأيه لن نستطيع التأثير على الجمهور العام في روسيا أو أوربا أو غيرها من الدول، وإذا أردنا أن نصحح صورة الإسلام في هذه الدول وندعو له فليكن مدخلنا في ذلك التأثير على النخبة التي تؤثر بدورها على عموم الناس»[1].

(١) شيخي كما عرفته، عمر بن عبدالله الشثري، مجلة الأسرة، العدد: (٢٤٥)، شعبان ١٤٣٤هـ، الموافق يوليو ٢٠١٣م، ص: (٧).

وفي مجال عناية الشيخ صالح (رحمه الله) بالنخب المثقفة والفئات المؤثرة في مجتمعات العالم الإسلامي، قام بموافقة من الجهات العليا وبجهود ذاتية غير رسمية، بتنفيذ برنامج ضيوف الحرمين، والذي يستهدف تلك الفئات المؤثرة من المثقفين والإعلاميين ورجال القانون والمسؤولين، ممن لديهم نظرة سلبية، أو شبهات أو سوء فهم للإسلام، فيدعوهم لزيارة الحرمين، ويكونون ضيوفاً على رئاسة شؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، وتنظم لهم زيارات لمعالم مكة والمدينة، يتخللها لقاءات بأئمة الحرمين وبعض العلماء.

وقد استضاف البرنامج وفوداً من كوسوفا وألبانيا والبوسنة وقيرغيزيا وكازخستان وإندونيسيا وغيرها من الدول، وكانت للبرنامج آثار إيجابية كبيرة على تلك النخب المثقفة.

المطلب السادس: اهتمامه بقضايا المسلمين في العالم:

اهتم الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) كثيراً لآلام المسلمين ومشكلاتهم في مشارق الأرض ومغاربها، فحين أصدر الرئيس الفرنسي جاك شيراك عام ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م قرارًا يمنع المسلمات المحجبات من الدخول إلى المدارس والجامعات الفرنسية، تألم الشيخ (رحمه الله) كثيرًا لذلك القرار، وأرسل رسالة إلى الرئيس الفرنسي يحثه على العدول عن قراره مبينًا أهمية الحجاب للمرأة المسلمة، ومبيناً له كذلك أن مبررات مشروع ذلك القرار الذي يرى أن الحجاب يعوق اندماج المسلمات في فرنسا خاطئة، ويمثل له بتجربتين إحداهما فاشلة وهي تجربة غربية، والأخرى ناجحة وهي تجربة إسلامية.

وفيما يلي نص رسالته:

«بعد التحية: يجتمع في هذه الأيام في مكة المكرمة ستون مفكراً من الرجال والنساء من مختلف الأطياف الفكرية والثقافية والمذهبية في المجتمع السعودي، بغرض الدفاع عن قيم التعددية ومكافحة التطرف الفكري والغلو الديني[١]. وقد أصيب المجتمعون بالدهشة بسبب مشروع قانون منع حمل الرموز الدينية في المدارس العامة والمؤسسات الحكومية بما في ذلك الحجاب الإسلامي. وإن موجب الدهشة -يا فخامة الرئيس- أن فرنسا تفخر بأنها أول بلد يصدر

(١) يقصد بذلك الملتقى الثاني للحوار الوطني والذي عقد بمكة المكرمة عام ١٤٢٤هـ.

عنه إعلان وثيقة حقوق الإنسان، وأنها رائدة للعلمانية في العالم، ولقد تعايشت العلمانية الفرنسية مع مختلف الأديان لأكثر من قرنين، واحترمت حرية الضمير والاعتقاد والتعبير. خلال تلك الفترة لم يخطر ببال أحد أن حمل طالب أو طالبة في المدرسة رمزاً دينياً ينافي العلمانية أو يشكل تهديداً لها، وكما هو معروف فإن الحجاب ليس رمزاً دينيًّا للمسلمات، وإنما هو التزام ديني ينص عليه القرآن الكريم، وتشعر المسلمة أن التخلي عنه يؤذي ضميرها الديني والخلقي، بينما الطالب المسيحي يمكن أن يظل مسيحيًّا ملتزماً من دون أن يحمل صليباً، وكذا فإن الطالب اليهودي يظل يهوديًّا ملتزماً من دون أن يرتدي القلنسوة.

فخامة الرئيس: إن دولاً أخرى ليست أضعف إيماناً بالعلمانية من فرنسا، وليست أقل منها التزاماً بمبادئ الحرية وحقوق الإنسان، لم تر أن حمل طالب رمزاً دينيًّا -فضلاً عن ممارسته لفريضة دينية- ينافي مبادئ العلمانية أو يشكل تهديداً لها.

فخامة الرئيس: لقد برر مشروع القانون المشار إليه بأن ارتداء المسلمة للحجاب يعوق اندماج المسلمين في فرنسا في المجتمع الفرنسي، وإن التاريخ يوضح أن هذا المبرر غير صحيح، فقبل خمسمائة سنة، جرت محاولة لدمج قسري للمسلمين في المجتمع الإسباني الكاثوليكي عن طريق الضغط على الإنسان ومصادرة حقه في حرية دينه، لكن تلك المحاولة لم تحقق هدفها إلا بعد قرون من المآسي الإنسانية. وبعد إلغاء محاكم التفتيش في عام ١٨٣٥م لم نكن نظن

أن يفكر أحد في محاولة شبيهة يمكن أن تحقق الهدف المطلوب، وهو اندماج الأقلية في الأغلبية. وبالعكس من ذلك، فإن التاريخ يقدم لنا تجربة ناجحة لاندماج إيجابي بين عناصر المجتمع الواحد، فقبل أربعة عشر قرناً حكم المسلمون أجزاء من أوروبا وتركوا لغير المسلمين حق الاستقلال بقوانينهم الخاصة، وحق الاستقلال بقضائهم، وحق الاستثناء من القانون الجنائي العام للدولة، وكان معيار تطبيق الاستثناء عدم تجريم أي فعل يعتقد غير المسلمين أنه مباح في شرائعهم، وكانت النتيجة أنه لم يمض وقت طويل حتى تم الاندماج بين عناصر المجتمع بإرادة اختيارية في صورة يقل مثيلها في التاريخ.

فخامة الرئيس: إن المشاركين -وقد اجتمعوا لتعزيز قيم التسامح والحرية في المجتمع السعودي تطبيقاً لمبادئ الإسلام- يأملون من حكومتكم ومن الجمعية الوطنية الفرنسية الالتزام بالمبادئ الخلقية للعلمانية الفرنسية، ومبادئ الحرية والمساواة والإخاء التي كانت وما تزال جزءاً من التراث القومي الفرنسي، وأن يعاد في ضوء ذلك النظر في هذا المشروع.

رئيس اللقاء الوطني الثاني للحوار الفكري

صالح بن عبد الرحمن الحصين»[1].

(١) صحيفة الشرق الأوسط، العدد: (٩١٧٦)، الاثنين ١٩ ذو القعدة ١٤٢٤هـ، الموافق ١٢ يناير ٢٠٠٤م.

يلاحظ القارئ الكريم أن الشيخ (رحمه الله) قد قدم نصًّا أدبيًّا راقياً، خلا من أي استدلال بالنصوص الشرعية، كما أنه جادل غير المسلمين وحاورهم بمبادئهم وقيمهم التي يؤمنون بها، كما يلمس القارئ في هذه الرسالة نفحات من سماحة مخاطبة الآخر مسلماً كان أو غير مسلم، وأهمية توقيره والأدب معه بما يكفل تجاوبه ويفتح قلبه، دون اهتزاز بالثقة بالإسلام، وفيه كذلك التماس الحجة في فكر الآخر وثوابته مع الإيجاز في العبارة، وحسن توظيف للقواسم المشتركة بين الحضارتين الإسلامية والغربية.

بهذا الفكر العميق واللغة الرفيعة والطرح المتميز، كان الشيخ يتابع ويدافع ويعالج قضايا المسلمين في العالم الإسلامي.

ولم يكتف الشيخ (رحمه الله) بالرسائل والدعوة عن بعد، بل سافر بنفسه واطلع على أحوال المسلمين في العالم، فجال في آسيا، وعرفته دول أفريقيا وأدغالها، وساح في أوربا وأمريكا وغيرها من البلاد.

يؤكد هذا الاهتمام بالعالم الإسلامي لدى الشيخ صالح (رحمه الله) أحد مرافقيه بقوله: «وفي جلسة مباركة ذكر الشيخ أنه خصّص من وقته الثمين لبلاد المسلمين في آسيا الوسطى وروسيا وأوروبا الشرقية مدة شهرين يجوب فيها هذه البلاد؛ دارساً أحوالها، ومتفقّداً لأوضاع المسلمين فيها، وقد وفّى بِعِدَتِه، وتمّ له ما أراد، كنا معه في بعض تلك البقاع، وفاتنا شرف صحبته في أكثرها»[1].

(١) مقال: في ظلال الشيخ صالح بن عبد الرحمن الحصين، د. عبد الرحمن السنوسي، مجلة العصر الإلكترونية alasr.ws /articles /view /14700 ٣٠/ ١٠/ ٢٠١٣م.

الْمَبْحَثُ الثَّانِي:

جُهُودُهُ فِي الْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ.

ويشمل المطالب التالية:

الْمَطْلَبُ الْأَوَّلُ: مُشَارَكَتُهُ الْوَاسِعَةُ فِي الْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ.

الْمَطْلَبُ الثَّانِي: عِنَايَتُهُ بِالْوَقْفِ الْإِسْلَامِيِّ.

الْمَطْلَبُ الثَّالِثُ: دِفَاعُهُ عَنِ الْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ وَالْعَامِلِينَ فِيهِ.

المطلب الأول: مشاركته الواسعة في العمل الخيري

للشيخ صالح (رحمه الله تعالى) مشاركاته الواسعة في العمل الخيري، ونظراً لخبراته الكبيرة في هذا المجال حرصت كثير من المؤسسات الدعوية والخيرية والجهات الحكومية المعنية بالعمل الإسلامي أن تضم الشيخ (رحمه الله) إلى عضوية مجالسها، وفيما يلي قائمة موجزة بعضويته في تلك المؤسسات والهيئات:

١. المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي[١].

٢. مجلس الأوقاف الأعلى[٢].

٣. الهيئة الاستشارية العليا لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة[٣].

---

(١) هو السلطة العليا في الرابطة التي تعتمد كافة الخطط التي تتبناها الأمانة العامة للرابطة. ويتكون المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي من (٦٠) عضوًا من الشخصيات الإسلامية المرموقة، والأقليات المسلمة، ويعينون بقرار من المجلس انظر: موقع رابطة العالم الإسلامي. www.themwl.org

(٢) هو مجلس يعني بالمحافظة على أعيان الأوقاف العامة في المملكة، وأحد قطاعات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد. انظر: موقع المجلس الأعلى للأوقاف www.waqfuna.com ، وموقع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد www.moja.gov.sa

(٣) مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف مؤسسة حكومية تعنى بطباعة وترجمة القرآن الكريم وترجمته إلى لغات العالم، والهيئة الاستشارية تعنى بوضع السياسة العليا لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. انظر: موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. www.qurancomplex.org

٤. البنك الإسلامي للتنمية [١].

٥. مؤسسة الملك عبد الله بن عبد العزيز لوالديه للإسكان التنموي [٢].

٦. المستودع الخيري بالمدينة [٣].

٧. رئيس مجلس إدارة المركز الدولي للأبحاث والدراسات [٤].

٨. هيئة كبار العلماء [٥].

وغيرها من الهيئات كالمجلس الأعلى للدعوة الإسلامية، ولجنة

---

(١) هي مؤسسة مالية إسلامية دولية تابعة لمنظمة المؤتمر الإسلامي تعنى بالتنمية في الدول الإسلامية مقرها: مدينة جدة بالمملكة العربية السعودية. انظر: موقع البنك الإسلامي للتنمية. www.isdb.org

(٢) هي مؤسسة إسكانية تنموية خيرية مهتمة في مساعدة المواطنين من ذوي الدخل المنخفض على النهوض ذاتيًا بمستواهم التعليمي والمهني والمعيشي من خلال عملية تطوير اجتماعي، انطلاقًا من توفير السكن الملائم لهم وبالتضافر مع الإمكانات المتوفرة. مقرها: مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية. انظر: موقع مؤسسة الملك عبد الله بن عبد العزيز لوالديه للإسكان الخيري. www.princeabdullahfoundation.org.sa.

(٣) هو مجمع خيري يقدم رعاية للمحتاجين، عبر مجموعات من المتعاونين، بأسلوب يتميز بالدقة في البحث والحرص على حفظ ماء الوجه. مقره: المدينة المنورة بالمملكة العربية السعودية. انظر: موقع مستودع المدينة المنورة الخيري www.alkhairi.org

(٤) هو مركز بحثي دولي متخصص يعني بدراسات وأبحاث العمل الخيري، مقره: مدينة جدة بالمملكة العربية السعودية. انظر: موقع المركز الدولي للأبحاث والدراسات (مداد) www.medadcenter.com

(٥) هي هيئة دينية إسلامية تضم لجنة محدودة من فقهاء المملكة العربية السعودية، ورئيسها هو مفتي الديار السعودية، وهي مخولة بإصدار الفتاوى، مقرها: مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية. انظر: موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء www.alifta.com.

الحج العليا، والهيئة العليا لتطوير مكة والمدينة، وجمعية رعاية (للخدمات الطبية للمعوزين) وجمعية الأطفال المعوقين وغيرها.

لقد عاش الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) حياة العمل الخيري ومارسه ممارسةً عمليةً من خلال عضويته في عشرات المؤسسات والمنظمات المحلية والإقليمية والعالمية، ومن خلال دعمه المادي للعمل الخيري، ومن خلال دفاعه عن العمل الخيري وعن العاملين فيه، خاصةً بعد الحملة الجائرة على العمل الخيري الإسلامي من قبل الغرب، وهو ما عبر عنه أحد العاملين البارزين في العمل الخيري بقوله: «كان (أي الشيخ صالح الحصين رحمه الله) من أكثر الناس دفاعاً عن العمل الخيري، يقول لي: والله ما يقف أحد ضد العمل الخيري وهو يريد الصلاح للبلاد والنصح للحكومة، وكان من أعظم اهتماماته بناء الجمعيات والمؤسسات الخيرية ودعمها، وكان آخر ما قال لي: كل مشروع يحتاج لاسمي فضعه فيه، وكان (رحمه الله) يسارع بل يهب لكل أمر فيه مصلحة للإسلام أو للمسلمين، ولا يتردد في بذل ماله أو جاهه أو وقته في ذلك، ومن وفائه حين سجن أحد تلاميذه العاملين في الدعوة في الخارج كتب خطابا يشفع له، ومن ضمن ما قال: إن كل ما عمله فلان فهو بأمري»[1].

وكان يستشهد بالغرب وعنايتهم بالعمل الخيري، ويقول: إنما يقاس رقي الأمم بالعمل التطوعي لديهم، ويقارن ما لدى أمريكا من المنظمات التطوعية وما لدى المملكة العربية السعودية.

(١) د. يحيى اليحيى يتحدث عن شيخه صالح الحصين، د. يحيى اليحيى، موقع صيد الفوائد الإلكتروني www.saaid.net /Minute /619.htm

وكان (رحمه الله) يسافر للدعوة إلى الله في مشارق الأرض ومغاربها، فهو لعقود يسافر شرقاً وغرباً، شمالاً وجنوباً، فقد زار الأمريكتين، وأوربا بشقيها الغربي والشرقي، وعرفته أفريقيا تماماً كما فعلت آسيا، وذهب لأماكن يعد هو أول من وصل إليها من دول الخليج والدول العربية.

حدثني د. حبيب الرحمن بن عبد الوهاب البلتستاني أحد خريجي الجامعة الإسلامية من كلية الحديث الشريف لعام ١٤٣٣هـ: أن الشيخ صالح (رحمه الله) هو أول من زارهم من الدعاة في منطقة بلتستان في باكستان بين الهند والصين قبل ثلاثين عاماً، وهي من أشد المناطق وعورة في العالم، والوصول إليها فيه خطورة شديدة، نظراً لوقوعها في مرتفعات شاهقة، وفيما يلي مقال كتبه د. حبيب الرحمن بن عبد الوهاب يقول فيه:

«(تبت خورد) التبت الصغرى التي تقع شمال شرق باكستان على حدود الصين الشعبية، والهند البوذية، بحذاء كشمير المحتلة، سميت بالصغرى مقارنة بـ(تبت كلان) التبت الكبرى الواقعة جنوب غرب الصين لقربها، وتشابه تضاريس أرضها، وعادات أهلها، إذ كانوا جميعا يعتنقون الديانة البوذية اللامية. وتسمى حاليًّا (بلتستان).

دخلها الإسلام في القرن الثامن الهجري على يد ابن شهاب الهمداني (ت: ٧٨٦هـ) الذي كان يدعى بالأمير الكبير، ثم راج فيها المذهب النوربخشي المنسوب إلى زعيمهم السيد محمد نور بخش (ت: ٨٦٩)هـ، والمذهب الشيعي الاثنا عشري الذي توافد إليها دعاته من

إيران وغيرها، وظلت ترزح تحت دياجير ظلمات البدع إلى أن شع فيها نور التوحيد والسنة في أوائل القرن الرابع عشر الهجري، بعد أن رجع بعض أبنائها الذين نفروا إلى الهند لطلب العلم ودرسوا في مدرسة المحدث السيد محمد نذير حسين الدهلوي (ت: ١٣٢٠هـ)، وظلت الدعوة السلفية قائمة بالمنطقة ولاقى روَّادها الأوائل الكثير من الأذى، وبدأت الدعوة تزدهر بعد قيام العلاقات الدعوية بين دعاة المنطقة ومؤسسات المملكة العربية السعودية ودعاتها إبان تعيين سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله للشيخين الداعيين الشيخ عبد الوهاب حنيف (ت: ١٤٢٤هـ) -والد الراقم-، والشيخ عبدالرحمن خليق (ت: ١٤١٢هـ) (رحمهما الله) داعيين في المنطقة، وذلك في شهر شعبان من العام ١٣٩٤هـ.

ويعتبر معالي الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) من أوائل من احتضن الدعوة في المنقطة وأيدها وآزرها وزارها، حتى صار بحق أباً روحيًّا للدعوة السلفية في بلتستان، وقد حفظ تاريخ الدعوة السلفية في بلتستان لمعاليه زيارتين مهمتين أسهمتا في نهضة الدعوة وانتشارها:

كان قدومه الأول إلى المنطقة قبل أكثر من عقدين من الزمان، وكان قدوماً مباركاً لأهل السنة ودعوتهم، مكث (رحمه الله) في هذه الزيارة ستة عشر يوماً في المنطقة، التمس من خلالها الحاجة الدعوية في المنطقة واطمأن على سير الدعوة وأعمال الدعاة وإخلاصهم وأمانتهم في أداء واجبهم الدعوي، فأعجب كثيراً، وأدرك بنظرته الدعوية الثاقبة أن أهل السنة في المنقطة -الذين يمثلون أقلية لا تقارن بالمذاهب الأخرى- بحاجة إلى دراسة العلوم العصرية بجانب العلوم

الشرعية حتى ينخرطوا في سلك الوظائف الحكومية مع أفراد المذاهب الأخرى، مع قيامهم بدعوة التوحيد والسنة، فقرر رحمه الله الآتي:

١. بناء وحدتين سكنيتين عام (١٩٨٦)م في عاصمة بلتستان (سكردو) في المركز الإسلامي التابع لجمعية أهل الحديث بلتستان، حتى يكون مأوى لجميع أبناء السنة الذين يفدون إليها من مختلف القرى والأرياف لطلب العلم في التخصصات المختلفة.

٢. مساعدة أهل السنة في المنطقة من طريق: «برنامج المساعدة التعليمية» الذي كان يرعاه صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز (رحمه الله)، بإشراف مباشر من الشيخ الحصين.

٣. الكفالة المعيشية للطلاب النازلين في هاتين الوحدتين.

٤. مساعدة طلاب السنة المتفوقين في تكميل سيرهم التعليمي في مختلف المؤسسات التعليمية الباكستانية.

٥. تعيين وكفالة بعض المعلمين والمعلمات على حسابه الخاص.

٦. السعي والمساعدة في تعيين المعلمين والدعاة في المؤسسات التعليمية والدعوية التي تشرف عليها جمعية أهل الحديث ببلتستان لدى المؤسسات الخيرية في المملكة وبعض دول الخليج.

٧. إنشاء مستوصف خيري مجاني في المركز الإسلامي بسكردو (عاصمة بلتستان)؛ ليستقبل كل المحتاجين دون النظر إلى انتماءاتهم المذهبية بهدف خدمة الإنسان وتحسين سمعة دعوة التوحيد بين أهل المنطقة المستفيدين من المستوصف، وغير ذلك من مشاريعه المباركة.

سكنا طلاب برنامج المساعدة التعليمية فى المركز الاسلامى بسكردو
و قد تم بنائهما على نفقة محسن كريم بتوسط
معالى الشيخ صالح الحصين جزاهما الله خيرا

صورة للوحدتين السكنيتين التين سعى الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) في بنائهما في منطقة التبت الصغرى، شمال شرق باكستان على حدود الصين والهند عام ١٩٨٦هـ، والصورة في فصل الشتاء.

ظل الشيخ (رحمه الله) على تواصل مباشر ومستمر مع دعاة المنطقة، فكان يحثهم على زيارة المملكة بشكل دوري، ويذلل الصعاب التي قد تحول دون تحقيقها، ويتابع عن كثب التقارير الدورية التي كانت تقدم له، ويسدي بتوجيهاته السديدة في مجال تطوير المسار الدعوي في المنطقة، ويكتب بشأنها للسفارة السعودية بباكستان، وللمؤسسات الحكومية وأهل الخير في السعودية كل ما لزم الأمر.

استمر الأمر على هذه الحالة من التآزر والتعاون والنصيحة والتوجيه حتى أراد الشيخ (رحمه الله) زيارة المنطقة مرة ثانية لمتابعة مشروعاته والاطمئنان على سير العمل الدعوي، وقد تم ذلك في عام ٢٠٠١م، وكانت زوجته ترافقه في هذه الرحلة، وكنتُ ممن ودعتُ الشيخ مع أهله يرافقهم والدي الشيخ عبد الوهاب حنيف (رحمهما الله) من مطار إسلام آباد إلى سكردو.

وكان من أبرز ملامح هذه الزيارة أنه (رحمه الله) اطمأن على سير الدعوة في المنقطة، وسُرَّ بما رآه من انتشار وتوسع في المعاني والمباني، حيث وصل عدد المدارس التابعة لجامعة دار العلوم بلتستان غواري التي تشرف عليها جمعية أهل الحديث بلتستان نيفا وسبعين مدرسة منتشرة في قراها وأريافها، والتي تضم أكثر من ستة آلاف طالب وطالبة، وانتشرت مساجد أهل السنة في ربوع بلتستان حتى لا تكاد تخلو منها قرية، وصار لأهل السنة وجود في تنفيذ الأعمال

الخيرية والمشاريع التطوعية في مختلف الأماكن من حفر للآبار وتسيير لجداول المياه وبناء للخزانات المائية، وإفطار للصائمين، والتحاق عدد كبير من أبناء السنة بالمؤسسات التعليمية الباكستانية المختلفة، وتخرجهم منها، وإثباتهم وجودهم رغم قلتهم في مختلف الوظائف الحكومية في مؤسساتها التعليمية والتنفيذية والخدمية والعسكرية، وتخرج مجموعة كبيرة يربو على المائة من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ثم التحاقهم بالمجال الدعوي في داخل بلتستان وخارجه، تم ذلك كله بفضل الله ثم بفضل مساعدة مؤسسات المملكة الخيرية والدعوية، وأهل الخير فيها أمثال الشيخ الحصين (رحمه الله) وتضافر جهود الدعاة من أهل المنطقة.

فكان (رحمه الله) يحث الدعاة -خلال كلماته التي ألقاها في أماكن متعددة ومناسبات مختلفة- على مزيد من البذل والجد في سبيل نشر الدعوة السلفية المباركة، مع استعمال الحكمة واللين مع الموافق والمخالف، والبعد عن الخلاف والشقاق الذي من شأنه إذهاب الريح وشماتة الحاسد المتربص، ونبذ الأفكار المنحرفة التي تدين بالعنف والتكفير، التي شغلت الساحة الباكستانية مؤخراً والبعد عنها.

ومن جملة ما يذكره دعاة أهل السنة في بلتستان من أخلاق الشيخ النبيلة وسماته الكريمة في هاتين الزيارتين ومن خلال علاقة بعضهم معه التي استمرت إلى وفاته (رحمه الله) ما يأتي:

١ . البساطة والبعد عن التكلف:

فلم يكن الشيخ (رحمه الله) يحب أن يتكلف له لا في الحفاوة والاستقبال ولا في المركب ولا في المنزل، ومن جملة ما يحفظ عنه في الزيارة الثانية أنه عند رجوعه من عاصمة بلتستان (سكردو) إلى إسلام آباد، طلب منه الدعاة أن يختار الطريق الجوي فيرجع بالطائرة كما قدم، فأصر على الخروج من طريق الحرير البري التي تمر بين جبال الهملايا المحفوفة بالخطر التي تستغرق ٢٤ ساعة من الوقت للوصول إلى إسلام آباد.

وبعد رجوعه إلى إسلام آباد ذكروا له جمال المنقطة السياحية المشهورة بـ(مري) وطقسها المعتدل، وجوها البارد فأراد أن يذهب إليها بحافلات النقل العام القديمة، ولكنهم ألحوا عليه، وقدموا له سيارة خاصة مريحة.

صورة لخط الحرير الذي يمر فوق جبال الهملايا إلى جانب نهر السند، وقد اختار الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) هذا الطريق الوعر لرجوعه إلى إسلام آباد بدلاً من الطريق الجوي.

٢. النظر إلى الأبعاد الدعوية وتسخير الواقع من أجله:

فقد كان (رحمه الله) موفقاً في ذلك، فقد أثمرت جهوده الدعوية في بلتستان، واستفاد من برامجه الآلاف من أبناء السنة الذين أتموا مراحل طلبهم وانخرطوا في السلك الوظيفي في مختلف التخصصات، ولا يزالون يذكرون للشيخ هذا الجميل.

٣. عدم الاغترار ببهرجة الحضارة المعاصرة، والنظر إلى ما خلفته من آثار سلبية:

ومما يذكر له في ذلك أني كنت مع والدي ومع الشيخ عبد الواحد عبد الله والدكتور محمد علي جوهر في سكنه بالوقف الكائن شمال البقيع بالمدينة في الدور الخامس منه، فذكر له أحد الدعاة ما يحصل من إهمال الحكومة المحلية لمتطلبات أهل السنة في بلتستان وحرمانها بعض قراهم من الكهرباء عن قصد في حين أنها تتوفر في باقي قرى بلتستان، فرفع الشيخ (رحمه الله) حينها يديه إلى السماء وقال: الحمد لله الحمد لله! الحمد لله!، وأرجو أن لا تأتيكم الكهرباء إلى يوم القيامة. ثم قال: تدرون لماذا أقول لكم هذا؟!، فذكر أن الحياة بدون كهرباء حياة طبيعية، وأن الكهرباء مع كونها نعمة عظيمة تجلب معها من الشر الشيء الكثير، الدش والأفلام، وغيرها مما قد يؤثر سلباً على الإنتاج القومي، ومثَّل بمصر وما حصل لها من نقص في الإنتاج الزراعي في بداية عصر الكهرباء لانشغال المزارعين عن العمل في المزارع في

الصباح بالنوم من أجل سهرهم على الأفلام والمسلسلات إلى وقت متأخر بالليل.

ولعل الشيخ (رحمه الله) أراد تسلية الدعاة بلفت نظرهم إلى الجوانب السلبية المترتبة على وجود الكهرباء والجانب الإيجابي المترتب على عدم وجودها.

٤. حرصه الشديد على لمِّ الشمل ووحدة الصف:

فقد كان (رحمه الله) يؤكد على اجتماع الكلمة، واحتواء المخالف بالحوار المثمر، وكسبه بالأساليب المناسبة، ويحذر من الغلظة، وعدم قبول الآخر، والتعصب المذهبي[١]، حتى اعتبرت الدعوة السلفية في بلتستان أنموذجاً لوحدة الصف واللين والرفق.

هذا غيض من فيض مما حفظه أهل «تبت خورد» (بلتستان) لمعاليه، وإلا فمواقفه المشرفة ونصائحه وجهوده كثيرة جدًّا يطول المقام بذكرها.

ثم استمر الشيخ (رحمه الله) في حبه للمنطقة وأهلها ومساعدته لهم، واستمر أهل بلتستان في حبهم للشيخ ودعائهم له (رحمه الله)، واستمرت مشاريعه الدعوية قائمة تؤتي أكلها يانعة إلى أن وافته المنية،

(١) انزعج الشيخ رحمه الله كثيرا عندما رأى تسمية المركز الإسلامي بمركز أهل الحديث، وناقش القائمين عليه وأقنعهم بأهمية البعد عن المسميات التي توصي بالتحيز، وهكذا كان حيث تم تغيير الاسم لما هو أكمل وأحكم.

وانتشر خبر وفاته المؤلم في بلتستان انتشار النار في الهشيم، وتأثر أهل السنة في بلتستان بهذا الخبر المؤلم كثيراً، وأقيمت صلاة الغائب عليه في جُلِّ مساجد أهل السنة، فكانت تعج بالدعاء له، فرحم الله الشيخ رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جنانه، وأنزله منازل الأبرار». انتهى.

وفي المقابل فقد عرف عن الشيخ الاهتمام بالعمل الفكري الحضاري، خاصة في بلاد الغرب فقد أشار د. الأحمري أن الشيخ صالح كان « ممن أقنع الراجحي برصد مبلغ كبير لتأسيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي في واشنطن، فكان أن منح المعهد وقفاً بمئة مليون دولار للتشغيل وإنشاء أوقاف للمعهد، وكان يجمع الأموال من الأغنياء الذين لا يردون له طلباً للمدارس وللأعمال الخيرية الكثيرة حول العالم، من باكستان والهند إلى غرب إفريقيا وجنوب إفريقيا وأمريكا وأوربا.

وكان مهتمًّا بعملنا الإعلامي والثقافي في أمريكا سنوات قبل زيارته لنا هناك، وقرر العمل على شراء مقر كبير للتجمع لولا أن حالت أحداث سبتمبر دون ذلك، ثم بقي مهتمًّا بمجلتنا «المنار الجديد»، واهتم بإذاعة وموقع «طريق الإسلام»، وبأعمال ومؤتمرات كنا نقيمها في دول وولايات عديدة»[1].

(١) ينظر: الشيخ صالح الحصين: شخصيته وفكره، د. محمد الأحمري، موقع صيد الفوائد الإلكتروني www.saaid.net /Minute /619.htm

ولا تخلو رحلات الشيخ صالح (رحمه الله) من بعض المتاعب والمشقات، كما حصل له أثناء زيارته لأمريكا عام ٢٠٠١م، وكان من المفترض أن يغادر واشنطن يوم ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، وهو اليوم الذي وقعت فيه أحداث التفجيرات في أمريكا، فلم يتمكن من السفر، وجاءه رجال الإف بي آي(F.B.I) في الفندق وحققوا معه طويلاً، فلم يجدوا لديه شيئاً مما يمكن أن يدان به أي شخص، ولعل ما أثار شبهتهم ما قيل إن أحد الذين قادوا الطائرة سكن في الفندق نفسه الذي سكن فيه الشيخ (رحمه الله)، ومما لفت انتباههم جدول زياراته المليء وعلاقاته الواسعة، ثم سمحوا له بالمغادرة عندما تستأنف حركة الطيران وهو ما كان حيث غادر الولايات المتحدة بعد استئناف حركة الطيران.

وقصة أخرى تشير إلى همة الشيخ صالح (رحمه الله) العالية وصبره على مشاق الدعوة إلى الله، وتحمله للمتاعب في سبيل الله تعالى، ومن أجل تبليغ دين الله، يحدث الشيخ عبدالله المسفر عن ذلك في واحدة من رحلاته مع الشيخ فيقول: «ذهبت معه إلى بلغاريا في رحلة دعوية، وكانت معنا سيارة صغيرة سيئة ومتهالكة، والطريق التي نسلكها متعبة، فطلبت من الشيخ شفقة عليه أن نستأجر سيارة أفضل، لا سيما أننا كنا أربعة أفراد، فرفض وأصر على أن نؤدي عملنا بهذه السيارة.

وفي إحدى رحلاتنا إلى تنزانيا أخبرنا أحد الدعاة المحليين بقصة

قرية مسلمة نصَّرت الكنيسةُ أغلب سكانها، فأصر الشيخُ على زيارة تلك القرية رغم أنه لا تصل إليها سيارات، والطريق إليها يمر بغابة تعيش فيها الحيوانات المتوحشة، والنمور المفترسة، وضرب الشيخ (رحمه الله) عرض الحائط بكل مخاوفنا وتحذيراتنا.

وفي رحلة دعوية إلى جنوب أفريقيا وزامبيا وزيمبابوي وملاوي وتنزانيا، وبعد أن أنهينا جولتنا الدعوية الطويلة تعبنا وحجزنا للعودة إلى المملكة، لكن الشيخ حجز إلى المغرب وإسبانيا في مهمات دعوية؛ ليتابع ترجمة رياض الصالحين باللغة الإسبانية، ثم زار تركيا قبل أن يعود للمملكة، وفي كل رحلاته تلك كان يرفض النزول في الفنادق ويستأجر أبسط المنازل»[1].

حدث الشيخ يحيى بن إبراهيم اليحيى عن مشاركة الشيخ صالح (رحمه الله) في العمل الدعوي بنفسه فقال: «رافقت الشيخ صالح الحصين لإقامة دورة علمية في طاجكستان، وكانت الدورة في مكان مليء بالبعوض، فلما أصبحنا رأيت في وجه الشيخ أثر الإرهاق، فأخبرني أنه لم ينم، فقلت له نستأجر لك في الفندق في المدينة، فتمنع وألححنا عليه فرضي، ثم جاءنا اليوم الثاني والإرهاق باد عليه، فقلت له: ألم تنم؟ فقال: ما جاءني النوم، كلما تذكرت مكانكم تألمت وجفاني النوم. وكان الذي ذهب به إلى الفندق شاب فلسطيني، فأحبه الشيخ

(١) مقال: كان همه بناء الإنسان، الشيخ عبدالله بن محمد المسفر، مجلة الأسرة، العدد: (٢٤٥)، شعبان ١٤٣٤هـ، الموافق يوليو ٢٠١٢م، ص: (١٣)، بتصرف يسير.

وسأله هل حججت؟ فقال: لا. فوعده الشيخ صالح (رحمه الله) بأن يحج على حسابه، ففرح الشاب بالخبر ودعا للشيخ كثيرا»[١].

وكان للشيخ صالح (رحمه الله) عناية بالطلبة النابغين والمتفوقين في العالم الإسلامي، يحدث أحد الدعاة إلى الله عن ذلك فيقول: «للشيخ صالح الحصين مشروع رائد قبل ٣٠ عاماً في رعاية الطلاب الموهوبين في تنزانيا، تخرج فيه عدد من القيادات وأساتذة الجامعات»[٢].

وحول عناية الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) بمجالات العمل الإسلامي المتعددة يشير د. محمد الخضيري إلى عناية الشيخ صالح بمجال الإعلام الإسلامي فيقول: «للشيخ صالح الحصين حرص بالغ بالإعلام الإسلامي، داعماً له بالمال والجاه والمشورة والتزكية، وخصوصاً ما كان منه بغير العربية، وقد خصص شيئاً من وقفه للإعلام الإسلامي لعلمه بعظم أثره وبالغ نفعه، وقد عرض بعض الدعاة على الشيخ صالح الحصين مشروع قناة إفريقيا، ففرح به وشجع عليه وكتب تزكية له، وعندما طلب منه أن يكون رئيساً لمجلس أمناء قنوات إفريقيا، اعتذر لانشغاله ومرضه، وقال متلطفاً: أخدمكم وأنا خارج المجلس أفضل»[٣].

---

(١) د. يحيى اليحيى يتحدث عن شيخه صالح الحصين، د. يحيى اليحيى، موقع صيد الفوائد الإلكتروني www.saaid.net /Minute /619.htm

(٢) بعض أخبار ومآثر الشيخ صالح الحصين، د. محمد الخضيري، موقع صيد الفوائد الإلكتروني www.saaid.net /Minute /619.htm

(٣) المرجع السابق.

كان الشيخ (رحمه الله) يشارك عملياً في العمل الدعوي والخيري، ويزور المراكز الإسلامية متفقداً أحوالهم ومشاركاً لهمومهم ومساعداً لهم في حل مشكلاتهم، يقول أحد العاملين في مؤسسة الوقف كان في صحبة الشيخ في رحلة إلى ما كان يعرف سابقاً بالاتحاد السوفيتي: «كان أحد مراكز المؤسسة يعاني مشكلة مع مسلم تتري اشترت منه أرضاً لإقامة معهد يونيفسك، وفي أحد اللقاءات قابلنا هذا الشخص وبمجرد أن سلم عليه الشيخ عرفه دون أن نخبره به، فالتفت إلينا وقال: هل هذا من ضيق صدوركم؟ فقد كان قوي الفراسة وجلس معه، وحل المشكلة وطيب خاطره، وفي هذه الرحلة أيضاً ذهبنا إلى قرغيزستان واستقبله الناس هناك بفرح، وأرادوا أن يضيفوه، ومن عاداتهم أن يضعوا وسادة كبيرة يجلس عليها الضيف وسط المجلس ويلبس زيهم، فوافق الشيخ على الجزء الثاني وارتدى ملابسهم، لكنه رفض أن يجلس على الوسادة المرتفعة وجلس بينهم على الأرض، وسافرنا إلى كازاخستان التي وجدنا بها خلافاً بين المراكز الإسلامية العاملة في الدعوة والتابعة لبعض البلدان العربية والإسلامية كالأردن ومصر وتركيا والمملكة العربية السعودية وغيرها، فجمع الشيخ مديري هذه المراكز في منطقة تسمى جبل التفاح في المآتا [1]،

(١) المآتا أو الماتى هي كبرى مدن كازاخستان، وكانت هي عاصمة كازاخستان حتى عام ١٤١٧هـ الموافق ١٩٩٧م، حيث انتقلت العاصمة إلى أستانا، وتقع المآتا في جنوب كازاخستان، ويكثر فيها التفاح. ينظر موقع ويكيبيديا http://en.wikipedia.org/wiki/Almaty

وجلس معهم وحدثهم عن شمولية الإسلام ووحدة الصف وأهمية إصلاح ذات البين، فقاموا يعانقون بعضهم، وذهب ما بينهم من خلاف»[1].

وحول اهتمام الشيخ صالح (رحمه الله) بالدعاة وعنايته بهم والعمل على تحقيق احتياجاتهم؛ يذكر الشيخ الصيفي قصة للشيخ تبين هذا الجانب، حيث يقول: «وفي إحدى الدورات الصيفية التي حضرها أربع عشرة داعية من عدة دول، طلبوا شيئاً من كسوة الكعبة، ولما كان هذا الطلب بعيداً عن قدرتنا نقلناه إلى الشيخ الذي وعد بتنفيذ طلبهم بشرطين: أولهما: ألا يتبركوا بها. والثاني: ألا يخبروا بها أحداً حتى لا يعظموها، ثم أحضر أربع عشرة قطعة من الكسوة ووزعها عليهم، فقد كان (رحمه الله) لا يرد طلباً يستطيع تحقيقه»[2].

(١) يوميات مسافر مع الشيخ الحصين، الشيخ عبدالرحمن الصيفي، مجلة الأسرة، العدد: (٢٤٥)، شعبان ١٤٣٤هـ، الموافق يوليو ٢٠١٢م، ص: (١٥).

(٢) المرجع نفسه.

المطلب الثاني: عنايته بالوقف الإسلامي:

الوقف من أهم ميادين البر، وأغزر روافد الخير، وأفسحها مجالاً، وأعظمها وأبقاها أجراً، وأكثرها تأثيراً، وهو ما يخرجه المسلم من ملكه الخاص؛ ليجعله لله في سبيل الخير والتطوع على التأبيد، فيحبس الأصل المملوك، ويجعل ثمرته لله.

وكان للوقف دور بارز في المجتمعات الإسلامية عبر العصور المختلفة؛ حفاظاً على هويتها وحيويتها، وسنداً لجهادها، وسدًّا لحاجاتها، ودعماً لعلمائها ودعاتها.

وله دور مهم في التنمية الاقتصادية والاجتماعية في المجتمعات الإسلامية عبر التاريخ الإسلامي، حيث تكفلت الأوقاف بتمويل العديد من الحاجات والخدمات الأساسية والعامة للمجتمع، فكم خرجت مدارسه من علماء، وحفظت مكتباته من درر، وآوت ملاجئه من أيتام، وعالجت مشافيه من مرضى. لقد مات أهلها وبقي ذكرهم وآثارهم، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴾[1] . بل تجاوز هذا فكانت أوقاف للطير والحيوانات الكسيرة.

فالوقف الإسلامي مصدر هام من مصادر تمويل العمل الخيري

(١) سورة يس، الآية: (١٢).

والتطوعي في الإسلام، وهو الذي عبر عنه الحديث النبوي الشريف بالصدقة الجارية، قال ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عنه عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»[1].

وقد كان مجال الأوقاف من المجالات التي عني الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) بها كثيراً، وأعطاها الكثير من جهده ووقته وفكره، حتى أصبح علماً بارزا في هذا المجال، لذا فقد تم اختياره لعضوية أعلى هيئة حكومية تعنى بالوقف، ألا وهو المجلس الأعلى للأوقاف في المملكة العربية السعودية، وفي ذلك دلالة واضحة على رسوخ قدمه في مجال الأوقاف وعنايته بها ورؤاه الحكيمة في هذا المجال.

كما أن الشيخ عضو في كثير من مجالس الأوقاف كوقف الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ووقف جمعية ذوي الاحتياجات الخاصة بالمدينة المنورة وغيرها. ولعل من الملائم في هذا المقام الإشارة إلى بعض رؤى الشيخ في مجال الأوقاف، فهي جد مفيدة للعاملين في حقل العمل الخيري:

١. الوقف الإسلامي حل للمشكلات الاقتصادية:

يرى الشيخ صالح (رحمه الله) أن الوقف الإسلامي حل للمشكلات الاقتصادية في العالم الإسلامي، فقد حلَّ المسلمون

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان بعد وفاته، رقم: (١٦٣١)، (٣/ ١٢٥٥).

بالوقف أعظم معضلة اقتصادية واجهت ولا تزال تواجه البشرية، فبالأوقاف التي ظل الواجدون من المسلمين يتفننون في تنفيذها لم تتأثر الحضارة الإسلامية ولا المجتمعات المسلمة بقيام الدول أو سقوطها، بل استطاعت أن تقاوم الغزو الخارجي الطاغي، حينما تعرضت لاجتياح الصليبيين والتتار، وظلت مقاومة الحضارة الإسلامية لهذا الاجتياح مثلاً نادراً في تاريخ البشرية.

وبالرغم من تدهور الدولة الإسلامية فقد بقيت الحضارة الإسلامية راسخة تزدهر وتنمو، وكان ذلك بفضل الله على المسلمين، ثم بفضل فاعلية نظام الوقف الإسلامي والذي قام على مبادئ، ومن أهمها:

١. امتناع التصرف في أصل الوقف، وقد تحقق بهذا المبدأ حماية الوقف وعدم تعريضه لطيش المتولين عليه أو سوء نيتهم.

٢. ما استقر لدى الفقهاء من وجوب العمل بشرط الواقف الصحيح الذي لا يخالف الكتاب والسنة، فتحققت به حماية الوقف، واطمئنان الواقف إلى استمرار صرف وقفه في الأغراض التي تهمه ويُعنى بها.

٣. ولاية القضاء على الأوقاف، فتحققت بذلك حماية الوقف من تدخل السلطات الإدارية الحكومية[١].

(١) ينظر: الوقف الخيري بين الأمس واليوم، صالح الحصين، ضمن أبحاث الملتقى السنوي الأول للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، الطائف، سنة النشر: بدون. ص: (٥٦-٦١).

٢. معارضته مبدأ تأميم الأوقاف:

يعارض الشيخ صالح (رحمه الله) بشدة مبدأ تأميم الأوقاف تحت أي مسمى وبأي حجة ومبرر، فهو يرى أن الإخلال بمبدأ من المبادئ التي قام عليها الوقف هو مسمار يدق في نعش الوقف، ويوضح ذلك ببيان أن الدول الاستعمارية حينما استولت على بلاد المسلمين في القرنين الماضيين، كانت تدرك أن الصراع السياسي يعتمد في حسمه على نتيجة الصراع الثقافي والحضاري، فكان هم الاستعمار الأول القضاء على الحضارة الإسلامية أو إضعافها إلى أقصى درجة ممكنة، ولما كان الوقف هو سند الحضارة الإسلامية وأساس قوتها؛ كان من الطبيعي أن يتوجه المستعمر إلى إضعاف نظام الوقف أو القضاء عليه.

وكانت وسيلته في ذلك إدخاله في مجال التنظيم الإداري الحكومي تمهيداً لوضعه تحت سلطة الإدارة وسيطرتها. وحققت هذه السياسة نتائجها، فقُضِي على نظام الوقف تقريباً في العالم الإسلامي أو شلت فعاليته، واستمرت هذه السياسة المشؤومة في بلدان العالم الإسلامي حتى بعد زوال الاستعمار.

ويوضح الشيخ صالح (رحمه الله) أن الأمر انتهى في بلاد كمصر العربية إلى صدور نظام يقضي بتحويل الأوقاف فيها إلى مؤسسة عامة تشمل سلطتها كل الأوقاف في الجمهورية عدا الأوقاف التابعة لهيئة أوقاف الأقباط، وعدا الوقف الذي يوقفه صاحبه ويجعل النظارة له

وذلك مدة حياته، وعندما يموت يعود إلى المؤسسة العامة، وواضح أن النتيجة العملية لهذا النظام: هي خضوع الوقف الإسلامي لكل مساوئ البيروقراطية، والعجز الإداري، وأسوأ من هذا كله قيام رادع فعال يمنع أهل الخير من النشاط للوقف ما داموا يعرفون أنه سيؤول إلى الإدارة الحكومية التي إن وثقوا بأمانتها فإنهم لا يثقون بكفايتها».

ويحذر الشيخ (رحمه الله) من دعوة التنظيم الحكومي للأوقاف، ويرى أن لهذا الإجراء آثاراً مميتة للوقف.

ويضرب الشيخ بمثال لتلك الدعاوى وقع في إحدى الندوات المتعلقة بالوقف، حيث قدم أحد العاملين للإسلام والحاملين همه ورقة مضمونها الدعوة إلى أن نقلد الدول العربية الأخرى في إدخال الوقف تحت سلطة التنظيم الحكومي وضرب المثل بالنظام المصري، يقول الشيخ (رحمه الله): «ولما ناقشته تبين أنه لم يطلع على هذا النظام فضلاً على أن يعرف نتائجه المدمرة وآثاره السلبية على نظام الوقف في مصر». ويتابع الشيخ (رحمه الله) حديثه عن ذلك بقوله: «ينبغي أن نوقظ إخواننا الصالحين حَسني النية والقصد من غفلتهم، ونفتح عيونهم على أن تأميم العمل الخيري وبخاصة الوقف خطة تفتقد الحكمة، وهي جديرة بأن تعكس على صاحبها قصده، فهو يريد القوة للنظام ونتيجته الطبيعية الضعف، ويريد الإصلاح ومآله الفساد».

ويرى الشيخ صالح (رحمه الله) أن الدول الغربية المتقدمة قد انتبهت إلى خطر تأميم الأوقاف فحَذِرَتْه أشد الحذر، ويضرب على ذلك بنظام يشبه الوقف يعرف في النظام الغربي بـ Trust. وقد حرصت الحكومات الغربية على عدم التدخل في هذا النظام، واقتصرت على إيجاد نوع من الإدارة يهتم بالرقابة، والمعاونة، وتجميع المعلومات، وتقديمها لذوى العلاقة، وأبقت لهذا النظام خصوصيته وفرديته، وحذرت أن تتدخل في إدارته، ولقد كان من أهم نتائج هذه السياسة الحكيمة تطور هذا النظام، واتساع نطاقه، وقدرته على التحرك ومواجهة حاجات المجتمع المختلفة، والمتعددة والمتغيرة.

ويرى الشيخ (رحمه الله) أن من المفارقات العجيبة أنه في هذا العصر الذي كشف عن خطأ سياسة التأميم، واتجه بكل قوة إلى الدعوة إلى تخصيص المشاريع، مع ما هو واضح من تأثير التخصيص على العدالة الاجتماعية ومتطلباتها، سعى البعض لتأميم الأوقاف، وإخضاعها لسيطرة الموظف العام، مع أن نظام الوقف كان في الإسلام وطوال تاريخه من أعظم وسائل العدل الاجتماعي.

ويختم الشيخ (رحمه الله) حديثه عن مبدأ تأميم الوقف بالإشارة إلى أحد أهم آثاره السلبية على العمل الإسلامي فيقول: «أليس من المحزن أن نرى بعضاً ممن يرغبون الوقف لا يجدون لأوقافهم مأمناً من غول الموظف العام وتغوله في بلادهم، فيلجؤون إلى إنشاء مؤسساتهم

الوقفية في بلدان العالم الصناعي مدركين أنهم إن لم يأمنوا حسن النية من حكوماتها فهم مطمئنون إلى حماية النظام القانوني فيها»[1].

٣. تشجيعه للأوقاف المشتركة:

يشجع الشيخ صالح (رحمه الله) المؤسسات الخيرية إلى العناية بالأوقاف المشتركة، والسير في هذا الاتجاه، فهو من جهة يساهم في تحقيق موارد مالية مستقرة لمؤسسات العمل الخيري، ومن جهة أخرى يعالج بعض المعوقات التي تواجه الراغبين في الوقف. يقول (رحمه الله): «لقد ساهم الوقف المشترك في القضاء على عائقين كبيرين يعوقان الراغبين في الوقف:

أولهما: تحديد الفرصة للوقف لدى ذوي الدخول المحدودة، فكان الوقف المشترك حلًّا مثاليًّا يتيح لكل راغب في الوقف مهما كانت قدرته المالية، ومهما قلَّ المبلغ من المال الذي يرغب أن يحصل به أجر الوقف، يتيح له الفرصة في الوقف المشترك كمساهم في ماليته ورب درهم سبق ألف درهم.

ثانيهما: إشكالية الولاية على الوقف، فالواقف عادة لا يطمئن إلى مستقبل الوقف بالتخوف من أن يتولاه من لا يحسن إدارته، أو يخاف

---

(١) انظر: الوقف الخيري بين الأمس واليوم، صالح الحصين، ضمن أبحاث الملتقى السنوي الأول للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، الطائف، سنة النشر: بدون. ص: (٥٦-٦١).

من ضياعه إذا لم يوجد وليٌّ مصلح، فكان الوقف الذي تقوم عليه مؤسسة خيرية لا حدَّ لعمرها حلًّا مثاليًّا لهذه الإشكالية .

ويدعو الشيخ (رحمه الله) العاملين في القطاع الخيري لتنمية موارد مؤسساتهم الخيرية من خلال اختيار صيغة عقد المشاركة المتناقصة، حيث يقول: «هناك صيغ عقدية تتيح للجمعيات الخيرية قدراً كبيراً من مرونة التحرك في سبيل إنشاء الأوقاف المشتركة، وفي هذا الخصوص فإني أنصح باعتماد صيغة عقد المشاركة المتناقصة، وبهذه الصيغة يختصر هم الجمعية في إنشاء الوقف بتملك أصلٍ قابل للتطوير؛ ليكون أصلاً منتجاً للريع، ثم تعمل على تمويل التطوير بالدأب المستمر على تحصيل التبرعات، وفي الوقت نفسه تعمل على تمويل التطوير بصيغة عقد المشاركة المتناقصة، وتعتبر هذه الصيغة أفضل الصيغ وأكثرها عدالة، وأوسعها مرونة وقدرة على التحرك، وربما أكثرها إغراء للممول لا سيما بالنسبة للتمويل طويل الأجل، وأكثر عدالة للممول وللمستثمر (الوقف) وحفظا لحقوقهما دون تحيز لأحدهما.

وأعتقد أن الجمعيات الخيرية لو سارت في هذا الطريق فإنها سوف تحقق أهدافها بسهولة ويسر لا يتوفران لها في أي وضع آخر»[1].

(١) انظر: الوقف الخيري بين الأمس واليوم، صالح الحصين، ضمن أبحاث الملتقى السنوي الأول للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، الطائف، سنة النشر: بدون. ص: (٥٦-٦١).

وفي عام ١٤١٢هـ تبنى الشيخ (رحمه الله) في المدينة المنورة فكرة إنشاء الوقف المشترك، وكانت فكرة الوقف وصياغته صياغة جديدة ومتميزة فيها ابتكار وجدة، فهو وقف مفتوح المصارف، وغير متحيز لفئة ولا منطقة ولا مجال، كما أنه يمكن أن يكون وعاءً لكل وقف آخر، ولا تنحصر نظارة الوقف في شخص واحد كما هو الشأن في أغلب الأوقاف، بل يكون للوقف مجلس للنظارة مكون من عدد من الأعضاء، وهو مجلس دائم لا يفنى، ففي حالة الوفاة أو المرض أو الاعتذار من أحد الأعضاء يقوم بقية الأعضاء بترشيح بديل، وهو بهذه الصيغة يكون قريباً من العمل المؤسسي.

وقد عارض الشيخ (رحمه الله) أن يأخذ الوقف صبغة قومية كبقية الأوقاف المنتشرة في العالم الإسلامي (وقف المغاربة، وقف الأوزبك، وقف البخارية.. الخ)، ورأى أن يكون وقفاً عامًّا يستفيد منه كل المسلمين.

والشيخ (رحمه الله) إضافةً إلى ذلك لديه حسن تدبير موفق في شأن الأوقاف وغيرها، فقد تم بناء الوقف على أرض في المنطقة المركزية في المدينة المنورة، وقد كلف البناء نصف الكلفة العادية تقريباً بفضل الله ثم بحسن تدبير الشيخ (رحمه الله) وتوجيهه، وانعتاق تفكيره من أسر السائد العام في الفكر والطريقة.

المطلب الثالث: دفاعه عن العمل الخيري والعاملين فيه:

كان الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) واسع الاطلاع، ومتابعاً دقيقاً لما ينشـر عن العمل الخيري من دراسات ومطبوعات بالعربية والإنجليزية، وتتميز متابعاته بالربط المتميز والتحليل العميق، وهذا ما ظهر جليًّا في مقالة علمية رصينة بعنوان الهيئات الخيرية السعودية بعد أحداث ١١ سبتمبر[١]، كما ظهر كذلك في تقديمه لكتاب القطاع الخيري ودعاوى الإرهاب للدكتور محمد السلومي، والذي يقول فيه: «على إثر الهجوم الإجرامي الفظيع على برجي التجارة في نيويورك في ١١ سبتمبر ٢٠٠١م قُدِّمَ تفسيرٌ واحدٌ لهذا الحدث المروع، وقد بني هذا التفسير على أدلة هشة، وعلى معلومات متضاربة المصادر، وعلى معلومات تظهر خروقها فترقع بمعلومات أخرى كما تستر الكذبة بالكذبة، وبالرغم من أن كل هذه الأمور تصلح أدلة للنفي أكثر من صلاحيتها أدلة للإثبات، فقد فرض على العالم قبول هذا التفسير، ورتبت عليه تداعيات خطيرة كان من بينها ما كان التخطيط له معلوماً قبل الحادث، وكان من بين هذا التداعيات الغارة بالقول والفعل على المؤسسات الخيرية الإسلامية، واتهامها بالإرهاب»[٢].

---

(١) مقالات و أبحاث، الشيخ صالح بن عبدالرحمن الحصين ، ص: (١٩ – ٢٦) عنوان المقال: الهيئات الخيرية السعودية بعد أحداث ١١ سبتمبر.

(٢) القطاع الخيري ودعاوى الإرهاب، د. محمد السلومي، ص: (٦).

ويبين الشيخ صالح (رحمه الله) أن الغرب ومن خلال رموزه كالرئيس الأمريكي نيكسون وغيره قد صنف الإسلام على أنه العدو الأول للحضارة الغربية، يقول فضيلته: «وعلى إثر تفكك الاتحاد السوفيتي وانتصار العالم الغربي الحر، وعى الناس جميعاً تصريح الأمين العام لحلف الأطلسي بأنه بعد انهيار الشيوعية أصبح الإسلام العدو الظاهر للغرب. وكشفت تصريحات لمسؤولين في قسم الاستخبارات في حلف الأطلسي أن افتراض عداوة الإسلام كانت دائماً عنصراً غير غائب في استراتيجية الحلف.

وقبل سنوات عني أحد الباحثين بوضع فرضية أدخلها في حاسوبه الشخصي، وظل يرصد الأحداث وتصريحات السياسيين التي لها صلة بهذه الفرضية، وكان يدهش كيف أن الوقائع ظلت تؤيد فرضيته، لقد بنى هذه الفرضية في شكل هرم كتب على ثلثه الأعلى الجهاد، وعلى ثلثه الأوسط المؤسسات الخيرية والمؤسسات المالية، وعلى قاعدته القيم والمبادئ، وقد افترض أن الغارة على الإسلام -في صراع الحضارات- سوف يكون هدفها الأول الجهاد وهدفها الأخير القيم والمبادئ مروراً بالمؤسسات الخيرية والمالية»[1].

ويثير الشيخ صالح (رحمه الله) تساؤلاً مهمًّا في هذا الشأن وهو: ومع أن العالم الإسلامي خلال مئة سنة ماضية في مواجهته مع الغرب

(١) المرجع نفسه، ص: (٧).

كان هو المغزو لا الغازي، فلماذا يتخذ الغرب الإسلام عدوًّا له؟.

ثم يجيب الشيخ (رحمه الله) على ذلك بقوله: «إن العامل الأهم في هذه العداوة عامل ثقافي، وهذا يفسر سرعة تقبل الرأي العام في الغرب لفكرة ربط الإسلام بالعنف والعدوانية والإرهاب، ويفسر كيف أن بلداً مثل السويد استحقت بأن تعدها تقارير U.E.M.C الصادرة بعد ثمانية أشهر من حادث ١١ سبتمبر ضمن أربع دول أوربية كانت الأبرز دوراً في موجة العنف التي تعرضت لها الأقليات الإسلامية، مع أن السويد تصنف عادة بأنها أكثر بلدان الغرب تقدماً فيما يتعلق بحقوق الإنسان واحترام الحريات العامة، وأكثرها تسامحاً تجاه الأقليات والأجانب.

كما أن هذا يؤيد الملاحظة التي لاحظها عدد من المستشرقين من أن الغرب ينظر بتسامح كبير إلى ديانات مثل البوذية والهندوكية، ولكن في حالة الإسلام فإن رد فعل الغرب تجاهه لا يكون عادةً عقلانيًّا، وإنما يكون دائماً عاطفةً سلبيةً عارمةً.

ولا شك أن للموروثات الثقافية Culture أثراً في تكوين هذا الاتجاه لدى الغرب ضد الإسلام، ويزيد هذا الشعور حدة عدم ثقة الغرب بأنه يملك أسباب النصر في معركته الثقافية ضد الإسلام، وتجاربه التاريخية لا تشجعه على مثل هذه الثقة.

ومنذ غياب الشيوعية بدأت التهيئة لحرب باردة بديلة «الرأسماليَّة

الغربيَّة» في مواجهة «الإسلام» وبرز من وقت مبكر من مظاهر هذه الحرب قرن الإسلام بـ«الأصولية والعنف»، ففي النصف الأول من العقد الأخير للقرن المنصرم كانت أوروبا كلّها تشاهد فيلم «الإرهاب في سبيل الله»، وكانت أمريكا تشاهد الفيلم الوثائقي «الجهاد في أمريكا».

ومن الحقائق أن التَّخْطِيط الغربي الذي كانت إجراءاته تنشط على قدم وساق لتنصير مجتمعات إسلاميَّة معينة، قد واجه معوقًا جديًّا لانتشار التنصير من قبل بعض المؤسسات الخيريَّة الخليجيَّة، فكان من الطّبيعي أن تتصدى القوى الإمبريالية لإضعاف هذا المعوق أو إزالته»[1].

والشيخ صالح (رحمه الله) دائم الدفاع عن العمل الخيري، ولا يترك مناسبةً من المناسبات ولا مجالاً من المجالات يمكن أن يدافع فيه عن العمل الخيري ومؤسساته، والعاملين فيه، إلا وطرقه، وفند التهم الموجهة إليه. ومن ذلك حديثه إلى العاملين في مؤسسة الوقف الإسلامي في حفلها السنوي عام ١٤٢٧هـ، يقول (رحمه الله) في معرض تفنيده لبعض التهم التي ألصقها الغرب زوراً بالعمل الخـيري: «فغرضهم الدائم من الهجوم على المؤسسات الخيرية

(١) مقال: معالي الشيخ صالح الحصين رحمه الله الرجل الذي عظم الشريعة ولم يبهره بريق الحضارة، د. صالح بن عبد الله بن حميد، صحيفة الجزيرة، العدد: (١٤٨٤٣)، الأحد ٩ رجب ١٤٣٤هـ، الموافق ١٩ مايو ٢٠١٣م.

وخصوصاً السعودية واتهامها بدعم الإرهاب هو بسبب نشاطها بالدعوة، ونتج عن ذلك تشـريد ألوف الأيتام، وإغلاق كثير من المستشفيات والمدارس وكثير من المشاريع الخيرية، فالواقعُ النتيجة السلبية لهذا الدجل السياسي والإعلامي هو: أن الناس في هذا البلد الطيب دخل في عقولهم بأنه ربما حصل هذا الأمر فعلاً، إذ لا يمكن أن يكون هناك دخان بدون نار، فلابد أن يكون لهذا الأمر أصل.

لكن في الحقيقة -والحمد لله- لا يوجد هناك ولو حالة واحدة وردت فيها معلومة تثبت أن موظفاً من الموظفين في المؤسسات الخيرية السعودية التي كانت تعمل في الخارج إنه تسرب منه ريال واحد إلى المنظمات الإرهابية» [1].

ثم يبين الشيخ (رحمه الله) أن أثر تلك الاتهامات والإشاعات لم يقتصر على الغرب، بل وصل إلى بعض المسلمين، فصدقوا تلك التهم الباطلة، حيث يقول فضيلته: «لكن مع الأسف الشديد هذه الفكرة الوهمية انتشرت بين الناس وصدقها الناس، فحتى الأخيار الذين يدافعون عن هذه المؤسسات قالوا بأنه ربما فعلاً قد يكون واحد من الموظفين قد تسربت من يده الأموال إلى إحدى الجهات الإرهابية، لكن -ولله الحمد- لم يذكر ولو حالة واحدة قد تسرب منها إلى جهات إرهابية، فالمؤسف أن هذه النتيجة السلبية قد أثرت على الناس،

(١) كلمة الحفل السنوي لمؤسسة الوقف الإسلامي، الشيخ صالح الحصين، الرياض ١٩/ ٩/ ١٤٢٧هـ.

فالناس لم يقبضوا أيديهم عن الخير مثل ما قبضوه في تلك الفترة الماضية، إن الإنسان عندما يبتلى بترك الطاعات يبتلى بعمل المعاصي، فحينما يبتلى بترك الصدقة وترك عمل الخير يبتلى بالربا والقمار، وهذا مع الأسف هو الذي حصل في هذا البلد الحبيب، ففي هذه السنوات لم يقبض الناس والمحسنون أيديهم عن الصدقة مثل ما قبضوا في تلك السنوات الماضية، ولم يمارس الناس الربا مثل ما مارسوه في السنوات الماضية، فقد بلغ في آخر السنة الميلادية المنصرمة[1] القروض البنكية الاستهلاكية (١٨٥) مليار ريال، ولابد أن تكون تجاوزت (٢٠٠) مليار ريال، والبنوك لا تقرض مجاناً، وإنما تقرض بالربا الصريح الذي يسمى: القرض بالفائدة، أو تقرض بالربا المسمى بالعمليات الإسلامية التي تقوم بها بعض المصارف « الإسلامية »، أو نوافذ إسلامية تحت اسم: التورق « المبارك « أو التورق « الشرعي « أو التورق « الإسلامي »، تعلن عنه وتدعو إليه بصراحة بأنه قرض الأجل في مقابل زيادة عن الأجل، وهذا ليس بالتورق الذي اختلف فيه العلماء، بل هذا التورق حيلة لاستحلال الربا، ولا يمكن لأي فقيه أن يوجد فرقا بين هذه العمليات التي تزاولها النوافذ الإسلامية في البنوك الربوية باسم التورق على ما يجري الآن، لا يمكن لأي فقيه أن يوجد فرقاً حقيقيًّا بين هذا وهذه الحيل الملعونة»[2].

---

(١) وهي سنة ٢٠٠٥م.

(٢) كلمة الحفل السنوي لمؤسسة الوقف الإسلامي، الشيخ صالح الحصين، الرياض ١٩/ ٩/ ١٤٢٧هـ.

ومن جهة أخرى يبين الشيخ صالح (رحمه الله) أن قيمة الإنفاق في سبيل الله مرتبطة بعقيدة المسلم فيقول: «في عقيدة المسلم: إن أيّ جهد يبذل للنفع العام مع الإخلاص هو في سبيل الله، وأن الصد عن سبيل الله بأيِّ وجه يستحقُّ ما وصفه الله به في القرآن، وتوعد عليه، ففي سورتي الفجر والماعون نعيٌ على من لا يحضّ على طعام المسكين فكيف بمن يعوق إطعامه، لقد أوضح القرآن الكريم أن منع الإِنسان من العبادة الخاصَّة النَّفع به من أشنع الظلم، فكيف بمنع العبادة التي يتعدى نفعها إلى الغير؟ وعندما يغفل أهل بلد عن هذا الجانب فلا يُقدر قدره، فقد يغفلون أيضاً عن آثار هذا الوضع المدمر على أمن المجتمع واستقراره وسلامته، ليس الأمر قاصراً على تعويق مواجهة الحاجات الأساسيَّة للبشر من طعام وغذاء وإيواء وتعليم وتهيئة للعيش الكريم، بل حرمان النَّاس -ولا سيما شبابهم- الذين تملأ قلوبهم ومخيلاتهم الأشواق إلى المثل العليا، والإرضاء النفسي بالبذل للغير، وحرمانهم من المجالات النَّافعة السَّلِيمَة، فيدفعهم الإحساس بالفراغ Existential Vacuum والحرمان من البذل للغير، والحاجة النفسية الملحة لمثله إلى مجالات قد لا تكون نافعةً ولا سليمةً».

فمغزى ما تقدم أن البذل التطوعي في سبيل النَّفع العام في جانب الإِنسان المسلم ليس فقط وسيلة للإرضاء النفسي، ومِنْ ثَمَّ تلبية لحاجة طبيعيَّة للإِنسان السوي، بل هو عبادة وشوق إلى رضا الله،

وتلبية لنداء ملحٍّ من الضَّمير والوجدان.

هذا يعني أن أيّ تحديد لفرصة الإنسان المسلم في ممارسة البذل التطوعي للنفع العام لن يكون فقط مُجرَّد انتهاك للحرِّية الشخصيَّة والمدنية، بل انتهاك لحق الإنسان في حرية العبادة وحرية الضمير[١].

بمثل تلك العبارات ناصر الشيخ صالح (رحمه الله) العمل الخيري في العالم الإسلامي، ولم يكتف بذلك بل «عندما شنت صحف وشخصيات برلمانية هولندية حملة هجوم ضد مؤسسة الوقف الخيرية المسجلة رسميا في هولندا تصدى لها الشيخ (رحمه الله) بالكتابة وبيان نظامها وعملها الشرعي، لما لديه من خبرة قانونية وقدرة على مخاطبة البلدان الغربية لمعرفته بنظمها وطريقة مخاطبتها، وبفضل الله ثم تلك الجهود توقفت الحملة وعادت المؤسسة تعمل في هولندا بصورة طبيعية»[٢].

«ومن لطيف خبره (رحمه الله) أن قريباً له لمز مؤسسة دعوية وفكرية كبرى عند أحد الأثرياء الباذلين من بلدتهم الجميلة شقراء، فسأل الثري الشيخ صالح (رحمه الله) عما يقوله قريبه في تلك المؤسسة

---

(١) مقال: جهود الغرب في تحجيم البذل التطوعي الإسلامي؛ لماذا؟، الشيخ صالح الحصين، موقع المركز الدولي للأبحاث والدراسات (مداد) www.medadcenter.com الأربعاء ١/ ٧/ ١٤٣٥هـ.

(٢) مقال: شيخي كما عرفته، عمر بن عبدالله الشثري، مجلة الأسرة، العدد: (٢٤٥)، شعبان ١٤٣٤هـ، الموافق يوليو ٢٠١٣م السنة الواحد والعشرون، ص: (٧).

المباركة، فقال الشيخ: دعك من قوله، فهي خير مني ومن قريبي فلان!. وأغرب ما سمعته عنه حدثني به أحد رموز العمل الخيري الكبار في بلادنا، حيث اعتقل أحد العاملين بالعمل الخيري في الخارج -المغلق حاليًّا-، وكان هذا المعتقل مرتبطاً بالشيخ صالح الحصين (رحمه الله) ارتباطاً وثيقاً، فذهب بعض زملائه إلى الشيخ صالح (رحمه الله) طالبين شفاعته، فأخرج لهم الشيخ كتاباً مرسلاً منه لوزير الداخلية آنذاك يقول فيه ما ملخصه: ما تنقمون من فلان الذي اعتقلتموه؟ إن كان أخطأ فأنا أحق بالسجن منه؛ لأنه كان يأتمر بقولي وكنت (المحرض) له! فأطلقوا سراحه واسجنوني مكانه! ووقَّع الكتاب باسم شريك فلان (أي المعتقل) في العمل الخيري!، وكان رد الوزير متلطفاً مع الشيخ، وقد خرج هذا المعتقل بسرعة»[1].

لقد ناصر الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) العمل الخيري ودافع عنه إلى آخر ساعاته في هذه الدنيا، وإلى آخر رمق من حياته، فمقاله: «جهود الغرب في تحجيم البذل التطوعي الإسلامي؛ لماذا؟»[2] من المقالات التي كتبها قبل موته وهو على فراش المرض.

(١) الشيخ الحصين: مصابيح دجى انطفأت، أحمد بن عبد المحسن العساف، موقع صيد الفوائد الإلكتروني www.saaid.net /Doat /assaf /159.htm

(٢) ينظر: موقع المركز الدولي للأبحاث والدراسات (مداد) www.medadcenter.com.

المَبْحَثُ الثَّالِثُ:

دِفَاعُهُ عَنِ الدُّعَاةِ إِلَى اللّه

المبحث الثالث: دفاعه عن الدعاة إلى الله

لم يكتف الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) بالتنظير في دفاعه عن العمل الخيري والدعوي، وإنما أتبع ذلك جهوداً شخصيةً ومواقف عمليةً، باذلاً فيها جهده، ووقته، وتفكيره، وماله، ووجاهته لنصرة إخوانه وأبنائه الدعاة، ممن وقع عليهم ظلم في طريق الدعوة ومسيرة العمل الخيري.

فقد كان (رحمه الله) من أكثر العلماء المعاصرين وقوفاً مع الدعاة إلى الله والعاملين في القطاع الخيري، يزكيهم ويسعى في الإفراج عنهم، كيف لا؟ وقد كان يخالطهم ويرافقهم ويسافر معهم، وكان مقصدهم في الرأي والمشورة، يستفتونه ويستشيرونه ويبثون إليه همومهم ومشكلاتهم، ويعايشونه أفراحهم وأتراحهم.

وفيما يلي نماذج من تلك المواقف:

أولاً- عميد شؤون الطلاب:

قام بعض الأشخاص عام ١٤١٣هـ بالكتابة الكيدية ضد أحد عمداء شؤون الطلاب بإحدى الجامعات السعودية تميز بنشاطه في مجال العمل الخيري، وحمله هِمَّ الدعوة إلى الله، وقد قامت الجامعة التي يعمل فيها ذلك الداعية بإيقافه عن التدريس وتحويله إلى عمل إداري بسبب تلك الشكاوى الكيدية وحسد الأقران، كما قام أولئك

الأشخاص بالكتابة إلى أمير المنطقة، زاعمين أنه يحث على العنف، وأن لديه تجمعات مشبوهة، ونشاطاً ملحوظاً ينبغي التصدي له وإيقافه.

وقد استشار ذلك الأمير الشيخ صالح (رحمه الله) بشأن ذلك الدكتور الجامعي وخطره الذي وصف له، وكان الشيخ على معرفة تامة بذلك العميد، فهو من أنشط الدعاة في تلك المنطقة على منهج سليم، يتخذ الحكمة أساساً في دعوته، والرفق واللين طريقاً في دعوته وتعامله مع الناس، وقد نفع الله به خلقاً كثيراً في مجال العمل الخيري ومساعدة الناس، وكان الشيخ يعرفه عن قرب.

وكان مما قاله الشيخ صالح (رحمه الله) للأمير: إنه (أي الشيخ صالح) كان في مجلس تلك الجامعة منذ إنشائها، وكان الطلاب يشتكون من الجامعة ويتذمرون من خدماتها وسوء معاملة بعض مسؤوليها لهم، وقد استمر الحال إلى وقت قريب، فقد تبدلت الحال وأصبح الطلاب يثنون على الجامعة ويشكرون لحكومة المملكة العربية السعودية جهدها في رعايتها لطلاب العلم وكفالتها لهم، يقول الشيخ صالح (رحمه الله): فلما سألت عن السبب علمت أن هناك عميداً لشؤون الطلاب طيب القلب حسن التعامل، استطاع أن يغير الموقف برفقه ولينه وتحمله لهمومهم ومعاناتهم. فتعجب الأمير وسأل عن ذلك المسؤول فأخبره الشيخ بأنه ذات العميد المشكو!!.

ثم قال الشيخ صالح (رحمه الله) للأمير: وأما ما يزعمون من

اتصالاته الخارجية وأسفاره الدولية فنعم، فهو كثير السفر للخارج، ولكننا نسافر سويًّا أنا وهو!!، عندها علم الأمير بأن تلك الشكاية كانت كيدية، فطلب الأمير ذلك العميد ودعاه إلى مجلسه وأدناه منه.

قام الشيخ صالح وبدون طلب من ذلك الدكتور أو علمه بالشفاعة لدى وزير التعليم العالي، بطلب إعادته للتدريس.

ثانياً- أحد الدعاة في منطقة الرياض:

كان أحد الدعاة إلى الله نشطاً في مجال الدعوة إلى الله، وله عناية واهتمام بالدعوة خارج المملكة العربية السعودية، وكان الشيخ يعرف ذلك الداعية معرفة تامة، وقد سجن ذلك الداعية بسبب اشتباه في تحويل بعض الأموال إلى الخارج، فقام الشيخ صالح (رحمه الله) بالكتابة إلى المسؤولين في الدولة متبنياً جميع مشروعاته، ولما أطلق سراح ذلك الداعية فرح الشيخ صالح فرحاً كثيراً وقام بزيارته في بيته، كما قام بتقبيل رأس ذلك الداعية وهو في عمر أحد أبنائه.

ثالثاً- أحد دعاة مكتب الوقف الإسلامي:

تعرض أحد مكاتب مؤسسة الوقف الإسلامي في شرق أوروبا بعد أحداث ١١ سبتمبر لمداهمة من رجال الأمن في ذلك البلد، واعتقلوا أحد العاملين في المكتب، وأثيرت هذه القضية عرضاً في أحد اجتماعات مجلس الأمناء والذي يرأسه الشيخ صالح (رحمه الله)،

وقد أبدى الشيخ اهتماماً بالغاً بالقضية ومتابعتها والسؤال المتكرر عن أحوال ذلك الداعية، وتأكيده على العاملين بمؤسسة الوقف بمتابعة القضية حتى تم الإفراج عن ذلك الداعية، وهذا هو مبدأ الدفاع عن دعاة الإسلام وجنوده أينما كانوا.

رابعاً- شفاعته لطالب علم من السودان:

زاره ذات يوم أحد المشايخ الفضلاء من السودان، في مكتبه في رئاسة شؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي بمكة، فحدثه عن طالب علم سوداني أخذ للسجن بغير حق، وطلب من الشيخ صالح الشفاعة، فلما توثق الشيخ صالح (رحمه الله) من موضوع الطالب كتب لأمير مكة كتابة قوية، وقال: أنا ضمينه، فأُفرج عنه!.

خامساً- شفاعته لمدرس في الجامعة الإسلامية بالمدينة:

أحد زملائي بالجامعة الإسلامية ألمت به كربة واحتاج إلى شفاعة الشيخ صالح (رحمه الله) ووجاهته، وكان ذلك قبل تعيينه رئيساً لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، فطلب مني الشفاعة لدى الشيخ، فأخبرته بأن الشيخ لا يحتاج إلى واسطة للوصول إليه فهو سهل، ثم دللته إلى مكان جلوسه في المسجد النبوي الشريف، (تحت الكاميرا على يمين الداخل من باب ٣٨)، فذهب صديقي إليه وقال له: يا شيخ صالح والله إني مظلوم، وهناك مكيدة تحاك حولي، فيقول زميلي: فانتفض الشيخ صالح (رحمه الله) واستدار بكامل جسمه نحوي

وسمع قصتي، واستيقن منها، ثم سألني: إلى من تريد أن نكتب من المسؤولين؟ وكان أمير المدينة آنذاك الأمير مقرن بن عبدالعزيز، فقال: سأكتب أولاً إلى وكيل إمارة منطقة المدينة، فإن حُلَّ الإشكال وإلا سأكتب إلى الأمير، يقول صديقي: وكتب لي الشيخ على ورقة عادية ثم ذهبت بها إلى وكيل الإمارة، فلما رأى كتابة الشيخ اهتم بالأمر ووضع كتاب الشيخ في مقدمة المعاملة عنده، وطلب أن تُعرض على الأمير من الغد، وحُلَّ الإشكالُ وجاء الفرج ورفعت المظلمة عن ذلك المدرس المسكين، والذي مرت عليه أيام وليالي عصيبة بسبب تلك المشكلة.

وقد تميز الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) في مكاتباته وشفاعاته بجودة الأسلوب وحسن العبارة، مع النية الصادقة في النصح والشفاعة، يقول الأمين العام للهيئة العالمية للتعريف بالإسلام: «كنت أعجبُ من احترام المسؤولين له، واستجابتهم لشفاعته، حتى رأيت بعض مكاتباته لهم، وكيف يحسن تقديرهم وإنزالهم منازلهم دون نفاق أو تطبيل، أو إطراءٍ بخلاف الحقيقة، مع حسن عبارة، وجودة أسلوب، امتزج بنيةٍ صادقةٍ في الشفاعة أو نصحٍ للحاكم والمحكوم»[1].

ختاما فحالات دفاع الشيخ صالح (رحمه الله) عن الدعاة ما علم منها وما لم يعلم كثيرة جداً وبعضها لا تتحمل سطور هذا الكتاب نشره.

(١) الصالح الحصين مات الشخص وبقي الأثر (تجربة شخصية)، حبيب بن محمد الحارثي، موقع صيد الفوائد الإلكتروني www.saaid.net /Minute /619.htm

المَبْحَثُ الرَّابِعُ:
مَنْهَجُهُ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللّه.

ويشمل المطالب التالية:

المْطلَبُ الْأَوَّلُ: الْعِنَايَةُ بِالْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ.

المْطلَبُ الثَّانِي: التَّعَامُلُ مَعَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ جَمِيعِهِمْ.

المْطلَبَ الثَّالِثُ: التَّحْذِيرُ مِنَ الْفُرْقَةِ وَالِاخْتِلَافِ.

المْطلَبُ الرَّابِعُ: حُسْنُ الْخُلُقِ مَعَ النَّاسِ.

المْطلَبُ الخَامِسُ: نُكْرَانُ الذَّاتِ وَالِانْقِطَاعِ عَنْ رُؤْيَةِ الْعَمَلِ.

المْطلَبُ السَّادِسُ: احْتِرَامُهُ لِلْعُلَمَاءِ وَالدُّعَاةِ وَحُسْنُ ظَنِّهِ بِهِمْ وَبالنَّاسِ عُمُوماً.

المْطلَبُ السَّابِعُ: عِنَايَتُهُ بِالْأُمُورِ الْكُلِّيَّةِ وَالْقَضَايَا الْمُهِمَّةِ.

المْطلَبُ الثَّامِنُ: عِنَايَتُهُ بِالتَّرْبِيَةِ الْإِيمَانِيَّةِ وَالْعِبَادَةِ.

المْطلَبُ التَّاسِعُ: نُصْحُهُ لِلْأُمَّةِ.

المبحث الرابع: منهجه في الدعوة إلى الله:

تمهيد:

المنهج الصحيح يقود إلى نتيجة صحيحة، ومآل آمن وسعادة دنيوية، وفلاح أخروي. والمتأمل في حياة الشيخ العملية والدعوية وآثاره العلمية يرى معالم منهجية واضحة في حياته ودعوته إلى الله تبرز في المطالب التالية:

المطلب الأول: العناية بالقرآن والسنة:

كان من آخر وصايا النبي ﷺ لأمته في حجة الوداع: «وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به، كتاب الله»[1]، وقال ﷺ: «إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي»[2] ولذا فقد اعتنى الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) عنايةً كبيرةً بهذين المصدرين العظيمين، وجعلهما أساساً لانطلاقته في دعوته إلى الله.

كما اعتنى الشيخ (رحمه الله) كثيراً بعودة الأمة إلى الإسلام في

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ، رقم: (١٢١٨)، (٢/ ٨٩٠).

(٢) أخرجه البزار في مسنده: رقم: (٨٩٩٣)، (١٥/ ٣٨٥)، والدارقطني في سننه: كتاب الأقضية والأحكام، باب من الشهادات، رقم: (٤٦٠٦)، (٥/ ٤٤٠)، والحاكم في المستدرك: رقم: (٣١٩)، (١/ ١٧٢) واللفظ له، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته، رقم: (٣٢٣٢)، (١/ ٦١٥).

صفائه الأول، في زمن القرون المفضلة على عهد النبي ﷺ وخلفائه الراشدين رضي الله عنهم من بعده، لا سيما أن خير القرون وأفضلها قرن صحابة رسول الله ﷺ الذين مدحهم الله عز وجل في كتابه، بقوله: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾[1]، وهو الجيل الذي أثنى عليه النبي ﷺ بقوله: «خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»[2]،وهو بلا شك القرن المثالي والمجتمع النقي الطاهر، والأنموذج الرائد الذي يُحتذى، ولذا فقد أبدى الشيخ صالح (رحمه الله) عنايةً فائقةً بعودة الأمة إلى ما كان عليه ذلك الجيل القرآني الفريد، والتزود من معينه الصافي، ومن تأمل آثار الشيخ العلمية وكلماته ومحاضراته يجد ذلك واضحاً جليًّا فيها.

فقد كان (رحمه الله) يحب أن يستخرج الأحكام من الكتاب والسنة مباشرة من خلال التدبر والتفكر وإعمال العقل، مع الالتزام بعدم الخروج عن منهج السلف، وكان (رحمه الله) إذا أراد بحث

(١) سورة الفتح، الآية: (٢٩).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إن شهد، رقم: (٢٥٠٨)، (٢/ ٩٣٨)، ومسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم، رقم: (٢٥٣٥)، (٤/ ١٩٦٤).

مسألة معينة استعرض كتاب الله بختمة، وتأمل سنة نبيه ﷺ؛ ليجمع النصوص المختصة بها. ومن ذلك أذكر أنه قال لي: تتبعت النصوص الشرعية فوجدت أكثر من مئة نص شرعي في الأمر بالأخذ بوسائل السلامة. والمتتبع لكتاباته (رحمه الله) يلاحظ ذلك. ولذلك عندما عين رئيساً لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف أضاف مادة في معهد الحرم لتعزيز هذا الأمر وتربية الطلاب وتعويدهم على التدبر والتأمل والتفكر واستنباط الأحكام.

وكان يخصص ختمةً لكتاب الله لمعنى واحد يبحث عنه في كلّ آية من آياته؛ أو قضية معينة يطلب مسلك القرآن في بيانها وعلاجها؛ ويستخلص منها الحكم والفوائد، يقول أحد العاملين في العمل الخيري عن هذا الجانب في شخصية الشيخ: «كان كثير الاعتماد على نصوص الوحي في شتى الموضوعات، إذا عنت له مسألة خصص ختمةً من القرآن يتأمل الآيات التي لها صلة بموضوعه أو مسألته التي يبحث فيها»[1].

وفي جانب السنة المطهرة المصدر الثاني في الإسلام، اعتنى الشيخ (رحمه الله) بنشرها وإيصالها لعامة الناس وخاصتهم، يتجلى ذلك في الاهتمام الذي خصه الشيخ لكتاب رياض الصالحين من خلال طباعته ونشره، بل إن الشيخ قام بتهذيبه وطباعته بعد حذف بعض

(١) داعية بأفعاله قبل أقواله، فهد المبارك، مجلة الأسرة، العدد: (٢٤٥)، شعبان ١٤٣٤هـ / يوليو ٢٠١٢م، ص: (١٧).

الأحاديث الضعيفة الواردة فيه وهي يسيرة، وقد خرج الكتاب بعنوان: قطوف من رياض الصالحين، والقارئ لهذا الكتاب المبارك يجده قد حوى جوانب كثيرة مما تحتاجه الأمة في مجالات العقيدة والعبادة والمعاملات، كما أن جل الأحاديث الواردة فيه هي صحيحة، لذا توجهت إليه عناية الشيخ (رحمه الله)، واعتنى بنشر سنة المصطفى ﷺ من خلال هذا السفر المبارك.

ومن هذا الجانب جمع وصايا النبي ﷺ في آخر ١٠٠ يوم من حياته الشريفة ولهذا دلالته المتمثلة في عظم هذه الوصايا وثباته

المطلب الثاني:
التعامل مع أهل السنة والجماعة جميعهم:

حرص الشيخ صالح (رحمه الله) على التعاون مع جميع العاملين للإسلام، ومن يحملون همَّ الدعوة إلى الله ونفع الأمة، من كل الأطياف والجماعات والمؤسسات والمنظمات والأفراد ممن ينتمون إلى أهل السنة والجماعة، وتربطهم رابطة الإيمان وأخوة الإسلام التي قال الله تعالى عنها: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[1]، ومن رأى الشيخ (رحمه الله) في تعاملاته يجد أن قلبه وبابه مفتوح لكل مسلم يحب الخير لهذا الدين ويعمل على نصرته.

فقد كان الشيخ صالح (رحمه الله) مهتمًّا بتحقيق العدل مع كل الناس، وكان يكثر ذكر مقولة رائعة لشيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله)، وأنها قاعدة ونظام للأفراد والجماعات والدول لا يجوز الإخلال بها، وهي: «العدل واجب لكل أحد على كل أحد في جميع الأحوال، والظلم لا يباح شيء منه بحال»[2]، فكان يختصرها ويقول: «العدل واجب لكل أحد على كل أحد في كل حال»[3].

---

(١) سورة الحجرات، الآية: (١٠).

(٢) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (٣٠/ ٣٣٩).

(٣) مقال: الشيخ صالح الحصين نادرة زمانه: قصص وطرائف ومواقف خالدة، د. محمد بن فهد الفريح، صحيفة الجزيرة السعودية، العدد: (١٤٨٣٢)، الأربعاء ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٣٤هـ، الموافق ٨ مايو ٢٠١٣م.

و«كان (رحمه الله) سمحاً سهلاً ليناً، يخالط الفقراء ويتزيا بزيهم، ويصل إليه كل صاحب حاجة، ولم تكن له شارة ولا علامة ولا حجاب، من سمو أخلاقه يحترم كل من يعامله، ويقدر الناس مهما اختلفت مناصبهم وألوانهم وأجناسهم، ويسأل عن أحوالهم وأهليهم، ويستصغر نفسه، ولا يرى أعماله الجليلة شيئاً»[١].

و«كان (رحمه الله) بصيراً بالرجال والجماعات الإسلامية، ومع ذلك كان يعاملها كلها على أحسن ما تُظْهِرُ له، وإن كان لا يرضى ما عند بعضهم من خلل، وكان لا يذكر أحداً بسوء!»[٢].

ويؤكد هذا المعنى أحد منسوبي الهيئات الخيرية، فيقول: «أحيانًا أحتاج خلال النقاش معه في مشروعات وبرامج الهيئة أن أتكلم في أشخاص بأعيانهم ومدى الحاجة إليهم من عدمها، فمع موافقته على القرار أو رفضه له إلا أنه لا ينسى الفضائل فلا يدع اللقاء يمر دون أن يعرج على فضل الرجل ومآثره التي يعرفها، ثم يحيل إلى آخرين لبيان فضل الرجل ومنزلته»[٣].

---

(١) د. يحيى اليحيى يتحدث عن شيخه صالح الحصين، د. يحيى اليحيى، موقع صيد الفوائد الإلكتروني www.saaid.net /Minute /619.htm

(٢) ينظر مقال: الشيخ صالح الحصين نادرة زمانه: قصص وطرائف ومواقف خالدة، د. محمد بن فهد الفريح، صحيفة الجزيرة السعودية، العدد: (١٤٨٣٢)، الأربعاء ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٣٤هـ، الموافق ٨ مايو ٢٠١٣م.

(٣) الصالح الحصين مات الشخص وبقي الأثر (تجربة شخصية)، حبيب بن محمد الحارثي، موقع صيد الفوائد الإلكتروني www.saaid.net /Minute /619.htm

ونختم هذا المطلب بقول أحد الدعاة رافق الشيخ صالح (رحمه الله) في رحلة دعوية تخللتها اجتماعات ومحاضرات في الشأن الدعوي الإسلامي، ومنها الجماعات الإسلامية فقال: «غريب أمر الشيخ!! طيلة المدة التي حرصنا على الإفادة منه فيها لم أره يذكر أخطاء الناس -مما نعدّه نحن انحرافات وضلالات- إلا على أنها أخطاء، أخطاء لا يمكن أن تكبر على عفو المتفرّد بالكمال والجمال والجلال، تعالى ربّي وتفرّد.

لم يكن الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) ينظر إلى الاختلافات التي تحصل من بعض الدعاة إلا أنها أخطاء، فالعامل للإسلام لا بد وأن يعتري عمله شيءٌ من الخطأ، وأذكر أن شخصاً سأله عن الشيخ محمد الغزالي (رحمه الله)، وكان الأخ السائل قد أغلظ؛ فاستعظم الشيخ قوله بلطف ولين، ثم أثنى على جهود الشيخ الغزالي في خدمة الإسلام، ثم قال: أكبر ما يمكن أن توصف به بعض اجتهاداته أنها أخطاء، وما من عامل إلا والخطأ واقع منه بلا بدّ!»[1].

(١) مقال: في ظلال الشيخ صالح بن عبد الرحمن الحصين د. عبد الرحمن بن معمر السنوسي مجلة العصر الإلكترونية alasr.ws /articles /view /14700 ٣٠/ ١٠/ ٢٠١٣م.

المطلب الثالث: التحذير من الفرقة والاختلاف:

أمر الله بالاجتماع والوحدة والائتلاف على أساس الإيمان، ونهى عن الفرقة والاختلاف فقال: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾[1]، وقال عز وجل: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾[2].

وألفة القلوب المسلمة واجتماعها على الهدى والحق ونبذها للفرقة والاختلاف أحد القواعد والأركان المهمة في بناء المجتمع المسلم، وركيزة أساس في قوة تماسكه، أمر الله بها في نصوص كثيرة من كتابه المبين، وقررها رسول الله ﷺ لأمته لضمان قوتها، ولسلامة مجتمعها من الضعف والتمزق والتفرق والاختلاف.

ولذا كان الشيخ (رحمه الله) في كثير من أطروحاته وحواراته ومحاضراته وأعماله يدعو إلى أهمية العناية بتقوية الرابطة الإيمانية، والأخوة الإسلامية، ويسعى في كثير من نقاشاته إلى البعد عن الاختلاف، والاعتصام بوحدة الصف والكلمة، فهي قوة المسلمين ونجاحهم في الدنيا والآخرة.

وهذا ما أكده أحد الدعاة إلى الله ممن حضر لدى الشيخ في إحدى برامجه الدعوية، واصفاً الشيخ بأنه من جيل العلماء الرواد الذين

---

(١) سورة آل عمران، الآية: (١٠٢-١٠٣).

(٢) سورة الأنفال، الآية: (٤٦).

كانوا على قدر كبير من العلم والحكمة، ومن تجاوز الاختلافات التي ضخّمها اليوم ضيق النفوس، وضحالة التفكير، والاهتمامُ بصغائر الأشياء، والجهل بسنن الله تعالى التي أجراها في عالم المادة وعالم المعنى[1].

ولكنه بنفس القدر الذي يحرص فيه على توحد المسلمين والدعاة منهم خاصة لا يفتأ يؤكد المرجعية المطلقة للكتاب والسنة وأنها حبل الله الذي يُجتمع عليه.

(١) ينظر مقال: في ظلال الشيخ صالح بن عبد الرحمن الحصين، د. عبد الرحمن السنوسي، مجلة العصر الإلكترونية alasr.ws /articles /view /14700 ٣٠/ ١٠/ ٢٠١٣م.

المطلب الرابع: حسن الخلق مع الناس:

إن حسن الخلق أمر جوهري في نجاح العمل الإسلامي، كيف لا؟ وهو صفة مدح الله بها رسوله ﷺ حيث قال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[1]، وعدَّها النبي ﷺ من أصول رسالته حيث يقول: «بُعِثْتُ لأتمم صالح الأخلاق»[2]، وبيَّن النبي ﷺ منزلة حسن الخلق في الدين قائلًا: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ»[3]، وأولى الناس بهذه الأخلاق هم الدعاة إلى الله، والعاملين في القطاع الخيري.

وإن من أبرز ما تميز به الشيخ صالح (رحمه) هو تلك الأخلاق العالية، والسجايا الكريمة التي يلمسها كل من يقابله أو يتعامل معه، والتي ظهرت من خلال ابتسامته الصافية المشرقة التي لا تكاد تغادر محياه، وظهرت كذلك من خلال رحمته بالناس ولزومه للرفق واللين

---

(١) سورة: ن، الآية: (٤).

(٢) أخرجه أحمد في المسند: رقم: (٨٩٥٢)، (١٤/ ٥١٣)، والحاكم في المستدرك: رقم: (٤٢٢١)، (٢/ ٦٧٠)، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه» وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة: رقم: (٤٥)، (١/ ١١٢).

(٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد: باب حسن الخلق إذا فقهوا، رقم: (٢٨٤)، ص: (١٤٨)، وأحمد في المسند: رقم: (٢٥٠١٢)، (٤١/ ٤٧٠)، وأبو داود في سننه: كتاب الأدب، باب في حسن الخلق، رقم: (٤٧٩٨)، (٢/ ٦٦٨)، والحاكم في المستدرك: رقم: (١٩٩)، (١/ ١٢٨) وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: رقم: (٢٦٤٣)، (٣/ ٥).

في جل المواقف، وظهرت كذلك من خلال سلامة صدره لكل مسلم، فلا يكاد يحمل في قلبه شيئاً على أحد من المسلمين.

موقف:

حدثني أحد أئمة الحرمين الشريفين عن هذه الصفة التي تميز بها الشيخ (رحمه الله) قائلا: «الشيخ صالح يحمل بين جنبيه قلباً سليماً لكل المسلمين، فالشيخ بحكم عمله الحساس والمرهق في الحرمين الشريفين، وتعامله مع شرائح شتى ومستويات مختلفة وثقافات متعددة، يغلظ عليه بعض الأشخاص في التعامل، ولكن الشيخ لا يحمل في قلبه إلا كل السلامة والصفاء لهم».

ولا شك أن هذه الخصلة العظيمة وهي سلامة الصدر من أعظم الأخلاق التي لا يصل إليها إلا الكبار من أهل العزائم.

السائق يقف لشراء حاجياته والشيخ (رحمه الله) ينتظره في السيارة:

يذكر الشيخ عبدالرحمن الصيفي موقفاً في حسن خلق الشيخ صالح (رحمه الله) وسعة صدره، وتحمله للناس، وسعيه في قضاء حوائجهم فيقول: «كنت مشرفاً على الدورة الصيفية لدعاة مؤسسة الوقف التي تقيمها في مكة، وكان الشيخ معنا وركبنا سيارة، فأخبره سائقها أنه فقير وزوجته مريضة، وأن أحد المحسنين اشترط عليه أن

يتكفل بعلاج زوجته لو أحضر له ورقة من الشيخ صالح الحصين فأعطاه توصية في الحال، وفي أثناء سيره اتصلت زوجة السائق تطلب منه طعاماً، فوقف بجانب الشارع وتركنا داخل السيارة، ووقف في صف الفول والتميس ليحضر الطعام لزوجته، ولما استغربنا ذلك قال الشيخ (رحمه الله): دعوه ولا تحرموا أسرته من الطعام»[1].

(١) يوميات مسافر مع الشيخ الحصين، عبدالرحمن الصيفي، مجلة الأسرة، العدد: (٢٤٥)، شعبان ١٤٣٤هـ، الموافق يوليو ٢٠١٣م، ص: (١٥).

المطلب الخامس:
نكران الذات والانقطاع عن رؤية العمل:

إن مما ينبغي أن يتصف به الداعية: نكران ذاته أمام الله سبحانه وتعالى وعظمته، فلا يرى نفسه شيئاً، وكذلك تجاه المخلوقين، فلا يترفع عليهم ولا يرى له عليهم فضلاً، ولا يعتد بعلمه أو عمله أو ماله أو جاهه، بل يعد نفسه منهم أو أقل شأناً منهم، وهذا يؤدي إلى التواضع لله عز وجل والتذلل والخضوع له، والتواضع في التعامل مع الخلق ويبعد عنه الأنانية.

ومما تميز به الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) في مسيرته الدعوية هو نكرانه لذاته، فالحديث عن النفس وسجل الإنجاز الدعوي يصعب أن تسمعها من الشيخ، أو تسمعها عن الشيخ في حضوره، وإن احتاج إلى تقديم رؤيته في موضوع بين للسامع أن قراءته في الموضوع واطلاعه عليه ضاربة في القدم، وأن صلته بالموضوع ضعيفة؛ تواضعاً وإنكاراً لنفسه، بل أبعد من ذلك أنه كان (رحمه الله) يكرر لمستمعيه: «أنا عامي حفظكم الله!!».

ولنستمع إلى ذكريات أحد مرافقيه في مهمة دعوية يشير إلى هذا الجانب في حياته فيقول: «في جبال الدونغان -والدونغان مسلمون من أصل صيني- ظهر على الشيخ إعجابه بشخصية «محمد أسد» صاحب كتاب الطريق إلى مكة، وحديث الشيخ صالح (رحمه الله)

عن هذه الشخصية له طابعه الخاص، وفيه تنويه بجوانب من حياة «محمد أسد» ومسيرته في نشدان الحق قلّ أن تسمعها من غير الشيخ صالح، ... إلى أن قال: بينما هو يعلن البراءة من دعوى التخصص؛ بل يتبرأ حتى من نفسه التي بين جنبيه، لا يريد أن يحسب من العلماء، ولا من الفقهاء»[1].

ويحدث الشيخ يحيى بن إبراهيم اليحيى عن هذا الجانب لدى الشيخ فيقول: «كان ديدنه استصغار النفس والبعد عن العجب بعمله أو علمه، كان يقول لنا دائماً: أنتم أعلم مني، أنتم أنشط مني في الخير، أنتم تعملون وأنا متقاعد، يسارع بل يهب لكل أمر فيه مصلحة للإسلام أو للمسلمين، ولا يتردد في بذل ماله أو جاهه أو وقته في ذلك»[2].

كما يؤكد هذا المنهج لدى الشيخ (رحمه الله) د. محمد الفريح حيث يروي قصة ذهاب الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) إلى مجلس الشيخ صالح الفوزان (حفظه الله) فيقول: «ذهبتُ به مرة لشيخنا ووالدنا صالح الفوزان (حفظه الله)، وكان مجلس الشيخ ممتلئاً، وكان بعض الحاضرين يجلس على الأرض، فدخلتُ مجلس الشيخ ممسكاً

(١) مقال: في ظلال الشيخ صالح بن عبد الرحمن الحصين، د. عبد الرحمن بن معمر السنوسي، مجلة العصر الإلكترونية alasr.ws /articles /view /14700 ٣٠/ ١٠/ ٢٠١٣م.

(٢) شيخي كما رأيته: عالماً وعابداً، د. يحيى اليحيى، مجلة الأسرة، العدد: (٢٤٥)، شعبان ١٤٣٤هـ، الموافق يوليو ٢٠١٣م، ص: (١٩).

بيد الشيخ صالح (رحمه الله)، فقال لي: دعنا نجلس هنا، يعني: حيث انتهى المجلس على الأرض، فقلت: أبداً، ورفعت صوتي قائلاً: الشيخ صالح الحصين، فقام شيخنا الفوزان مبادراً إلى الشيخ صالح وأمسك يده وقدّمه وأجلسه بجواره، وكان مما قاله الشيخ صالح الفوزان: يا شيخ صالح لقد درستني في المعهد العالي للقضاء، فأجابه الشيخ صالح: لستُ أهلاً لذلك، لكن أتوا بي لسدِّ فراغ الجدول فقط!!»[1].

(١) مقال: الشيخ صالح الحصين نادرة زمانه: قصص وطرائف ومواقف خالدة، د. محمد بن فهد الفريح، صحيفة الجزيرة السعودية، العدد: (١٤٨٣٢)، الأربعاء ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٣٤هـ، الموافق ٨ مايو ٢٠١٣م.

المطلب السادس:
احترامه للعلماء والدعاة وحسن ظنه بهم:

يدعو الإسلام إلى حسن الظن بالناس والابتعاد عن سوء الظن بهم؛ لأن سرائر الناس ودواخلهم لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى، قال جل جلاله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [1]، أي: لا تقربوا كثيراً من الظن بالمؤمنين، وذلك أن تظنوا بهم سوءاً، فإن الظانَّ غير محق، وقال جل ثناؤه: ﴿ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ﴾، ولم يقل: الظن كله؛ إذ كان قد أذن للمؤمنين أن يظن بعضهم ببعض الخير،.. ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾ أي: ولا يتتبع بعضكم عورة بعض، ولا يبحث عن سرائره، يبتغي بذلك الظهور على عيوبه، ولكن اقنعوا بما ظهر لكم من أمره، وبه فاحمدوا أو ذموا، لا على ما لا تعلمونه من سرائره،.. ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ أي: ولا يقل بعضكم في بعض بظهر الغيب ما يكره المقول فيه ذلك أن يقال له في وجهه[2].

وقال الرسول ﷺ: «إياكم والظن فإنه أكذب الحديث»[3].

---

(١) سورة الحجرات، الآية: (١٢).

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري، (٢١/ ٣٧٦).

(٣) أخرجه أحمد في المسند: رقم: (٧٣٣٧)، (١٢/ ٢٩١)، والبخاري في الأدب المفرد: باب الشحناء، رقم: (٤١٠)، ص: (٢١١)، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد: رقم: (٣١٧)، ص: (١٦٠).

لقد كان الشيخ صالح (رحمه الله) ممن عني عنايةً فائقةً بإحسان الظن في الخلق عامتهم وعلمائهم ودعاتهم على وجه الخصوص، إلى جانب ذلك كان (رحمه الله) يجل العلماء والدعاة وطلبة العلم ويحترمهم، ويدافع عنهم، ويلتمس لهم المعاذير، وإن وقعت من أحدهم زلة أو هفوة لا ينظر إليها على أنها ضلالات، بل هي أخطاء بشرية، فكل عامل للإسلام معرض للخطأ.

يحدث الشيخ يحيى بن ابراهيم اليحيى عن هذا الجانب لدى الشيخ فيقول: «كان عفيف اللسان، بعيداً عن الغيبة فضلاً عن النميمة، ولم أر أعذر للعلماء منه، ويراهم أعلم وأورع منه، وإن خالفهم بأمر اعتذر لهم»[1].

وعن إجلال الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) للدعاة والعلماء وطلبة العلم يذكر د. محمد الفريح قصة ذهابه مع الشيخ صالح (رحمه الله) إلى مجلس الشيخ صالح الفوزان (حفظه الله) فيقول: «...حين أذّن المؤذن لصلاة العشاء خرج الحاضرون وقام الشيخان الصالحان غفر الله لهما للصلاة، فركب الشيخ صالح الفوزان في المرتبة الخلفية خلف الراكب، ولما فتح الشيخ صالح الحصين باب الراكب الأمامي التفت ونظر إلى المرتبة الخلفية وإذا بالشيخ صالح الفوزان قد ركب خلفه، -ولم يكن الشيخ الحصين انتبه لركوب الشيخ في أول الأمر؛ لقيام

(١) شيخي كما رأيته: عالماً وعابداً، د. يحيى اليحيى، مجلة الأسرة، العدد: (٢٤٥)، شعبان ١٤٣٤هـ، الموافق يوليو ٢٠١٣م، ص: (١٩).

أحد الحاضرين بتوديعه-، فقال: والله ما يصير، أعطي الشيخ صالح ظهري!! فنزل وركب بجواره، فصرتُ لوحدي أقود السيارة»[1].

فسبحان الله ما أجمل أدب العلماء! فالشيخ صالح الفوزان أحد طلاب الشيخ صالح الحصين (رحمه الله)، ومع ذلك فالشيخ الحصين إجلالاً للعلماء لم يوافق على الركوب في مقدمة السيارة احتراما للشيخ الفوزان، وانظر كذلك إلى موقف الشيخ صالح الفوزان (حفظه الله) واحترامه لشيخه، يركب في المقعد الخلفي ويترك المقدمة لشيخه الشيخ (صالح الحصين).لقد ترك لنا الصالحان أدباً جميلاً في العلاقة بين طلاب العلم والدعاة إلى الله والعلماء فجزاهما الله خير الجزاء.

إيمان الإنسان يزيد وينقص:

يقول الشيخ إسحاق بن إبراهيم الحصين: «كنا في مجلس مع العم (رحمه الله) فقال رجل: رأيتم فلاناً ملتحياً ويتظاهر بالدين وقد فعل ما فعل، وكان قد قبض عليه متلبساً في خلوة غير شرعية، فقال العم (رحمه الله): -وتمعن في كلام العالم الرباني- فقال: يا فلان لا تقل ذلك، فمن المعلوم أن إيمان الإنسان يزيد وينقص، فلعل الرجل تعرضت له هذه الفتنة وكان في حالة نقص الإيمان فوقع منه ما وقع،

(١) مقال: الشيخ صالح الحصين نادرة زمانه: قصص وطرائف ومواقف خالدة، د. محمد بن فهد الفريح، صحيفة الجزيرة السعودية، العدد: (١٤٨٣٢)، الأربعاء ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٣٤هـ، الموافق ٨ مايو ٢٠١٣م.

وسل الله السلامة والعافية، فهذا الأمر لا يسلم منه إلا من سلمه الله تعالى، ولا تقل في أخيك إلا خيراً»[١].

من خدعنا بالله انخدعنا له:

ومن إحسان ظنه بالناس كان يأتيه الشخص ويظهر عليه أنه محتاج فيعطيه ما كتب الله له، وأذكر مرة أن أحد الإخوان قال: يا عم هذا ليس بمحتاج، ولكنه يتظاهر بذلك. فقال العم (رحمه الله): «من خدعنا بالله انخدعنا له[٢]»[٣].

وكان هذا فيما يتعلق بماله الخاص أما ما أؤتمن عليه من مال صدقة أو زكاة أو بر من أي شخص أو جهة فكان يتشدد كثيرا في التحري.

(١) مقال غير منشور للشيخ إسحاق الحصين.

(٢) أصلها مقولة لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أخرجها أبو نعيم في حلية الأولياء، (١/ ٢٩٤).

(٣) مقال غير منشور للشيخ إسحاق الحصين.

المطلب السابع: عنايته بالأمور الكلية والقضايا المهمة:

ومن المعالم المنهجية لدى الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) في الدعوة إلى الله: عنايته بأصول الإسلام وقضاياه العظام والكليات في الدين، حيث كانت تشغل باله، ويُعمِل فيها عقله، وتحتل قائمة أولوياته الدعوية، ويعتني بإيضاحها وبيانها للناس عموماً وللدعاة وطلبة العلم على وجه الخصوص، «فالشيخ لم يعد يعنيه مناقشة الخلافات المتكلسة التي أنتجها ضيق دائرة الاهتمامات عند المسلمين، وصنعتها بعض الأفكار المميتة، والمقررات السطحية التي كرّسها الإلف وظروف التاريخ وضعف العقول؛ إن اهتماماته أكثر سموقاً وأرفع مدى، ما أصبح يعنيه بالفعل هو كيفية إعادة الإسلام إلى موقع الصدارة حتى يقود حياة البشر، ويكون في مستوى اهتماماتهم وحاجاتهم، ويعنيه أيضاً إعادة ما ضيعه المسلمون من خصائص الإسلام الأساسية؛ من فطرة، وربانية، وأخلاق، وغيرها من الخصائص التي لا يتصور الشيخ (رحمه الله) أن التدين الصحيح يخلو منها؛ ويرى أن انحسار مد الإسلام وسوء فهم الآخر له ناتجان عن ضمور تلك الخصائص في حياة المسلمين»[1].

يقول أحد مرافقيه في مهمة دعوية: «استبانت لي من خصائص

(١) مقال: في ظلال الشيخ صالح بن عبد الرحمن الحصين، د. عبد الرحمن بن معمر السنوسي، مجلة العصر الإلكترونية alasr.ws /articles /view /14700 ٣٠/ ١٠/ ٢٠١٣م.

الشيخ في جبال الدونغان صفة استرعتني لوقت طويل؛ وهي أن الشيخ لم تعد تعنيه التفاصيل كثيراً؛ فهو يتكلم في الكليات، ولئن كانت الجزئيات تأتي في حديثه كثيراً إلا أنها تأتي لتأكيد ما يريد تقريره من كليات، وإذا سمحتُ لنفسي أن أعدو طوري، وأذهب بعيداً في تخميني وتحليلي لشخصية الشيخ كما استبانت لي؛ فإن ما فهمته من خلال صحبته أن عنايته بالكليات لم تأت نتيجة تبحره في فهم الدين والحياة فحسب؛ بل جاءت لأنه أعلن التعري عن الحول والطول وادعاء العلم؛ وهو لا يريد الحديث في الجزئيات، لأنّ الجزئيات إنما يتكلم فيها المتخصصون من العلماء»[1].

(١) مقال: في ظلال الشيخ صالح بن عبد الرحمن الحصين، د. عبد الرحمن بن معمر السنوسي، مجلة العصر الإلكترونية alasr.ws /articles /view /14700 ٣٠/ ١٠/ ٢٠١٣م.

المطلب الثامن: عنايته بالتربية الإيمانية والعبادة:

الجانب الإيماني في حياة الداعية من الأمور التي لا غنى له عنها، فهي الزاد الذي يتزود به روحيًّا، كزاد الأكل والشـرب للبدن، وبما أن الإيمان يزيد وينقص كان لزاماً على المسلم وخصوصاً الداعية أن يتعهد نفسه بتزكيتها وتحليتها بالإيمان، ويشحن قلبه ويصفيه مما علق به من الرين والشهوات، ويقوي علاقته بالله عز وجل، قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾[1]. فإغفال المسلم لقلبه وعدم تتبعه وتذكيره إياه بالله عز وجل ساعة بعد ساعة يؤدي إلى قسوة القلب وغفلته عن الله، والقلب سيد الأعضاء لا تصلح إلا بصلاحه، وبفساده تفسد، قال ﷺ: «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب»[2].

ولذا فقد عني الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) كثيراً بهذا الجانب، فكان مستصحباً العمل القلبي من خشية وتوكل ورجاء ونحوها في كل أحواله سواءاً الحياتية أو العبادية المحضة وهو أمر

(١) سورة الحديد، الآية: (١٦).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الإيمان، باب فضائل من استبرأ لدينه، رقم: (٥٢)، (١/ ٢٨)، ومسلم في صحيحه: كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، رقم: (١٥٩٩)، (٣/ ١٢١٩).

عزيز المداومة عليه إلا من منَّ الله عليه بالإصطفاء والهداية، وشواهد هذا كثيرة وربما هي ما يفسر ما ذكر من مواقفه وأخلاقه، كما عني (رحمه الله) بقيام الليل الذي هو سلوك الأنبياء والصحابة والتابعين، ودأب الصالحين، وطريقة المتقين، وأمر الله عز وجل به رسوله في كتابه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا﴾[1].

قال السعدي (رحمه الله) في شرحه لهذه الآية: «أمره الله عز وجل هنا بأشرف العبادات، وهي الصلاة، وبآكد الأوقات وأفضلها، وهو قيام الليل»[2].

وفي الحديث عن أبي أمامة – رضي الله عنه –، عن رسول الله ﷺ قال: «عليكم بقيام الليل، فإنه دأب الصالحين قبلكم، وهو قربة لكم إلى ربكم، ومكفرة للسيئات، ومنهاة عن الإثم»[3].

عُرِف الشيخ صالح بصلاة الليل، يشهد بذلك من رافقه في سفر داخلي أو خارجي، وفي الحج كنت أبيت بجانبه، فإذا ما استيقظت لحاجتي وجدته صافًّا قدميه مصلياً لله، يقول أحد معارفه: «وكان أحب كُتُبي إليه كتاب «مسائل صلاة الليل»، وكان أحب شيء له فيه المقدمة!

(١) سورة المزمل، الآيات: (١-٤).

(٢) تيسير الكريم الرحمن، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص: (٨٩٢-٨٩٣).

(٣) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه: كتاب الصلاة، باب التحريض على قيام الليل، رقم: (١١٣٥)، (١/ ٥٦٣).

فكان يثني عليها كثيراً، وما أظن ذلك إلا لأنه من عباد الليل»[١].

لا أحد ينام في مثل هذا الوقت:

في موسم حج أحد الأعوام احتجت أن أتصل به قرابة الساعة الثالثة ليلا لأمر مهم، ولكني خشيت أن أزعجه فآثرت أن أنتظر حتى التقيت به عصر اليوم التالي فأخبرته بالموضوع، فقال لي: لماذا لم تتصل بي؟ فقلت: لم أكن لأتصل بك في مثل هذا الوقت المتأخر وأوقظك من النوم لأمر سهل كهذا، فقال لي: أكثر الناس لا ينامون في مثل هذا الوقت، فلم يرد (رحمه الله) أن يقول: إنني كنت مستيقظاً في مناجاة لربي وصلاة له مبتعداً عن التحدث عن نفسه!.

وكان الشيخ كثير الذكر لله، ومن عرف الشيخ عن قرب يعرف ذلك جليًّا، فلا يكاد يمر مجلس من مجالسه دونما أن يسجل فيه ذكراً لله، بتسبيح أو تهليل أو استغفار أو صلاة على النبي ﷺ.

وكان (رحمه الله) إذا وضع جنبه للنوم فإن النوم لا يأتيه سريعاً، فكان يذكر الله ساعة أو ساعتين، إلى أن تغلبه عينه بالنوم. يقول الشيخ يحيى اليحيى: «كثيراً ما أتحدث معه من الحرم إلى بيته، فما إن نَسْكُت لحظة إلا ويشرع بالذكر والاستغفار أو إتمام تلاوته من القرآن»[٢].

---

(١) مقال: الشيخ صالح الحصين نادرة زمانه: قصص وطرائف ومواقف خالدة، د. محمد بن فهد الفريح، صحيفة الجزيرة السعودية، العدد: (١٤٨٣٢) الأربعاء ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٣٤هـ الموافق ٨ مايو ٢٠١٣م.

(٢) د. يحيى اليحيى يتحدث عن شيخه صالح الحصين، د. يحيى اليحيى، موقع صيد الفوائد الإلكتروني www.saaid.net /Minute /619.htm

كما كان الشيخ (رحمه الله) كثير الحج والعمرة والمتابعة بينهما، لا يكاد يترك موسماً من مواسم الحج إلا ويكون حاضراً مع المسلمين في ذلك المشهد العظيم، الذي هو أحد أركان الإسلام، وقد أمر الله عز وجل به في كتابه؛ حيث قال سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1]، وبيَّنَ فضله بقوله: ﴿لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾[2].

فكان الشيخ (رحمه الله) يحب الحج والعمرة والطواف بالبيت العتيق مكثراً منها، فلا يكاد يفوت فرصة لقصد البيت بحج أو عمرة إلا اغتنمها امتثالاً لتوجيهات النبي الكريم ﷺ، والتي بين فيها أن الحج والعمرة يكفران الذنوب، ويرفعان الدرجات، فعن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ: «تابعوا بين الحج والعمرة، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة، وليس للحجة المبرورة ثواب دون الجنة»[3].

ومما ينقل بهذا الخصوص أنه اعتمر بصحبة أحد جيرانه في المدينة،

---

(١) سورة آل عمران، الآية: (٩٧).

(٢) سورة الحج، الآية: (٢٨).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده: رقم: (١٦٧)، (١/ ٣٠٣)، وابن خزيمة في صحيحه: كتاب المناسك، باب الأمر بالمتابعة بين الحج والعمرة، رقم: (٢٥١٢)، (٢/ ١٢٠٢)، وابن حبان في صحيحه: رقم: (٣٦٩٣)، (٩/ ٦)، والضياء في الأحاديث المختارة: رقم: (١٤٣)، (١/ ٢٥٢).

فلما فرغا من العمرة رغب الشيخ (رحمه الله) أن يطوف، فطاف عدة أشواط وصاحبه معه، ولكن الصاحب تعب من كثرة الطواف، فاستأذن من الشيخ للجلوس وأكمل الشيخ طوافه لأشواط أخرى، بقي أن نعلم أن الشيخ يكبر صاحبه بخمس وعشرين عاماً.

كما كان الشيخ (رحمه الله) كثير الجلوس في المسجد النبوي، خاصة في بداية انتقاله إلى المدينة المنورة، ففي شهر رمضان خاصة كان يذهب إلى المسجد النبوي من الساعة العاشرة صباحاً ولا يعود للمنزل إلا بعد التراويح، مع قرب سكنه من المسجد النبوي.

كما كان كثير صلاة التطوع بين العشاءين، وذات مرة وفي المسجد النبوي انتظره أحد أقاربه من الشباب بعد صلاة المغرب، ولم يفطن الشيخ له، فقام الشيخ (رحمه الله) كعادته للصلاة، وصلى إلى قبيل صلاة العشاء.

«كان (رحمه الله) يصلي بين العشاءين ما يقارب اثنتي عشرة ركعة إذا لم يكن مسافراً، رأيته مراراً يفعل ذلك في صحن الكعبة، بل إني لا أهتدي إليه مع كثرة الناس أحياناً إلا بمراقبة الذين يصلون فأجده بسهولة»[1].

كان (رحمه الله) تعالى مستغلًّا لوقته، مداوماً على العمل الذي يعمله، وكان مما يداوم عليه البقاء في المسجد بعد الفجر حتى تطلع

(١) مقال: الشيخ صالح الحصين نادرة زمانه: قصص وطرائف ومواقف خالدة، د. محمد بن فهد الفريح، صحيفة الجزيرة السعودية، العدد: (١٤٨٣٢)، الأربعاء ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٣٤هـ، الموافق ٨ مايو ٢٠١٣م.

الشمس، وركعات الضحى، والرباط بين المغرب الى العشاء، وساعة ونصف قُبيل الفجر يركع فيها ركعات لربه، ومن بين هذه الأوقات تجده ذاكراً لله، مسبحاً ومهللاً، أو يقرأ كتاب الله سبحانه وتعالى.

«كان الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) كثير الصلاة، يأتي إلى الجمعة مبكراً، ولا يزال مصلياً حتى يدخل الإمام، ويصلي العشاء في المسجد النبوي ويستمر في التنفل حتى يقفل المسجد ولعله يستكثر من الصلاة المضاعفة فالصلاة بألف صلاة!، وكان رحمه الله كثير الذكر، لا يفتر لسانه عن تسبيح أو تحميد أو تهليل أو استغفار، وكان كثير القراءة للقرآن كثير الختمات للتدبر والبحث، فلا يكاد يمر عليه موضوع مهم إلا وقرأ له ختمة يستخرج ما يخصه من القرآن، وكان يواصل الحج كل عام، ويحج على قدميه، ويفترش في أغلب حجاته، ولا أعلم أنه فاته الحج منذ عرفته إلا حين أعجزه المرض، وكان يمتثل قول النبي ﷺ: «تابعوا بين الحج والعمرة» فيكثر الاعتمار»[1].

وكان يعتني بيوم الجمعة، خاصةً الساعات الأخيرة منه بعد العصر إلى المغرب، فيختلي بربه ذاكراً ومسبحاً ومستغفراً وداعياً، وكان يعد هذا الوقت من أثمن الأوقات التي ينبغي أن لا يضيعها المسلم.

وحول عناية الشيخ صالح (رحمه الله) بذكر الله يحدث المهندس

(١) د. يحيى اليحيى يتحدث عن شيخه صالح الحصين، د. يحيى اليحيى، موقع صيد الفوائد الإلكتروني www.saaid.net /Minute /619.htm

فهد المبارك فيقول: «كان معي في السيارة من جدة إلى مكة، فاستأذنته في أخذ أغراضي من الفندق، وتأخرت فشعرت بالحرج والتأسف، فقال لي: أنت صاحب المعروف في التأخر، لقد أعطيتني فرصة لإنهاء وردي في أذكار المساء، فتعلمت منه درساً عملياً في الاستفادة من أوقات الانتظار دون ملل أو ضجر»[١].

أول من يفتح باب المصلى:

يحدث أحد المشاركين في لقاءات الحوار الوطني عن جانب يتعلق بعبادة الشيخ صالح (رحمه الله) فيقول: «أكرمني الله تعالى بمعرفة الشيخ صالح لأول مرة في جلسات اللقاء الوطني للحوار الفكري، عند مشاركتي الأولى فيها قبل تسع سنوات، واستوقفني أن الشيخ هو أول من يفتح باب المصلى في مقر إقامة اللقاء الوطني للحوار الفكري قبل صلاة الفجر، ويأخذ جانباً يكثر فيه من التلاوة، وإطالة القيام، والإلحاح على الله في الدعاء»[٢].

بره بوالديه:

إن من أعظم الواجبات التي أمر الله بها بعد عبادته وحده لا شريك له: بر الوالدين، قال الله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ

(١) داعية بأفعاله قبل أقواله، فهد المبارك، مجلة الأسرة، العدد: (٢٤٥)، شعبان ١٤٣٤هـ، الموافق يوليو ٢٠١٣م، ص: (١٧).

(٢) مقال: مدرسة الشيخ الحصين، عبدالله فدعق، صحيفة الوطن، العدد: (٤٦٠٧)، السبت ١ رجب ١٤٣٤هـ، الموافق ١١ مايو ٢٠١٣م.

وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ﴾[1].

لذا كان الشيخ صالح الحصين رحمه الله بارًّا بأمه، حريصاً على الإحسان إليها، يخدمها بنفسه، فقد جاءه نجار يعمل له أبواب عمارته في المدينة المنورة، فقيل له: إن الشيخ في الأعلى، فصعد إلى السطح فوجد الشيخ (رحمه الله) يحلب شاة لأمه!! فتعجب النجار وقال للشيخ: ألا تطلب أحداً يقوم عنك بهذا العمل؟ فقال الشيخ: إنه يرغب أن يخدم أمه بنفسه.

ويذكر الشيخ يحيى اليحيى موقفاً آخر لبر الشيخ صالح (رحمه الله) بوالدته فيقول: «ومن بره بأمه أني كنت آتيه عصراً فيدخل عليها نصف ساعة يرقيها لا يفوت ذلك أبدا»[2].

وكان (رحمه الله) باراً بأبيه كذلك يأتمر بأمره ولو خالف اجتهاده، وعندما انتقل للعمل في الرياض كان الشيخ يرسل أغلب مرتبه لوالده في شقراء دون أن يعلم بذلك أهله لإدراكه واسع كرم والده وإنفاقه على الناس.

---

(١) سورة الإسراء، الآية: (٢٣).

(٢) د. يحيى اليحيى يتحدث عن شيخه صالح الحصين، د. يحيى اليحيى، موقع صيد الفوائد الإلكتروني www.saaid.net /Minute /619.htm

وصية في يوم عرفة:

سألته أن يوصينا في هذا اليوم العظيم بوصية تفيدنا في حياتنا، فقال (رحمه الله): «أعظم وصية أوصي نفسي بها وأوصيكم بها تقوى الله، ثم استحضار القلب عند الدعاء، ومن أمثلة الاستحضار دعاء المسلم بدعاء عرفة العظيم: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، يستحضر المسلم عظمة الخالق المعبود الواحد لا إله إلا الله وحده لا شريك له، فقد جمع هذا النص جميع صفات الجلال والجمال لله تعالى، فمن صفات الجلال: العزيز، الملك، القدوس، ومن صفات الجمال: الرحمن، العفو، الكريم، كما أن «أل» في «له الملك» للاستغراق، فهي استوعبت وشملت كل شيء، فكل شيء تحت ملكه وسلطانه وقوته، فهو الذي «يحيي ويميت»، وكل شيء في هذا الوجود له حياة وجماد فذلك بتدبيره جل وعلا.

التفرغ للعبادة:

إن التفرغ لعبادة الله عز وجل من أسباب سعادة المرء في الدنيا والآخرة، قال الله تعالى فيما يرويه عنه رسوله ﷺ: «يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ قلبك غنى وأملأ يديك رزقا، يا ابن آدم لا تباعد مني فأملأ قلبك فقرا وأملأ يديك شغلا»[1]. لذا كان على الداعية إلى الله

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك: كتاب الرقائق، رقم: (٧٩٢٦)، (٤/ ٣٦٢)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في الصحيحة، رقم: (١٣٥٩)، (٣/ ٣٤٦).

عز وجل أن يكون مجتهداً في العبادة، متفرغاً لها ما وجد إلى ذلك سبيلاً، وهذا هو ديدن شيخنا صالح الحصين (رحمه الله).

ففي اليوم له ورد ليلي من صلاة آخر الليل لا يشاركه فيها أحد، وأذكار الصبح من بعد صلاة الفجر حتى شروق الشمس، ثم الفترة الثالثة آخر النهار حتى تغرب الشمس، ثم يختم يومه بأذكار ما قبل النوم أو تلاوة القرآن على فراشه والتي قد تمتد إلى ساعات.

وفي الأسبوع له تحري عجيب لساعة الإجابة يوم الجمعة فلا يكاد يقابل أحدا من بعد صلاة عصر الجمعة حتى مغربها.

ثم فترات الخلوة الموسمية كيوم عرفة حيث يعتزل الناس يومها يتضرع ويدعو وللشيخ كذلك خلوة وإعتزال للعبادة وفي ذلك ما حدث عنه الأخ عبد الرحمن بن ابراهيم الحصين (أبو معاذ) عن موقف يعبر عن عناية الشيخ صالح (رحمه الله) بهذا الجانب فقال: ذات مرة ذهب الشيخ (رحمه الله) من المدينة إلى مكة، ووالدته على قيد الحياة، وذلك الوقت لم يكن هناك جوالات، وقد أخبرهم بأنه ذاهب إلى الجنوب، وقد فُهِمَ منه بأنه ذاهب إلى جنوب المملكة العربية السعودية، بينما هو قد ذهب إلى مكة والتي تقع في الجنوب من المدينة، وقد قضى الشيخ (رحمه الله) في مكة أسبوعين لم يقرأ فيهما إلا القرآن، جاور فيهما البيت الحرام منقطعاً عن الناس، وعندما قابله بعض معارفه لم يطل الجلوس معهم، مكتفياً بالقليل من الزاد، حيث كان مكتفياً بالتمر وماء زمزم.

المطلب التاسع: نصحه للأمة:

عندما أصبح الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) رئيساً عامًّا لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي عام ١٤٢٢هـ رفض إيداع رواتب الموظفين في البنوك؛ هرباً من أن يكون له دور في مساندة البنوك الربوية، أو رفعاً لحرج مساندته للربا، ورحمة وشفقة بالموظفين وذرياتهم من الوقوع في حبائل القروض المهلكة.

ومعلوم أن البنوك قد توسعت في منتجاتها البنكية من خلال بعض البرامج الإقراضية، وتشترط ضمان أن يكون المرتب الشهري ينزل في حساب شخصي في نفس البنك، حتى يتمكن البنك من خصم القسط الشهري مباشرة من راتب الموظف، وبسبب الاستغراق في الكماليات توجه كثير من الموظفين إلى الاقتراض، وأصبح الراتب الشهري للموظف يذهب أغلبه في أقساط بنكية.

وقد قام بعض الموظفين في الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي برفع دعوى قضائية في ديوان المظالم، مطالبين بأن تكون رواتبهم من خلال حساباتهم المصرفية في البنوك، فأعد الشيخ صالح (رحمه الله) مرافعة قانونية تبين وجهة نظر الرئاسة.

وفيما يلي نص المرافعة التي قدمها الشيخ (رحمه الله) إلى ديوان المظالم:

فضيلة رئيس الدائرة الفرعية التاسعة عشرة سلمه الله

بفرع ديوان المظالم بمنطقة مكة المكرمة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فإشارة إلى القضية رقم ٦٤٠٤/ ٢ق لعام ١٤٢٨هـ المقامة من ..... وآخرين ضد الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي أمام الدائرة الفرعية التاسعة عشرة.

أفيد أن بعض منسوبي الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي سبق أن رفعوا للمقام السامي الكريم شكوى عن امتناع الرئاسة عن تحويل رواتبهم لحساباتهم في البنوك المحلية، وهو موضوع القضية المشار إليها أعلاه، مؤسسين تلك الشكوى -كما هو أساس القضية المذكورة- على أن امتناع الرئاسة من تحويل رواتبهم لحساباتهم في البنوك المحلية حرمهم من الاقتراض من البنوك بضمان رواتبهم.

واضح من الشكوى ومن القضية المرفوعة أن مقصودهم من تحويل رواتبهم لحساباتهم هو حصراً الحصول على قروض من البنوك؛ لأن المقاصد الأخرى في التمتع بالخدمات المصرفية المتاحة للحسابات الجارية لا تفوت بعدم تحويل الإدارة رواتبهم لحساباتهم؛ إذ يمكنهم بعد تسلمهم رواتبهم أن يودعوها في حساباتهم بأنفسهم.

كما أن الرئاسة لا تمانع في ضمان مديونية موظفيها في حدود

رواتبهم إذا كانت المديونية شرعية.

معلوم أن البنوك لا تمنح قروضاً مجانية، وإنما تُدَيِّنْ الأموال لأجل بربا، ويتم ذلك بطريق مباشر، أو بطريق الحيلة وفق الصور التي تعلن عنها البنوك لهذا الغرض.

والطريق الثاني كما تهدي النصوص أغلظ في التحريم، اليهود يرتكبون مخالفات السبت على الدوام، ولكن الذين استحقوا منهم أن يمسخوا قردة هم من ارتكبوا المخالفة بطريق الحيلة، وربما كان هذا ما حمل أيوب السختياني (رحمه الله) على قوله: «يتلاعبون بالله تلاعب الصبيان، لو أتوا الأمر من وجهه لكان أهون عندي».

إن الإجراء الذي تتبعه بعض الإدارات في تحويل مستحقات ذوي الدخول الثابتة كالموظفين وأصحاب المعاشات إلى حساباتهم في البنوك كان سبباً رئيساً في وجود وضع يعتبر الآن كارثة وطنية سواء من الناحية الاقتصادية أم من الناحية الاجتماعية.

لقد قفزت في المملكة القروض الربوية للاستهلاك (والطائش في الغالب) في مدة قصيرة لتتجاوز ثلث الناتج القومي بعد استبعاد قطاع النفط والغاز. ربما لم يحدث هذا لدولة أخرى من قبل.

وكان استخدام هذه القروض للاستهلاك أو لتمويل عقود المخاطرة في الأسهم (Speculation) سبباً لإدخال الدموع على آلاف البيوت السعودية.

عندما رفع بعض موظفي الرئاسة شكواهم للمقام السامي ضد الرئاسة بسبب امتناعها عن تحويل رواتبهم لحساباتهم في البنوك، سأل المقام السامي عن سبب هذا الامتناع، فأجابت الرئاسة بخطابها الموجه لصاحب السمو الملكي رئيس ديوان رئاسة مجلس الوزراء رقم ٤٢/ ١ في ٧/ ٦/ ١٤٢٧هـ (مرفق نسخة منه) وتضمن هذا الخطاب ما يأتي:

أن ما ذكره الموظفون المذكورون عن امتناع الرئاسة عن تحويل رواتب موظفيها إلى حساباتهم في البنوك صحيح.

والسبب في توقف الرئاسة عن إعمال هذا الإجراء الذي تعمل به الجهات الحكومية كلها أو غالبها، أنه مع إدراك الرئاسة للمصالح المتوخاة من هذا الإجراء وهو التيسير على الموظفين وأشباههم من ذوي الدخول الثابتة كأصحاب المعاشات التقاعدية، وتخفيف العبء الإداري عن الجهة الحكومية، بما ينجم عنه من اقتصاد في الجهد والوقت، بالإضافة إلى التخلص من سلبيات جانبية أخرى.

مع إدراك الرئاسة للحكمة من الإجراء المشار إليه والمصالح التي يحققها، فقد أدركت أيضاً الآثار الاجتماعية والاقتصادية المدمرة التي ترتبت عليه، وكان هذا الإجراء سبباً رئيساً في ظهورها.

عند اقتباس نظام سائد في البلاد الأخرى ينبغي أن يؤخذ في الاعتبار الخصائص السلوكية للمجتمع السعودي، وتكوين البيئة

الاقتصادية السعودية، عند المقارنة مع المجتمعات الأخرى، ولا سيما في المجتمعات الصناعية، وفي البلدان المصدرة للسلع التي يعتمد في إنتاجها بصفة أساسية على قوة العمل الوطنية.

من طبيعة الإنسان الميل إلى الاستهلاك الطائش عندما تتاح له السيولة النقدية السهلة، ويحد من هذا الميل ويكبح آثاره الضارة عوامل ثقافية واجتماعية واقتصادية، هذه العوامل ليست بالضرورة موجودة في المجتمع السعودي بالقوة والمستوى نفسه الموجودة به في المجتمعات الأخرى.

ومع الأسف فإن إغفال هذا الاعتبار كان ولا يزال سبباً في التضليل والانحراف عند تقييم الأوضاع المتصلة بهذا الموضوع.

في آخر العام الماضي كانت القروض التي منحتها البنوك المحلية للاستهلاك جاوزت مئة وثمانين مليار ريال.

البنوك لا تمنح قروضاً مجانية، وإنما تمنح قروضاً محملة بالربا، سواء في صيغة الربا العادية أو في صيغة الربا المسوغ بالحيلة كما يجري عادة في النوافذ المسماة النوافذ الإسلامية.

في المدة الأخيرة لوحظ تنامي القروض البنكية للاستهلاك في تسارع مخيف.

إن الذي مكن لهذا الأمر بصورة أساسية هو الإجراء الذي طبقته

الجهات الحكومية في تحويل الرواتب والأجور والمعاشات لحسابات المستفيدين في البنوك.

وهذا يسر للبنوك إعطاء المستفيد القرض بدون حاجة إلى ضمان أو تحوط ضد عدم وفاء المدين بسبب عجزه أو مماطلته، فوجود حساب المستفيد الذي يحول إليه راتبه أو معاشه تحت سلطة البنك الذي قد منح القرض للمستفيد في مقابل اشتراط خصم أقساط الوفاء به من حسابه ضمان كاف لوفائه بالقرض.

لكي نتصور مبلغ الأثر السلبي لمثل هذا القرض على حياة الموظف أو المستحق للمعاش نورد مثالاً نموذجيًّا شائعاً.

يمنح البنك المستفيد قرضاً يساوي راتبه لمدة سنتين تحت شرط استرداد مبلغ القرض على أقساط شهرية تساوي ثلث الراتب.

هذا يعني أن هذا الموظف بحبل الدين الملتف على رقبته سيظل مجبراً على التخلي عن ثلث راتبه الذي رتب عليه حياته في المدة الماضية مدة ست سنوات لأجل أن يسدد أصل الدين، يضاف إلى هذه المدة مدة أخرى كافية لتسديد الربا.

وبما أن راتب الموظف في الغالب لا يزيد بالضرورة بنسبة تماثل الزيادة في احتياجاته في المستقبل (على سبيل المثال سوف تزداد أعباؤه العائلية بزيادة عدد أولاده وبناته، وتآكل أصوله التي تحتاج إلى تجديد).

هذا يعني أن هذا الموظف سوف يرتهن مستقبله وحاجاته الأساسية لحاضره وحاجاته التكميلية أو الوهمية.

إننا لا نحتاج إلى إجراء دراسة لإحصاء عدد الذين تورطوا من المواطنين في هذا الوضع المؤلم أو تقدير حجم تورطهم؛ لندرك الصورة المؤلمة المتوقع ظهورها في المستقبل في تشكيل البيئة الاجتماعية السعودية.

تسعى الحكومة جادة -وهذا أمر متوقع منها- إلى العمل على تخفيف حدة الفقر في المجتمع السعودي، ولكن الآثار المدمرة الناشئة عن عبودية فئام كبيرة من المجتمع للدين سوف تهيئ مناخاً ملائماً لنمو الفقر إذا عرَّفنا الفقر بأنه زيادة تكلفة حاجات الشخص عن دخله.

وإلى أن يتم القيام بعمل يؤدي إلى تحييد الآثار المدمرة لوضع دخول الموظفين ومعاشات المتقاعدين تحت السلطة الحالية للبنوك، فإن أي شخص يستبطن النصيحة للمواطن والمواطنين لن يقدم على إجراء قد ظهر أنه سبب رئيس لعنت المواطن ومعاناته.

(يلاحظ أن الإشارة في الخطاب إلى التسهيلات الائتمانية للاستهلاك الجارية في البلدان الصناعية الرأسمالية كان القصد من هذه الإشارة: التنبيه إلى وجود فارق يمنع قياس حالة المملكة على البلدان الصناعية الرأسمالية؛ إذ إن وجود إيجابيات لتشجيع الاستهلاك في

بلد صناعي رأسمالي لا يعني وجود هذه الإيجابيات في بلد مستورد للسلع الصناعية مثل المملكة.

على أنه حتى في البلدان الصناعية الرأسمالية ترتفع أصوات النقد للتوسع في الائتمان للاستهلاك أو لتمويل عقود المخاطرة، بل إن خبراء الاقتصاد يعتبرون ذلك مرضاً خطيراً يهدد الاقتصاد الرأسمالي).

مما سبق تلاحظون فضيلتكم:

أن معارضة الرئاسة للإجراء موضوع القضية أمام مرجعها الرئاسي كانت ذات مستويين:

١. المنازعة في سلامة الإجراء على أساس عدم توافقه مع المادة الأولى والمادة السابعة من نظام الحكم الأساسي باعتباره وسيلة محققة -كما يظهر ذلك الواقع- لارتكاب الربا، وباعتباره سبباً للإضرار بالمصلحة العامة، بتعريضه شريحة كبيرة من المواطنين للعنت والعسر.

٢. أن الإجراء المنازع فيه لو افترضت شرعيته فإنه ليس تطبيقاً لقاعدة قانونية آمرة، وإنما هو تطبيق لترتيبات اختيارية، سواء بالنسبة للإدارة أو للموظف، فالموظف يملك أن يختار طريقة أخرى لتسلم راتبه ومستحقاته كما هو صريح التعليمات، والإدارة لها أن تختار ما ترى أنه الأسلم والأصلح وفقاً للقواعد القانونية.

والحكم في كلا المستويين يتجاوز ولاية ديوان المظالم؛ إذ إن

الديوان هيئة قضاء إداري وليس محكمة دستورية تمتد ولايتها للحكم بصحة القانون أو تفسيره.

تلاحظون فضيلتكم بعد ذلك أن معارضة الرئاسة في الموضوع أمام مرجعها الرئاسي قد مضى عليها أكثر من سنة ونصف، دون أن يصدر من مرجعها رفض لهذه المعارضة، الأمر الذي لا يمكن أن يحمل إلا على قبول وجهة نظر الرئاسة.

بناء على ما تقدم:

فإن الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي تطلب من الدائرة الموقرة الحكم في القضية رقم ٦٤٠٤/ ٢ لعام ١٤٢٨هـ بعدم الاختصاص.

وفق الله فضيلتكم وأعضاء الدائرة للرأي السديد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

ثم حصل أن قام بعض أولئك الموظفين بطلب شفاعة أحد كبار العلماء في ذلك، فتحدث مع الشيخ في ذلك، فغضب الشيخ صالح (رحمه الله) وقال له: أتشفع في الربا؟

فانظر كيف يكون نصحه للأمة وخوفه (رحمه الله) على أبناء المسلمين من أن يكونوا ضحايا لجشع البنوك المصرفية وتغولاتها الربوية.

الْفَصْلُ الرَّابِعُ:

جُهُودُهُ فِي نَشْرِ ثَقَافَةِ الْحِوَارِ

فِي الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ

ويشمل المباحث التالية:

الْمبحَثُ الْأَوَّلُ: جُهُودُهُ فِي الْحِوَارِ الْوَطَنِيِّ.

الْمبحَثُ الثَّانِي: عِنَايَتُهُ بِأَدَبِ الْحِوَارِ.

الْمبحَثُ الثَّالِثُ: نَمَاذِجُ مِنْ حِوَارَاتِهِ.

المَبْحَثُ الأَوَّلُ:

جُهُودُهُ فِي الْحِوَارِ الْوَطَنِيِّ

المبحث الأول: جهوده في الحوار الوطني:

من أبرز إنجازات الشيخ صالح (رحمه الله) نقله فكرة الحوار من كونها قرار مرحلي لظروف خاصة ليكون ثقافة عامة تتمثلها وتتربى عليها كافة شرائح المجتمع، ونقله للحوار من أن يكون بين أفراد المجتمع إلى أن يكون أيضا بين المجتمع ومؤسساته الرسمية، مما يزيد اللحمة ويضعف التوجس والإختلاف بين الأطراف على تنوعها.

كان للشيخ (رحمه الله) دور كبير وعناية فائقة بقيادة تجربة الحوار في المملكة العربية السعودية، من خلال موقعه القيادي كرئيس لمركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني[1]، وقيادته البارعة لسفينة الحوار في المملكة العربية السعودية، وذلك من خلال ملتقيات الحوار الوطني، والتي شملت موضوعات تهم الإنسان في المملكة العربية السعودية، كما قام الشيخ بعقد شراكات بين مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني وعدد من الجامعات السعودية؛ وذلك لنشر ثقافة الحوار في المدارس والجامعات بين الطلاب والطالبات وفي المجتمع السعودي بعامة.

(١) هو هيئة (رسمية سعودية) تسعى في إطار الشريعة الإسلامية إلى توفير البيئة الملائمة الداعمة لترسيخ ثقافة الحوار بين أفراد المجتمع وفئاته، بما يحقق المصلحة العامة، ويحافظ على الوحدة الوطنية، وذلك من خلال جملة من الأهداف، واعتماد آليات للتنفيذ، ومقره مدينة الرياض، أسس في ٥/٦/١٤٢٤هـ الموافق ٤/٨/٢٠٠٣م، ومثل تأسيسه نقلة نوعية في وضع آلية الحوار الوطني في المملكة العربية السعودية في صورة منهجية وموضوعية فاعلة. ينظر: مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني -دليل تعريفي-، ص: (٧،٩،١٣،١٤،١٥).

وعن الـدور القيادي للشيخ صالح الحصين (رحمه الله) في الحوار الوطني في المملكة العربية السعودية كتبت الكاتبة الصحفية رقية الهويريني عن ذلك فقالت: « في سفينة الحوار الوطني كان هو الربان الماهر في قيادة دفتها، والوصول بها إلى بر الأمان، وبرغم تباين الأطياف وتنافرها إلا أنه حاذق بإدارة الحوار، قادر على استيعاب من حوله واحتوائهم، مبتعد عن تصفية الحسابات والتحيز لطرف دون آخر، مقترب لتصفية الأفكار الصحيحة وصولاً إلى وحدة الأمة والتلاحم الوطني، مُجيد لغسل القلوب بكافة طوائفها وانتماءاتها وفئاتها. وأرجوكم لا تمنعوا إفراطي بإكبار الأب الودود الحنون الحريص على مصلحة وطنه»[١].

ويؤكد هذا المعنى أحد المشاركين في مؤتمرات الحوار الوطني إذ يقول: «كان الشيخ ممن وُضع له الحب والقبول في قلوب الناس؛ فكان حبه محل إجماع، ولقد حضـرتُ مؤتمر الحوار الوطني الذي جمع أطيافًا متنوعة ومختلفة، وكان الشيخ في المؤتمر هو الشخصية التي يلتقي الحاضرون على الإعجاب بها والانجذاب إليها، فقد كان الشيخ صاحب مسيرة طويلة من الرسوخ العلمي، والعمق الفكري، والسلوك الرباني»[٢].

---

(١) مقال: الشيخ صالح الحصيّن.. أبٌ عنه أتحجب، رقية سليمان الهويريني، صحيفة الجزيرة الإلكترونية www.al-jazirah.com العدد: (١٣٥٣٦)، الثلاثاء ١/ ١١/ ١٤٣٠هـ، الموافق ٢٠/ ١٠/ ٢٠٠٩م.

(٢) مقال: في وداع الشيخ صالح الحصين، عبدالوهاب بن ناصر الطريري، موقع صيد الفوائد الإلكتروني www.saaid.net /Minute /619.htm

«فالشيخ من الشخصيات المشعة؛ تلقاه فيملأ عليك نفسك، ثم تتركه ولا يتركك تأثيره الوجداني، وتتحدث عنه فتشعر أن في نفسك الكثير تريد أن تقوله عنه، ولكن لا تجد التعبير الذي يسعفك لذلك؛ لأن حال الشيخ حال ربانية لا تؤخذ من الأوراق ولكن تدرك بالأذواق، لقد أكرمني الشيخ صالح بتكرار لقائه وكريم حفاوته؛ فأفدت وتعلمت منه كما تعلم منه أبي يوم درس عليه في المعهد العلمي، فهو ملحق الأصاغر بالأكابر»[(١)].

وحول هذا المعنى كتب أحد محبيه قائلاً: «التقيت الشيخ مرة أخرى في جلسات الحوار الوطني، وما زلت أذكر جمال كلماته وسماحة تعابير وجهه، وهو يعالج مناطق الاختناق وبعض اللغط وشيئاً من حب الاستعراض عند بعض المشاركين، كأنه حين يفتتح أي فعالية أو يختتمها يقول لكل من حوله بغير كلام: الدنيا لا زالت بخير»[(٢)].

«وما كان يحرص على حضور شخصي ثقيل ولا توجيه مركزي للجلسات، بل أعطى فكرة موجزة، ثم سلم إدارة الحوار لآخرين»[(٣)].

ومع أن الحوار يعني الكلام إلا أن الشيخ صالح كان قليل

---

(١) المرجع السابق

(٢) مقال: مواقف بالذاكرة والشيخ صالح الحصين، د. فايز بن عبدالله الشهري، موقع صيد الفوائد الإلكتروني www.saaid.net /Minute /619.htm

(٣) الشيخ صالح الحصين: شخصيته وفكره، د. محمد الأحمري، موقع صيد الفوائد الإلكتروني www.saaid.net /Minute /619.htm

الكلام، ولكنه إذا تحدث أبهر من يسمعه، وهذا ما عبر عنه أحد من شاركه الحوار بقوله: « هذا الرجل الصامت، المفارقة أنه يرأس مركز الحوار الذي عماده الأوحد الكلام، أي: الحوار إن شئت، ربما هي الحكمة؛ لأنه يصمت كي يتكلم الآخرون، ولكن حاذر فإن صمتَ الكبار الحكماءِ ليس صمتاً، بل تأملاً عميقاً، وربطاً استنتاجيًّا ذهنيًّا يتسلح بسَكِينة المنطق»[١].

وكاتب آخر يقول: «في تلك اللقاءات كان هو آخر من يتحدث أو يعلق، فيكون في تعليقه الرأي السديد الذي تلتفُّ حوله جميع العقول والأفهام والمدارك»[٢]. ولم تكن صفة الاستماع للآخرين وقلة الكلام محصورة في تلك اللقاءات الحوارية فقط، بل كانت مصاحبة له في غيرها من الاجتماعات، وهذا ما عبر عنه أحد العاملين في العمل الخيري بقوله: «خلال اجتماعات مجلس الأمناء لمؤسسة الوقف يظل الشيخ (رحمه الله) مستمعاً أكثر مما هو متحدث، فإذا تكلم أتى بالقول الفصل في المسألة موضوع النقاش، وكان من فرط تواضعه يصوغ آراءه على أنها خلاصة ما قاله الآخرون»[٣].

---

(١) الوزيرُ والوانيت، نجيب الزامل، صحيفة الاقتصادية الالكترونية www.aleqt.com العدد: (٤٩٧٤)، الجمعة ٠٩/ ٠٥/ ١٤٢٨هـ الموافق ٢٥/ ٠٥/ ٢٠٠٧م.

(٢) مقال: الشيخ صالح الحصين ومنازع شتى من ثراء المعرفة وسعة الأفق ونصاعة السلوك، د. عاصم حمدان، صحيفة المدينة، العدد: (١٨٢٧٧)، الأربعاء ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٣٤هـ، الموافق ٨ مايو ٢٠١٣م.

(٣) شيخي كما عرفته، عمر بن عبدالله الشثري، مجلة الأسرة، العدد: (٢٤٥)، شعبان ١٤٣٤هـ/ يوليو ٢٠١٣م، السنة الواحدة والعشرون.

مواقف من جلسات الحوار:

مشارك يعنف مشاركة:

في جلسات الحوار الوطني كانت الأصوات ترتفع أحياناً، والانفعالات تحتد مما ينتج عنه خطأ من متحدث لآخر، وكان الشيخ صالح (رحمه الله) يتدخل بحكمة وهدوء لفك تلك الانخناقات الفكرية، يروي أحد المشاركين في إحدى جلسات الحوار الوطني موقفاً من تلك المواقف فيقول: «في خضم احتقان النفوس ببعض الأفكار المسبقة التي ساهم في ترسيخها اعتداد كل طرف بما لديه، وتناسيه أن ما يجمع أفراد الأمة هو أكثر مما يفرقهم، في حمأة النقاش حمل التعصب للرأي بعضهم لتعنيف أكاديمية مشاركة في اللقاء، فتدخل فضيلته مع الشيخ المطلق الذي كان حاضراً اللقاء وهدأت النفوس بعد أن انقاد الزميل الكريم لرأي الشيخين الجليلين بضرورة تقديم اعتذار للزميلة المعنفة، وليس ما يضر في الاعتذار والاعتراف بالخطأ»[1].

الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) يعيد منسحباً من جلسات الحوار:

في جلسات الحوار الوطني كانت الأصوات تحتد أحياناً، وربما صحبها بعض الانفعالات وتجاوز لحدود الحوار تصل إلى أن يهم

(١) مقال: الشيخ صالح الحصين ومنازع شتى من ثراء المعرفة وسعة الأفق ونصاعة السلوك، د. عاصم حمدان، صحيفة المدينة، العدد: (١٨٢٧٧)، الأربعاء ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٣٤هـ، الموافق ٨ مايو ٢٠١٣م.

أحد المشاركين بالانسحاب احتجاجاً على موقف ما، وهو ما عبر عنه بقوله: «كنا في الأحساء، يوم قررت (بفورة شاب) أن أنسحب من جلسة الحوار الوطني، لأن (رأس الطاولة) قطع عني الكلام؛ لأنني تجاوزت الخطوط الحمراء، وبأصبع من والدنا (الشيخ صالح) واصلت الحضور حتى نهاية الجلسة، وأمام باب غرفتي بالفندق وجدت معاليه (مبتسماً)، ثم بادرني قائلاً: يبدو يا أخ علي أنك لوحدك في حاجة لجلسة حوار»[1].

(١) مقال: قصتي مع الكبير: صالح الحصين، علي الموسى، صحيفة الوطن، العدد: (٤٦٠٢)، الاثنين ٢٦ جمادى الآخرة ١٤٣٤هـ، الموافق ٦ مايو ٢٠١٣م.

المَبحَثُ الثَّاني:

عِنَايَتُهُ بِأَدَبِ الحِوَارِ

المبحث الثاني: عنايته بأدب الحوار:

الالتزام بقواعد الحوار وآدابه يعين في الوصول إلى الهدف الذي من أجله قام الحوار، ولذا فقد اعتنى الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) في جلسات الحوار الوطني بالتذكير بأهم قواعد وآداب الحوار؛ وذلك حتى تسير سفينة الحوار في طريقها الصحيح، ويحقق الحوار أهدافه. ومن أهم القواعد الحوارية التي عني الشيخ (رحمه الله) بتوضيحها ما يلي:

أولاً -وضوح مرجعية الحوار:

وضوح المرجعية التي يعود إليها المتحاورون عند تباين وجهات نظرهم أمر في غاية الأهمية، وهذا ما أكده الشيخ (رحمه الله) في جلسات الحوار الوطني بقوله: «عادة تتضمن كلمة الافتتاح التذكير بمبادئ وضوابط الحوار، وأول هذه المبادئ الإشارة أو التذكير بالمرجعية التي يرجع إليها الحوار، ولا بد لكل حوار من مرجع وإلا أصبح عقيماً غير منتج، وهذا الأمر -ولله الحمد- بالنسبة لنا أمر سهل؛ إذ إنَّنا كلنا مسلمون، وكل مسلم يعتقد أن الإسلام منهج شامل للحياة، وأن الإسلام مرجعه الكتاب والسنة الصحيحة، فمرجع هذا الحوار، ومرجع هذا اللقاء: الكتاب العزيز، والسنة الصحيحة، والآيات في القرآن: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾[1]، ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٍ

(١) سورة النساء، الآية: (٥٩).

﴿وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾[1]، ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾[2]، فالأساس والمرجع في هذا الحوار هو كتاب الله العزيز، وسنة رسوله ﷺ.

ومن هذا المعين نستلهم المبادئ الأخرى للحوار، الحوار كنقاش مجرد، وأيضاً المبادئ التي تحكم موضوع الحوار، وهذا إنما يتم على وجهه الأفضل عند المقارنة بين الإسلام والثقافات والمناهج الأخرى.

ثانياً- تحقيق العدل:

ومن قواعد الحوار المهمة التي عني الشيخ صالح (رحمه الله) ببيانها والتأكيد عليها مبدأ العدل مع المخالف، وعدم الظلم مهما كانت درجة الاختلاف مع الآخر الذي نتحاور معه. يقول الشيخ (رحمه الله): «في الإسلام مثل ما نعرف الحد الأدنى للعلاقة بين الناس العدل، قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[3]، قال المفسرون: لا يحملكم بغض قوم يقاتلونكم في الدين على أن لا تعدلوا فيهم[4].

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: (٣٦).

(٢) سورة النساء، الآية: (٦٥).

(٣) سورة المائدة، الآية: (٨).

(٤) ينظر: تفسير البغوي، (٢/ ٢٨)، والتفسير الكبير، (١١/ ١٤٢)، وتفسير ابن كثير، (٢/ ٣١).

حتى القوم الذين يقاتلوننا بسبب ديننا لسنا في حل بأن لا نعدل فيهم، فالعدل هو الحد الأدنى لعلاقة المسلم بغيره، ولكن الله أرشدنا أيضاً، وأرشدتنا السنة النبوية إلى أن العلاقة لاسيما بين المسلمين يجب أن تكون: التعارف، والتآلف، والتعاون على البر والتقوى، وهذا كما يكون بين الأفراد يكون أيضاً بين الجماعات، وكما يكون بين الأفراد يكون بين الجنسين.

ثالثاً - نبذ التعصب:

يرى الشيخ صالح (رحمه الله) أن الهدف من الحوار هو: الوصول إلى الحق، وليست القضية إثبات قوة الحجة والغلبة على الخصم، فلا مجال لفكرة الصراع والمغالبة والتنافس. ولذلك فقد عني الشيخ (رحمه الله) بإبراز مبدأ عدم التعصب في الحوار، وقد استشهد بحادثة نزاع وقعت بين يدي النبي ﷺ عندما سمع بعض الصحابة يقول: يا للأنصار، والآخر يقول: يا للمهاجرين، فقال: «أبدعوى الجاهلية؟، دعوها فإنها منتنة»[1]. فإذاً التعصب سواء كان تعصباً قبليًّا، أو تعصباً مذهبيًّا، أو تعصباً شعوبيًّا، فهو من أمر الجاهلية المعاصرة، ونرى هذا أيضاً كما رأينا في الجاهلية الأولى، فهو أيضاً موجود في الجاهلية

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التفسير، باب قوله: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾، رقم: (٤٦٢٢)، (٤/ ١٨٦١)، ومسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة والآداب، باب نصر الأخ ظالما أو مظلومًا، رقم: (٢٥٨٤)، (٤/ ١٩٩٨).

المعاصرة، ويظهر صريحاً وواضحاً فيما يسمونه: «اليمين المتطرف»[1]، ولكنه يظل خافياً ومؤثراً في الأحداث في الجميع.

وأما الإسلام فقد رفض التعصب، وقد تنبه إلى هذا علماء الإسلام، وتنبهوا إلى أن التعصب للرأي مرض، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله): «وكل طائفة ترى أن ما عندها هو الحق، وترى أن ما عند غيرها هو الباطل، فتقبل كل ما عندها، وترد كل ما عند غيرها، والذي عند غيرها فيه حق وباطل، فإذا ردته جملة ردت الحق»[2].

رابعاً- لغة حوارية راقية مع حسن الإنصات:

اللغة الراقية تؤثر بقوة وتحدث إقناعاً لدى الآخر، ولقد جسد الشيخ صالح (رحمه الله) هذه القاعدة في أقواله وحواراته، فلنستمع إليه وهو يتحدث في أحد ملتقيات الحوار الوطني، والذي عقد في المدينة المنورة حيث يقول: «أنتم في جوار أحب حبيب، لا يؤمن الإنسان؛ حتى يكون أحب إليه من نفسه ومن والده وولده، وعلى

(١) مصطلح سياسي يطلق على الكتل والأحزاب السياسية التي تدعو إلى حماية التقاليد والأعراف داخل المجتمع عن طريق التدخل القسري، واستخدام العنف، واستعمال السلاح لفرض التقاليد والقيم، سموا يميناً لأن أعضاء هذه الفئة دأبوا على الجلوس إلى يمين رئيس المجلس في كثير من المجالس التشريعية بأوروبا. ينظر : الموسوعة العربية الميسرة، (٧/ ٣٦٥٤)، وموقع ويكيبيديا يمين متطرف http: / /ar.wikipedia.org /wiki

(٢) ينظر نحوه في منهاج السنة، (٥/ ١٩٢).

هذه الأرض الطيبة وقبل أربعة عشر قرناً وجد أنبل شعب استحق أن يصفه الله بقوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾[1]، فهذا الشعب النبيل برأه الله من الشوفينية[2] البغيضة التي نرى -مع الأسف- إعلامَنا ينفخ فيها؛ حتى أصبحت أمراً مسلماً به، فلنا قدوة بهذا الشعب الكريم، وما دمنا على هذه الأرض الطيبة فلنتذكر هذا الشعب الذي كان سمته المحبة، محبة الناس.

استحق هذا الشعب أن يقسم النبي ﷺ أنه يحبه، هذه الأرض الطيبة أيضاً ليست بشعبها وإنما بجمادها، كما قال النبي ﷺ: «اللهم حبب إلينا المدينة» [3]، وأجاب الله دعاءه، وكان إذا قفل من غزوة أو من سفر، وأقبل على المدينة، ورآها، أسرع الخطى، وأسرع السير

---

(١) سورة الحشر، الآية: (٩).

(٢) الشوفينية (chauvinism) هي المغالاة في التعصب، خصوصاً عندما تكون هذه المغالاة مصحوبة بكره للأمم الأخرى. وقد جاءت هذه الكلمة من اسم نيكولا شوفان الجندي الفرنسي الذي جرح عدة مرات في حروب الثورة الفرنسية وحروب نابليون، ولكنه ظل أبداً يقاتل في سبيل مجد فرنسا ومجد نابليون، وتستعمل الشوفينية حالياً في مجال الاستهجان وعدم الاستحسان. ينظر موقع ويكيبيديا الإلكتروني ar.wikipedia.org السبت ١٣/ ١/ ١٤٣٥هـ.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب فضائل المدينة، باب كراهية النبي ﷺ أن تُعرَى المدينة، رقم: (١٧٩٠)، (٢/ ٦٦٧)، ومسلم في صحيحه: كتاب الحج، باب الترغيب في سكنى المدينة والصبر على لأوائها، رقم: (١٣٧٦)، (٢/ ١٠٠٣).

شوقاً إليها، وقال: «أحد جبل يحبنا ونحبه»[1].

فهذه الأرض الطيبة هي أرض المحبة، ولهذا نتوقع إن شاء الله أن يكون الجو السائد في هذا الملتقى الكريم أن يكون جو المحبة.

يقول عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: «كنا معشر قريش نغلب نساءنا، فلما جئنا إلى المدينة وجدنا الأنصار تغلبهم نساؤهم، فطفق نساؤنا يتعلمن من أدب نساء الأنصار»[2].

وعن حسن إنصات الشيخ صالح (رحمه الله) لمحاوريه يحدثنا من رافقه في إحدى رحلاته الدعوية فيقول: «الشيخ مستمع جيد!! يحسن الاستماع إلى جليسه ولو طال حديثه، لا يعجله ولا يظهر له الضجر؛ بل يتفاعل معه فيما يقول؛ وإذا قاطع أحداً فإنما يقاطعه لحكمة لا تخفى على من فهم الشيخ!. طرح عليه بعض الدعاة النشطين في تلك المنطقة إطلاق مشروع «الحجاب الإسلامي»؛ ولم يكمل الرجل حديثه حتى قاطعه الشيخ بلطفه المعتاد: يكفي المسلمة في هذه البلاد[3] أن تلبس «بلوزة» إلى الركبة، مع بنطلون واسع، وخمار يغطي رأسها ورقبتها!!

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجهاد والسير، باب فضل الخدمة في الغزو، رقم: (٢٧٣٢)، (٣/ ١٠٥٨)، ومسلم في صحيحه: كتاب الحج، باب «أحد جبل يحبنا ونحبه»، رقم: (١٣٩٢)، (٢/ ١٠١١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب النكاح، باب موعظة الرجل ابنته لحال زوجها، رقم: (٤٨٩٥)، (٥/ ١٩٩١).

(٣) روسيا وما حولها من جمهوريات إسلامية.

وكأنه يريد أن ينقذ محدّثه حتى لا يحشره في موقف الدفاع أو اللجاجة إذا هو أخّر رأيه فيما تلبسه المسلمة في أمثال هذه البلاد؛ وهو الذي رأى العري الصريح، مع غربة الدين وأهله، وهوانهم على الناس!»[1].

(١) مقال: في ظلال الشيخ صالح بن عبد الرحمن الحصين د. عبد الرحمن بن معمر السنوسي مجلة العصر الإلكترونية alasr.ws /articles /view /14700 ٣٠/ ١٠/ ٢٠١٣م.

المَبْحَثُ الثَّالِثُ:

نَمَاذِجُ مِنْ حِوَارَاتِهِ

المبحث الثالث: نماذج من حواراته:

سيعتني هذا المطلب بذكر نماذج من حوارات الشيخ في عدد من المجالات على النحو التالي:

أولاً- حقوق المرأة:

للشيخ صالح الحصين (رحمه الله) اهتمام بالمرأة المسلمة، فقد كتب عدداً من المقالات العلمية حول بعض الإشكالات التي يثيرها الغرب ضد موقف الإسلام من المرأة، وقد برز هذا الاهتمام بقضايا المرأة في ملتقيات الحوار الوطني التي أشرف عليها مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني والذي كان عنوان أحدها: حقوق المرأة.

والنماذج الحوارية التالية هي بعض أحاديث الشيخ صالح (رحمه الله) وكلماته في جلسات ذلك الملتقى[1].

١. أعظم إنجاز عرفته البشرية لتحرير المرأة:

تحدث الشيخ عن عناية الإسلام بالمرأة، وبين أن الإسلام قد أعطى المرأة من الخصائص والامتيازات والحقوق ما يمكن لأن يطلق عليه أعظم إنجاز عرفته البشرية لتحرير المرأة حيث يقول: «لقد حقق الإسلام للمرأة حريتها، وأعطاها كرامتها، واعترف بإنسانيتها، على

(١) قام بتفريغها مشكوراً مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني.

هذه الأرض الطيبة، وقبل أربعة عشر قرناً وجد حوار كان أحد أطرافه المرأة، وكان موضوعه يتصل بحقوق المرأة، وبلغ من أهميته أن جُعِلَ قرآناً يتلى إلى يوم القيامة. قال الله تعالى: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ﴾[1]. أي شعور يملأ قلب المسلم تجاه هذه الصحابية الجليلة، وهو يقرأ قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ﴾.

على هذه الأرض الطيبة، قبل أربعة عشر قرناً تم أعظم إنجاز عرفته البشرية لتحرير المرأة، حقق حريتها، فأخرجها كالرجل من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها.

حفظ حقوقها، وعين واجباتها، وصان كرامتها، وحقق المساواة بينها وبين الرجل، بكلمات بليغة واضحة، وليس أبلغ من قوله تعالى: ﴿ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ﴾ في الآية الكريمة: ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ﴾[2].

٢. المساواة في الإسلام تتفق مع فطرة المرأة و قوانين الطبيعة:

وحول المساواة بين الرجل والمرأة في الإسلام نبه الشيخ صالح (رحمه الله) إلى ملحظ مهم، وهو أن المساواة بين الجنسين في الإسلام

(١) سورة المجادلة، الآية: (١).

(٢) سورة آل عمران، الآية: (١٩٥).

تتفق وفطرة المرأة وقوانين الطبيعة، حيث يقول: «لكن هذه المساواة التي حققها هذا الإنجاز العظيم هي مساواة تتفق مع الفطرة وقوانين الطبيعة، هي مساواة التماثل في معنى الإنسانية، وفي الأهلية القانونية، وفي الكرامة البشرية، وفي المسؤولية والجزاء، ومساواة التكامل في الوظائف الاجتماعية، وكان هذا توافقاً وانسجاماً كاملاً مع الفطرة وقوانين الطبيعة، إذا كانت الفروق بين الجنسين تشمل الفروق الفسيولوجية، والبيولوجية، والسيكولوجية، فمن المعقول أن تكون هناك فروق سوسيولوجية في الوظائف الاجتماعية، والمسؤوليات الاجتماعية».

٣. تخبط البشرية في فهمها للمساواة بين الجنسين:

وحول سوء الفهم والغلط الفاحش في معنى المساواة بين الجنسين، يقول الشيخ: «وقد تخبطت البشرية وما تزال تتخبط في تصور هذه المساواة بعدما سلمت بها قولاً، فأذكر عندما كنا ندرس ونقرأ في المراجع القانونية في بحث الأهلية، كانت المراجع تمثل للأهلية الناقصة بالمرأة في قوانين البلاد، بلاد القوانين اللاتينية، ربما يكون الأمر تغير الآن في فرنسا وبالتأكيد قد تغير في إسبانيا منذ سنوات بعد أن عدل الدستور، ولكن لا شك أنها بقيت في العمل وفي السلوك، بقي الانتهاك لهذه المساواة؛ إذ نرى الآن كما رأينا من قبل أنه في كثير من الأحيان انتهكت إنسانية المرأة ونظر إليها باعتبارها شيئاً لا باعتبارها إنساناً».

٤. أعظم نموذج بشري يجسد العلاقة الصحيحة بين الرجل و المرأة:

وحول العلاقة الصحيحة بين الرجل والمرأة يعيد الشيخ صالح (رحمه الله) محاوريه إلى أعظم نموذج بشري يجسد العلاقة الصحيحة بين الرجل والمرأة، ألا وهو الرسول الأعظم ﷺ فيقول على هذه الأرض الطيبة وقبل أربعة عشر قرناً وجد أعظم نموذج بشري يجسد العلاقة الصحيحة بين الرجل والمرأة «خيركم، خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»[١]. كان الحبيب المصطفى ﷺ يؤم الناس في الصلاة حاملاً طفلة صغيرة، يحملها عندما يقوم، ويضعها عندما يريد أن يركع، أو يسجد[٢].

وبعد قرون علق على هذه الحادثة الإمام الفاكهاني (رحمه الله) فأشار إلى أن الحكمة من هذا هو تعليم الأمة تكريم الأنثى، لا كما كانت تفعله الجاهلية، ثم يقول (رحمه الله): «والتعليم بالعمل أقوى أثراً من التعليم بالقول»[٣].

وهكذا رسم لنا المصطفى ﷺ الطريق بعد أن أوضحت شريعته

---

(١) أخرجه الترمذي في جامعه: كتاب المناقب، باب فضل أزواج النبي ﷺ، رقم: (٣٨٩٥)، (٥/ ٧٠٩)، وقال: «هذا حديث حسن غريب صحيح»، وابن ماجه في سننه: كتاب النكاح، باب حسن معاشرة النساء، رقم: (١٩٧٧)، (١/ ٦٣٦)، وابن حبان في صحيحه: رقم: (٤١٧٧)، (٩/ ٤٨٤).

(٢) أخرجه أحمد في المسند: رقم:(٢٢٥٢٤)، (٣٧/ ٢٠٤)، والطبراني في المعجم الكبير: رقم: (١٠٧٥)، (٢٢/ ٤٤١)، وفي الأوسط: رقم: (٧٨٨٠)، (٨/ ٣٥).

(٣) انظر: فتح الباري، ابن رجب (١/ ٥٩٢).

المنهج الكامل والصحيح لعلاقة الرجل بالمرأة، علَّمنا كيف نوجد هذا في المجتمع، وأن السبيل إليه هو: التعليم، التعليم قولاً، والتعليم عملاً.

ولهذا أكد الرسول ﷺ هذا المعنى فقال: «من كانت له أنثى فلم يئدها، ولم يُهِنْها، ولم يؤثر ولده عليها، دخل الجنة»[1]، وهذا الحديث وإن كان قد تُكُلِّم في إسناده، فإن له شواهد من الأحاديث الصحيحة: «اتقوا الله، واعدلوا بين أولادكم»[2]، «ساووا بين أولادكم في العطية، ولو كنت مؤثراً أحداً لآثرت النساء على الرجال»[3]. هكذا علَّمنا المصطفى ﷺ قولاً وعملاً، وعلَّمنا بصورة واضحة».

٥. التمييز بين الجنسين في الفكر الغربي:

يرى الشيخ صالح (رحمه الله) أن علاقة الرجل بالمرأة يجب أن تبنى على التعاون، والتعارف والتآلف، ورفض فكرة الصراع. ففي الجاهلية المعاصرة تسيطر فكرة الصراع بين الرجل والمرأة، أما بالنسبة للإسلام فيجب أن نرفض هذه الفكرة.

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الأدب، باب فضل من عال يتيمًا، رقم: (٥١٤٦)، (٢/ ٧٥٩)، وضعفه الألباني في مشكاة المصابيح: رقم: (٥٨٠٧)، (١/ ٨٣٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الهبة وفضلها، باب الإشهاد في الهبة، رقم: (٢٤٤٧)، (٢/ ٩١٤).

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه: كتاب الفرائض، باب من قطع ميراثا فرضه الله، رقم: (٢٩٣)، (١/ ١١٩). قال المناوي في فيض القدير (٤/ ٨٤): «قال الذهبي: فيه إسماعيل بن عياش وشيخه، وهما ضعيفان».

يقول (رحمه الله): «كان التمييز بين الجنسين شائعاً في الماضي بصورة، وهو الآن شائع بصورة أخرى بالرغم من دعاوى التحرير، ودعاوى المساواة بين الجنسين، فالمرأة في الغرب عندما نزلت إلى سوق العمل والتجارة والخدمات صارت جزءاً من السلعة، أو جزءاً من الخدمة.

فالمرأة في الواقع عندما تكون بائعة في متجر أو ساقية في مقهى، أو مضيفة على الطائرة إنما تكون أنوثتها جزءاً من السلعة أو الخدمة المباعة، بالإضافة إلى هذا فقد اعتبرت أيضاً شيئاً يعبر عنه بـ: sexual object شيئاً للمتعة.

فهذه حالة المرأة بالرغم من دعاوى عدم التمييز التي في الواقع هي في ذاتها سببت تمييزاً وانتهاكاً فعلياً للمرأة، أعطتها الكلمة ولكن أخذت منها بالفعل.

وأما في الإسلام فالأعداء أو المحايدون يعترفون بأن الإسلام ميزته الظاهرة هي عدم التمييز سواء من ناحية العرق، أو اللون، أو الجنس، فإذاً هذه الصفة أو الميزة هي التي تحكم علاقة الرجل بالمرأة في الإسلام. ولكن كما ذكرنا التمييز الذي ينكره الإسلام هو التمييز الحقيقي الذي تُنْتَهَكُ فيه حريةُ المرأة، أو يُنْتَهَكُ فيه شرفُها، أو يُنْتَهَكُ فيه حقُّها.

فإنكار مساواة التكامل على النحو الذي أشير إليه فيما سبق هو في

الواقع انتهاك لإنسانية المرأة، وانتهاك لشرفها وكرامتها، وكما أثبتت التجربة، وأثبت الواقع التاريخي».

ثانياً - الأصولية والتعصب والعدوانية:

حاور الشيخ صالح (رحمه الله) الغرب حواراً علميًّا هادئاً، وأجاب على إشكالاته وأغاليطه التي يصف فيها العالم الإسلامي بالتعصب والعدوانية، تجلى ذلك الحوار في عدد من مؤلفات الشيخ، منها: كتابه: فوبيا الإسلام[١]، وكتابه: التسامح والعدوانية بين الإسلام والغرب[٢]، والذي حاور فيه الغرب حول مصطلح التسامح والعدوانية، وأثبت في حواره أن الغرب هو الأكثر عداءً ودمويةً وإرهاباً. وكذلك كتابه العلاقات الدولية بين منهج الإسلام ومنهج الحضارة المعاصرة[٣] .

ثالثاً - داعية ومحاور حتى الرمق الأخير:

الدعوة إلى الله وتبليغ رسالة الإسلام أمر جوهري في حياة الشيخ صالح (رحمه الله)، فهو لا يدع فرصة من الفرص ولا مجالاً من

(١) الأقلية المسلمة في مواجهة فوبيا الإسلام، الشيخ صالح الحصين، المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات، المدينة المنورة، ١٤٣٥هـ.

(٢) التسامح والعدوانية بين الإسلام والغرب، الشيخ صالح الحصين، مؤسسة الوقف، الرياض ١٤٢٩هـ.

(٣) العلاقات الدولية في الإسلام بين منهج الإسلام ومنهج الحضارة المعاصرة، الشيخ صالح الحصين، المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات، المدينة المنورة، ١٤٣٥هـ.

مجالات التأثير والإقناع في هداية الناس وقبولهم للحق إلا واغتنمها في الدعوة والبلاغ، يحاور غير المسلمين رغبة في هدايتهم حتى في مرضه، والقصة التالية أحد الشواهد على ذلك: «في مرضه الأخير الذي توفي فيه أرادت طبيبة غربية ضمن الفريق الطبي المعالج له أن يخبرها عن نفسه، فاختار أن يُحدِّثها عن المرأة في الإسلام منطلقاً في حديثه من زواجه قبل ستين عاماً. فأخبرها أنه طوال هذه المدة لم يغضب زوجته ولم تغضبه قولاً أو فعلاً، وانطلق من هذا الجانب الخاص إلى حوار عن حقوق المرأة وكرامتها في الإسلام؛ لأنه يعرف أن الغربيين لديهم صورة مشوهة عن مكانة المرأة في الإسلام، وكانت المرأة طوال الحديث تقف مندهشة؛ لأنها تسمع هذا النوع من الكلام لأول مرة»[1].

(١) معالي الشيخ صالح الحصين رحمه الله الرجل الذي عظم الشريعة ولم يبهره بريق الحضارة، د. صالح بن عبد الله بن حميد، صحيفة الجزيرة، العدد: (١٤٨٤٣)، الأحد ٩ رجب ١٤٣٤هـ، الموافق ١٩ مايو ٢٠١٣م.بتصرف يسير.

الْخَاتِمَةُ

الخاتمة

في نهاية المطاف مع هذه الشخصية الماتعة الشيخ صالح بن عبدالرحمن الحصين (رحمه الله)، أود التأكيد هنا أن هذه القطوف حول شخصية الشيخ صالح وجهوده الدعوية في حاجة لإستكمال وفاءً للشيخ وأداء لحق الأمة من الإستفادة منه، وعليه فيمكن أن يُوصى هنا بعدة أمور من أبرزها:

١. القيام بمزيد من الدراسات عن الشيخ صالح بن عبد الرحمن الحصين (رحمه الله) في المجالات التي اهتم بها الشيخ، كالمجال الفقهي والأنظمة، ومجال العمل الخيري، ومجال الاقتصاد الإسلامي، وغيرها من المجالات، ولذا فإني أنصح طلاب الدراسات العليا الماجستير والدكتوراه بهذا المشروع البحثي العلمي، فهناك مادةٌ علميةٌ ثريةٌ تستحق الإفادة منها، كما أن هناك جوانب متعددة لم تتناولها الدراسة التي بين أيدينا خشية الإطالة، كدراسات الشيخ (رحمه الله) في مجال المصارف الإسلامية والاقتصاد الإسلامي، ودراساته في العلاقات بين الإسلام والغرب، بالإضافة إلى مئات المواقف الشخصية المؤثرة للشيخ التي تحتاج إلى جمع وتحليل.

٢. أهمية جمع جهود الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) في ملتقيات الحوار الوطني وإتاحتها للباحثين، وهي قرابة عشر ملتقيات، والتي كان للشيخ حضوره وكلماته المهمة في هذا المجال، وهذا يقتضي تفريغ تلك المحاضرات والكلمات الصوتية وتحويلها إلى نص مكتوب، وهو

جهد علمي أحسب أن مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني خير من يقوم به.

٣. يجدر بعائلة الشيخ وتلاميذه ومحبيه والمؤسسات الخيرية التي شارك فيها الشيخ أو دعمها، والجامعات التي كان الشيخ عضواً في مجالسها والعمل على إنشاء كرسي علمي باسم الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) يعتني بتراث الشيخ العلمي جمعاً ودراسةً وترجمةً ونشراً[١].

٤. يعد الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) أحد رواد العمل الخيري في العالم الإسلامي، ولذا فإن من الواجب العمل على إنشاء مؤسسة خيرية تحمل اسم الشيخ صالح الحصين (رحمه الله)، وتعمل في نطاقات العمل الإسلامي التي اعتنى بها الشيخ رحمه الله.

٥. على عائلة الشيخ (رحمه الله) ومحبيه وطلابه الحرص على استمرار أعمال الشيخ بنفس أسلوبه ومنهجه، من خلال الوسائل التي كان الشيخ يستخدمها.

---

(١) مما يذكر فيشكر قيام المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بالمدينة المنورة عام ١٤٣٥ هـ بإخراج بعض الإنتاج العلمي للشيخ صالح الحصين (رحمه الله)، حيث تم جمع أكثر مقالاته في كتاب خرج بعنوان: «مقالات وأبحاث» للشيخ صالح الحصين، كما أخرج كذلك ستة كتب أخرى للشيخ وطبع من كل كتاب خمسة آلاف نسخة، وقد تم توزيعها على جامعات المملكة العربية السعودية وعلى عدد كبير من العلماء والدعاة إلى الله وطلبة العلم في الداخل والخارج.

٦. أهمية القيام بدراسات هادفة لتأصيل منهج الشيخ (رحمه الله) في الدعوة إلى الله كخطوة أساسية لتبني هذا المنهج وتدريسه في المحاضن التربوية ودور العلم.

ختاماً أسأل الله الإعانة والتوفيق لي وللمسلمين، وأن يجعل أعمالنا كلها صالحةً، ولوجهه خالصةً، وأن لا يجعل لأحدٍ من خلقه فيها حظًّا ولا نصيباً، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المؤلف

سلطان بن عمر الحصين

Alhusayen10@gmail.com

المدينة المنورة

ملحق الصور

الشيخ صالح بن عبد الرحمن الحصين (رحمه الله) في صور

الشيخ صالح بن عبد الرحمن الحصين (رحمه الله)

صورة أخرى للشيخ (رحمه الله)

لقاءات الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) الرسمية

خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز (حفظه الله)
وإلى جانبه الشيخ صالح الحصين (رحمه الله)

خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز (حفظه الله) وهو يتسلم التقرير السنوي لمركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني من الشيخ صالح الحصين (رحمه الله)

الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) في حضرة خادم الحرمين الشريفين
الملك عبد الله بن عبد العزيز (حفظه الله)

الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) في مجلس خادم الحرمين الشريفين بمكة

صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز ولي العهد حفظه الله
ومعه الشيخ صالح الحصين (رحمه الله)

صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز ولي العهد حفظه الله
ومعه الشيخ صالح الحصين (رحمه الله)

صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز (رحمه الله)
ومعه الشيخ صالح الحصين (رحمه الله)

صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز (رحمه الله)
وهو يؤدي صلاة في المسجد النبوي وإلى جانبه الشيخ صالح الحصين (رحمه الله)

مشاركات الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) العلمية

الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) في محاضرة ألقاها في المسجد الجامع بسكن أعضاء هيئة التدريس بجامعة الإمام

الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) يتحدث في الغرفة التجارية الصناعية بالرياض

الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) وهو يزور المعرض المصاحب
لملتقى المرأة السعودية مالها وما عليها

الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) وهو يلقي محاضرة

الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) في لقاء علمي

الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) وهو يستقبل طلاب الدورة المكثفة لتحفيظ القرآن الكريم التي تشرف عليها جمعية تحفيظ القرآن الكريم في المنطقة الشرقية

الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) في إحدى الملتقيات العلمية
بصحبة د. عبد الله عمر نصيف

الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) مع بعض الدعاة إلى الله

مشاركات الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) في العمل الخيري

الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) في ندوة: الهيئات الخيرية السعودية
بعد أحداث ١١ سبتمبر

في حفل جمعية هدية الحاج والمعتمر الشيخ صالح الحصين(رحمه الله)
يكرم الشيخ صالح آل طالب إمام وخطيب المسجد الحرام

الشيخ صالح الحصين(رحمه الله) يلقي كلمة أمام ملتقى زمزم الصحي

الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) وهو يتحدث في ملتقى التواصل الخيري بالمدينة المنورة

عناية الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) بالنخب في العالم الإسلامي

برنامج الاعتناء بالنخب في العالم الإسلامي: الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) مع بعض النخب

الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) في باص مع بعض النخب من العالم الإسلامي

خدمة الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) للحرمين الشريفين

صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل ومعه الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) بعد غسل الكعبة المشرفة

الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) وهو يسلم كسوة الكعبة المشرفة لكبير السدنة

الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) وبجانبه الشيخ عبد العزيز الشيبي كبير سدنة الكعبة

الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) يكرم زياد محي الدين خوجة
بمناسبة انتهاء عمله مشرفاً على مصنع كسوة الكعبة المشرفة

تواضع الشيخ صالح الحصين (رحمه الله)

الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) يستعد لمغادرة عرفة إلى مزدلفة ماشيا على قدميه

الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) وهو يصلي مع عامة الناس في المسجد الحرام

الاحترام بين العلماء

سماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ المفتي العام (حفظه الله) والشيخ صالح الحصين (رحمه الله) كل واحد منها يحاول أن يقبل رأس الآخر

معالي الشيخ عبد الله بن محمد المطلق عضو هيئة كبار العلماء يحاول تقبيل رأس الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) و الشيخ صالح يمتنع بشدة

مرض الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) الأخير

الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) وهو يدعو في مرضه

الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) في أثناء مرضه

وفاة الشيخ صالح الحصين رحمه الله رحمة واسعة

فضيلة الشيخ صالح اللحيدان وهو يؤم الناس في الصلاة على
الشيخ صالح الحصين (رحمه الله)

سمو النائب الثاني وعدد من الأمراء يؤدون صلاة الميت
على الشيخ صالح الحصين (رحمه الله)

جزء من المصلين يؤدون صلاة الميت على الشيخ صالح الحصين (رحمه الله)

جثمان الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) وهو يرفع بعد الصلاة عليه

جثمان الشيخ صالح الحصين (رحمه الله) عند الخروج من المسجد بعد الصلاة عليه

جزء من مشيعي جثمان الشيخ صالح الحصين (رحمه الله)

رحم الله الشيخ صالح وغفر له، ووسع له في قبره ونور له فيه، وأجزل له الأجر والمثوبة، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، وأسكنه الفردوس الأعلى، وجمعنا وإياه مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا.

أهم المصادر والمراجع

أهم المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم.

ثانيا: المصادر الأخرى:

(أ)

١- الأحاديث المختارة: أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي المقدسي، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ١٤١٠هـ.

٢- أدب الدنيا والدين، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد الماوردي، دار مكتبة الحياة، ١٩٨٦م.

٣- الأدب المفرد: الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، تحقيق: سمير الزهيري، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٤- الأربعون النووية: يحيى بن شرف الدين النووي، دار المؤتمن، الرياض.

٥- الاستثمار والجهات الخيرية: صالح بن عبد الرحمن الحصين، الملتقى الثامن للجهات الخيرية، جمعية البر بالمنطقة الشرقية، ١٤٢٩هـ.

٦- أسس ومناهج البحث: محمد موسى عثمان، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ١٩٩٦م.

٧- الأقلية المسلمة في مواجهة فوبيا الإسلام: صالح بن عبد الرحمن الحصين، المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بالمدينة المنورة، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٣م.

(ب)

٨- البحث العلمي حقيقته، ومصادره، ومادته، ومناهجه، وكتابته، وطباعته، ومناقشته: عبد العزيز الربيعة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.

٩- البواصر في التعريف بأسر النواصر: عبد الله بن مساعد الفايز، الرياض، ١٤٢١هـ.

١٠- بيع المرابحة للآمر بالشراء: حسام الدين بن موسى محمد بن عفانة، شركة بيت المال الفلسطيني العربي، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

(ت)

١١- التسامح والعدوانية بين الإسلام والغرب: صالح بن عبد الرحمن الحصين، كرسي الأمير سلطان للدراسات الإسلامية المعاصرة، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٢٩هـ.

١٢- التعريفات: علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ.

١٣- التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، دار باوزير، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

١٤- تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد بن سلامة، دار طيبة، الرياض، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

١٥- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

١٦- التوقيف على مهمات التعاريف: محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر، بيروت، ١٤١٠هـ.

١٧- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

(ج)

١٨- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.

١٩- الجامع الصحيح المختصر: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧هـ.

٢٠- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم: زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين ابن رجب الحنبلي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

(ح)

٢١- الحافظ أحمد ابن تيمية، أبو الحسن الندوي، تعريب سعيد الأعظمي الندوي، دار القلم، الكويت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٢٢- الحرية الدينية: الشيخ صالح بن عبد الرحمن الحصين، المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بالمدينة المنورة، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٣م.

٢٣- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥هـ.

(د)

٢٤- دراسات في الثقافة الإسلامية: د. رجب سعيد شهوان وآخرون، مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

٢٥- الدرر السنية في الأجوبة النجدية: عبد الرحمن بن محمد القاسم، الطبعة السادسة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٢٦- دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

(ذ)

٢٧- الذريعة إلى مكارم الشريعة: أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، تحقيق: د. أبو اليزيد، دار السلام، القاهرة، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

(س)

٢٨- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض.

٢٩- سنن ابن ماجه: محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، تحقيق: محمد قؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.

٣٠- سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت.

٣١- سنن الترمذي: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣٢- سنن الدارقطني: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

٣٣- سنن سعيد بن منصور: سعيد بن منصور الخراساني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الدار السلفية، الهند، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م.

٣٤- سنن النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي،

تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٣٥- السيرة النبوية: أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، دار المعرفة، بيروت،١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

(ش)

٣٦- الشفا بتعريف حقوق المصطفى: القاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، دار الفيحاء، عمَّان، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.

(ص)

٣٧- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

٣٨- صحيح ابن خزيمة: محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٣٩- صحيح الأدب المفرد: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، دار الصديق، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٤٠- صحيح الترغيب والترهيب: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الطبعة الخامسة، الرياض.

٤١- صحيح الجامع الصغير وزياداته: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت.

٤٢- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(ع)

٤٣- العلاقات الدولية بين منهج الإسلام ومنهج الحضارة المعاصرة: صالح بن عبد الرحمن الحصين، المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات، بالمدينة المنورة، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٣م.

٤٤- علماء نجد خلال ثمانية قرون: عبدالله البسام، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ.

٤٥- العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

(ف)

٤٦- فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت.

٤٧- فيض القدير شرح الجامع الصغير: عبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٥٦هـ.

(ق)

٤٨- القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٤٩- القانون الإداري: صالح بن عبد الرحمن الحصين، معهد الإدارة العامة، الرياض.

٥٠- القراءة السريعة: توني بوزان، ترجمة مكتبة جرير، مكتبة جرير، الرياض، الطبعة السادسة، ٢٠٠٧م.

٥١- القراءة السريعة بأسلوب النجمة: أشرف محمد غريب، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٥٢- قضايا بلا حدود -كتاب الإسلام اليوم (٧)-: مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢٥هـ.

٥٣- القطاع الخيري ودعاوى الإرهاب: د. محمد بن عبد الله السلّومي، سلسلة كتاب البيان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٥٤- قطوف من رياض الصالحين: صالح بن عبد الرحمن الحصين، المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٣م.

(ك)

٥٥- كتب ورسائل عبد المحسن بن حمد العباد البدر الشيخ عبد

المحسن بن حمد العباد البدر، دار التوحيد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ

٥٦- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

(ل)

٥٧- لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.

(م)

٥٨- مجموع الفتاوى: شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

٥٩- مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٦٠- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

٦١- مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني -دليل تريفي-: مرك الملك عبد العزيز للحوار الوطني، الرياض، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٦٢- المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

٦٣- المستطرف في كل فن مستطرف، أبو الفتح شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور الأبشيهي، دار عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٦٤- مسند البزار (البحر الزخار): أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.

٦٥- المسند: الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنـاؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

٦٦- مشكاة المصابيح: محمد بن عبد الله الخطيب العمري، تحقيق: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥م.

٦٧- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه: أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل الكناني، تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي، دار العربية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

٦٨- مصنف ابن أبي شيبة: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي، تحقيق محمد عوامة.

٦٩- معالم التنزيل: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٧٠- المعجم الأوسط: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ.

٧١- المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة الزهراء، الموصل، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م.

٧٢- المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة.

٧٣- معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٧٤- مقالات وأبحاث: الشيخ صالح بن عبد الرحمن الحصين، المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٣م.

٧٥- مقرر دراسي لبرنامج الإدارة المتوسطة: معهد الإدارة العامة، الرياض.

٧٦- المملكة العربية السعودية والدعوة إلى الله - رؤية مستقبلية-: صالح بن عبد الرحمن الحصين، بحوث مؤتمر المملكة العربية السعودية في مائة عام، الرياض ٧-١١ شوال ١٤١٩هـ/

٢٤-٢٨ يناير ١٩٩٩م، المحور السابع عشر: إنجازات المملكة في خدمة الإسلام والمسلمين.

٧٧- منهاج السنة النبوية: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة.

٧٨- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.

٧٩- مهذب اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم لشيخ الإسلام ابن تيمية: صالح بن عبد الرحمن الحصين، مراجعة: الشيخ عبد الله الغنيمان. جمعية تحفيظ القرآن بالوشم.

٨٠- مهذب شرح العقيدة الطحاوية للقاضي علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي: صالح بن عبد الرحمن الحصين، مراجعة: د. علي بن ناصر الفقيهي، د. أحمد بن عطية الغامدي، المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بالمدينة المنورة، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٣م.

٨١- الموسوعة العربية العالمية: مجموعة من المؤلفين، مؤسسة أعمال الموسوعة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

٨٢- الموسوعة العربية الميسرة: مجموعة من العلماء والباحثين، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

(و)

٨٣- الوقف الخيري بين الأمس واليوم، صالح الحصين، ضمن أبحاث الملتقى السنوي الأول للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، الطائف، بدون تاريخ.

المجلات والصحف:

٨٤- جريدة عكاظ: العدد: (٢٨٠٠)، و(٢٣٨٠)، و(٤٢٤١)، و(١٧٠٦٢)، و(١٧٠٥٤)، و(١٤٤٣٠).

٨٥- صحيفة الاقتصادية الالكترونية، العدد: (٤٩٧٤)، الجمعة، ٠٩ جماد الأولى ١٤٢٨هـ الموافق ٢٥/ ٠٥/ ٢٠٠٧ م.

٨٦- صحيفة الجزيرة السعودية، العدد: (١٤٨٣٢)، و(١٤٨٣٧)، و(١٤٨٤٣).

٨٧- صحيفة الرياض، العدد: (١٦٣٨٧)، ٢٦ جمادى الآخرة ١٤٣٤هـ.

٨٨- صحيفة الشرق الأوسط، العدد: (٩١٧٦)، و(٩٩٨٨)، و(١٢٥٧٨)، و(٩١٧٦).

٨٩- صحيفة المدينة، العدد: (١٨٢٧٧)، و(١٨٣٧٥).

٩٠- صحيفة الوطن، العدد: (٤٦٠٢)، و(٤٦٠٧).

٩١- صحيفة أم القرى، العدد: (٢٣٦٥) و(٢٣٨).

٩٢- مجلة الإدارة العامة: معهد الإدارة العامة، الرياض، العدد: (٢)، شوال ١٣٨٣هـ.

٩٣- مجلة الأسرة، العدد: (٢٤٥)، شعبان ١٤٣٤هـ.

٩٤- مجلة البحوث الإسلامية: الرياض، العدد: (٢٣).

٩٥- مجلة الحج والعمرة: رمضان ١٤٢٣هـ.

٩٦- المجلة العربية: العدد: (٣٠٠)، ٢٧ المحرم ١٤٢٣هـ.

٩٧- مجلة الفيصل: الأعداد: (٢٤٣)، و(٣٥٨)، ربيع الآخر ١٤٢٧هـ/ مايو ٢٠٠٦م.

٩٨- مجلة مجمع الفقه الإسلامي: العدد: (٨)، جدة، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.

المواقع الإلكترونية:

٩٩- صحيفة الرياض الإلكترونية: العدد: (١٤٧٠٣)، الخميس ٢٥ رمضان ١٤٢٩هـ/ ٢٥ سبتمبر ٢٠٠٨م:
www.alriyadh.com

١٠٠- موقع البنك الإسلامي للتنمية: www.isdb.org

١٠١- موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء:
www.alifta.com

١٠٢- موقع الشيخ صالح الحصين الإلكتروني:
www.rowaq.org

١٠٣- موقع الشيخ صالح الفوزان
www.alfawzan.af.org.sa

١٠٤- موقع الشيخ عبد الله الغديان
http: / /s.sunnahway.net /godian

١٠٥- موقع المجلس الأعلى للأوقاف:
www.waqfuna.com
١٠٦- موقع المركز الدولي للأبحاث والدراسات (مداد):
www.medadcenter.com
١٠٧- موقع رابطة العالم الإسلامي: www.themwl.org
١٠٨- موقع صيد الفوائد الإلكتروني:
http: / /www.saaid.net
١٠٩- موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف:
www.qurancomplex.org
١١٠- موقع مستودع المدينة المنورة الخيري:
www.alkhairi.org
١١١- موقع ملتقى أهل الحديث:
www.ahlalhdeeth.com
١١٢- موقع مؤسسة الملك عبد الله بن عبد العزيز لوالديه للإسكان الخيري:
.www.princeabdullahfoundation.org.sa
١١٣- موقع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد: www.moja.gov.sa
١١٤- موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة:
http: / /ar.wikipedia.org